



Handwritten in black ink: "L.L." above a horizontal line, and "عبدالله" (Abdullah) below it.





علم اخوندی بو کتاب به ایک اسلافیه ضایه سنرا اسکمه و کل زیر ایک کتاب
 و قول او غلام محمد ارند اولان کلام الله بمدیه سنرا له شریعه بهاسن که
 بکرمیدی اسدیرالوب قیدایدوب بزرگو ندر سخر دخی فرزند
 دیوان خانه اما مندر مقام شریف بهاسن اسدی او جی بوجوق
 انی نه اله سر و صالح حلبیده اولان ابراهیم حلبی قیدایدوب اله سنر
 بهاسن او جی بوجو اسدی اوله

Süleymanî
 Kış. AMCA ZADE
 Yeni HÜSEYİN PAŞA
 Eski Kayıt 312

هذا شرح الطحاوية في الدين
 لشيخ الامام العلامة كمال الدين
 محمد بن عبد الله بن محمد

وفيه شرح
 الفقه
 لاجل الدين ايضا

الحمد لله على ما انعم
 بكم من نعمه العظمى
 ٨٩٤

شرح عقايد الطحاوي
 للشيخ الاكمل الدين
 بخط توفيق قره مان
 شارح مقدمة ابن الليث
 وشرح العهد من
 من العقايد لاجل
 الدين رحمه الله



هذا الشرح بخط الشيخ محمد
القرطبي رحمه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّ يَسِّرْ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاجِبُ وَجُودُهُ وَتَقَاؤُهُ ۝ الْوَاسِعُ جُودُهُ
وَعَطَاؤُهُ ۝ التَّدِيمُ بَرُّهُ وَإِحْسَانُهُ ۝ الْعَمِيمُ طَوْلُهُ
وَأَمْتِنَانُهُ ۝ الْمُنَزَّهُ فِي ذَاتِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمِثَالِ
الْمُنْعَالَى فِي صِفَاتِهِ عَنِ التَّغَيُّرِ وَالزَّوَالِ وَالصَّلَاةِ
عَلَى رَسُولِهِ الَّذِي أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ دَاعِيًا وَلِلْحَقِّ هَادِيًا
مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَيْمَةً الْمُنَادَى
وَمَصَابِيحِ الدُّجَى وَ**بَعْدُ** فَإِنَّ أَجَلَ الْعُلُومِ وَأَعْلَاهَا
وَأَوْجَهَا عَلَى الْعُقُولِ تَحْصِيلُهَا وَأَوَّلُهَا عِلْمُ أَصُولِ الدِّينِ
الَّذِي يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ أَصْلُ كُلِّ عِلْمٍ وَمَنْشَأُ
كُلِّ سَعَادَةٍ لِإِجْلَائِهَا خَلْقَ الثَّلَاثِ عَلَى مَا فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ أَيْ لِيَعْرِفُوا
أَنْعُمَ مَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَرْجَمَانِ الْقُرْآنِ وَقَدْ سَمَّاهُ الشَّيْ
خًا اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَ الْعِلْمِ حِينَ سَأَلَهُ الْأَعْرَابُ وَقَالَ لَهُ
عَلِمْتَ غَرَابَ الْعِلْمِ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاذَا

عَلِمْتَ فِي رَأْسِ الْعِلْمِ فَقَالَ الْأَعْرَابُ وَمَا رَأْسُ الْعِلْمِ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ لِأَنَّ شَرَفَ
الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ وَاللَّهُ تَعَالَى مَلَكٌ كَانَ أَجَلُ وَأَعْظَمُ
مِنْ كُلِّ مَوْجُودٍ كَانَ الْعِلْمُ بِهِ أَجَلُ الْعُلُومِ وَأَهْمُهَا
تَحْصِيلُهَا وَاخْتِيارُهَا تَقْطَعُهَا وَتُجَيِّدُهَا لَا مَطْمَعُ فِي الْحَاجَةِ إِلَى حُصُولِهَا
وَلَا قُوَّةَ بِالذَّرَجَاتِ إِلَّا بِوَسْوَائِهِ وَقَدْ تَفَرَّقَتِ الذُّرُوفُ
فِيهِ لَكِنَّ الذُّرُوفَ الْتَاجِيَّةَ هِيَ الْفِرْقَةُ الَّتِي أَشَارَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ وَالَّذِي نَفْسِي مَحْدُودَةٌ لَتَتَفَرَّقَنَّ
أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً وَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ وَاثْنَانِ
وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ قَالَ السُّنَّةُ
وَالْجَمَاعَةُ قِيلَ وَمَا السُّنَّةُ وَالْجَمَاعَةُ قَالَ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي
فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَلْزِمَ طَرِيقَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ
وَيَتَحَنَّبَ طَرِيقَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعَةِ فَإِنَّ الْأَوَّلَ الطَّرِيقَةُ
الَّتِي عَلَيْهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَمَضَى عَلَيْهَا الْأَسْلَافُ
الصَّالِحُونَ وَقَدْ تَصَدَّقَ لِشَأْنِ مَذْهَبِهِمْ كَثِيرٌ مِنْ أَيْمَةٍ

الاستلام وفرسان علم الكلام فمنهم من اشهب
واطن ومنهم من توسط ومنهم من انتخب ومن
المختصرات التي نارت في حسيه مطالعة وتقاطعه وحو
سحر البيان جوامعه وبدايعه ما صنفه البحر الزاخر
والبحر الفاخر ابو جعفر الطحاوي رحمه الله فرغب
الناس في قراءته وحفظه لكثرة فوائده وعدوته لفظه
فشرحت له شرحا مختصرا يبين اسرارها ويوضح مشكلاته
ويكشف اسرارها معتدلا على الله مفيد الجود والخير واهب
وجود كل موجود ولما جاء في غاية الحسن والنصاعة
ونهاية اللطف والاشارة كنت متفكرا في مدة من
الزمان وبرهة من الاوان فيمن اجعله باسمه ليتقي طول
الدهر برسمه فقرعت قلبي من مظان الذيب ووجهته تلقاء
مدين الغيب فوقع من عالم القدس في سري اخفا من رز
ان الخف به منتر من طلع من برج السعادة بدلا تبالا نورا
وملا القلوب نعمة وسروا واخفى غرة الجنان نزهة وضيأ

وعنطة الشاه رفعة وسنا وظهرت عليه آثار البركة
وقارنه السعد والتوفيق في الحركة ولاحت عليه
لوائح السعادة وفاحت منه روائح السيادة وهو
الامير المعظم الكبير الاجل الاعظم مخز الامراء في
العالمين كثر الفوائد والمساكين فريد العصر وزينة مصر
ولك الايادي والنعيم صاحب السيف والقلم الجامع بين
الفيلكين العلمية والفعلية الحاوي لسعادتين الدنيوية
والدينية المشرق من جبينه نور الفدك المربع بيمينه
اعلام الثغرى المجل البحر الحزم بنضله والغاريات بيزه وسفائه
الامير الجليل سيف الدين شيخوا الملكي التامرك ادام الله عزه
ودفر من الحلات كثره وحفظ من الغير نهجته وادام سرور
ونعته فانه متعين في هذا العصر لتربية العلماء معين
بالاحسان على الفضلاء والمجد لله الذي جعل السنة الناس
ينشر نيايه منطلقة ورقاب العلماء باعبار عطائه منطوقة
فمن كان مستملا على هذه الصفات والمثاقب استجاب الشاه على

الْحُومِ وَالْكُوكِ فَحَدِّثْ أَنْ تَخْرِقَ دِيَارَ الْكَتَابِ
بِالْقَابِ وَتَنْتَهِيَ إِلَى جَنَابِهِ حَتَّى يَتَقَى اسْمُهُ الشَّرِيفُ فِي الْكُتُبِ
وَالذَّكَاتِ رَيْنِ الْأَنَامِ عَلَى تَعَابِ اللَّيَالِ وَالْأَيَّامِ وَمَسَرِّ
الذَّهْرِ وَالْأَعْوَامِ وَرَأَيْتُ كَلًّا تُنْزِعُ بِهِ هِمَّتُهُ إِلَى
الْقُرْبِ بِخِدْمَتِهِ بِتَحْفَةٍ بِجُودِهَا ذَاتُ يَدِهِ وَكَانَتْ حَالِي
تَقْعُدُنِي عَنْ أَقْدَامِ تَحْفَةٍ تُشَاكِلُ خِرَازِمَةَ الْكَرِيمَةِ أَوْ
تُشَابِهَ مَا فِيهَا مِنْ التَّغَايِسِ لِتَيْمَةٍ تَذَكَّرْتُ قَوْلَ الْمُتَنَبِّئِ
لَا خَيْلَ عِنْدَكَ وَلَا مَالٍ

فَلْيُسْعِدِ النَّظْرُ أَنْ لَمْ يُسْعِدِ الْحَالُ

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْعِلْمَ أَفْضَلَ تَرْغُوبٍ فِيهِ عِنْدَكَ وَأَجَلَ مَا يُخْفِ بِ
لَدَيْهِ وَآثَرْتُ أَنْ أَهْدِيَهُ بِالْمُشْرِحِ الْمَذْكُورِ عَلَى النِّمَطِ الْمَسْطُورِ
وَالْمُرْجُومِ كَمَا عَاطَفَنِي التَّلَقُّنُ خَيْرُ الْقَبُولِ فَإِنْ ذَكَرَ
عَائِدَةً لِمَا نَوَّلَ وَإِنْ فَسَحَ فِي الْأَجَلِ وَسُوءُذَتْ بِلُغِ الْأَمَلِ
جَعَلْتُ لَهُ كِتَابًا فِي الْفِتَنِ شَامِلًا لِلْخَلَاصَةِ مَلَكِي الْمَطْرُوبَاتِ
بِالْعِبَارَاتِ الْوَاضِحَاتِ وَمِنْ اللَّهِ التَّوْفِيقُ وَبِهِ هِدَايَةُ الطَّرِيقِ

وَلْتَرْجِعْ إِلَى الشَّرْحِ **قَالَ** الطَّهَّاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ
هَذَا ذِكْرُ بَيَانِ عَمَلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ
فَتْهَاءِ الْمَلِكَةِ أَيْ حَنِيفَةِ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ الْكُوفِيِّ وَأَيْ
يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَنْطَارِيِّ وَأَيْ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ
الْحُسَيْنِ الشَّيْبَانِيَّ وَمَا يُعْتَقَدُونَ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ وَيُؤَيِّدُونَ
بِهِ لَدَيْ الْعَالَمِينَ **هـ** أَشَارَ بِقَوْلِهِ هَذَا إِلَى مُشَارِ إِلَيْهِ ذَهْنِي إِذَا
كَانَ تَصْنِيفُ الْخُطْبَةِ قَبْلَ تَصْنِيفِ قَبْلِيَّةِ الْكِتَابِ كَمَا قَالَ فِي
الْمَنْظُومَةِ هَذَا كَاتِبُ الْخِلَافِيَّاتِ وَإِنْ كَانَ بَعْدَهُ يَكُونُ إِشَارَةً
إِلَى الْمَوْجُودِ الْخَارِجِيِّ وَالْعَقِيدَةِ نَعِيلَةٍ بِمَعْنَى مَنَقُولِ أَيْ الْعَقْدِ
الَّتِي عُتِدَ عَلَيْهَا الْقَلْبُ وَعُذِمَ بِالْقَصْدِ الْبَلِغِ يُقَالُ اعْتَقَدْتُ فَلَانِ كَذَا
إِذَا ارْتَبَطَ عَلَيْهِ قَلْبُهُ وَعُزِمَ بِعَزِيمَةٍ مُحْكَمَةٍ وَإِنَّمَا اسْتَمْسَكَ بِأَصُولِ
الَّذِينَ عَقَلُوا لَتَعْلِقَهُ بِعَقْدِ الْقَلْبِ دُونَ الْعَمَلِ بِالْجَوَارِحِ فَكَانَ
الْمَقْصُودُ مِنْهُ تَنْسِلُ الْعِلْمَ بِخِلَافِ عِلْمِ الذُّرُوعِ فَإِنَّ الْمَقْصُودَ مِنْهُ الْعَمَلُ
بِالْجَوَارِحِ كَالصَّلَاةِ وَنَحْوِهَا وَأَهْلُ الشَّرِّ مُلَازِمُهُ وَالسُّنَّةُ فِي الْمُنَافَعَةِ
الطَّرِيقَةُ وَفِي الشَّرْعِ اسْمٌ لِلطَّرِيقِ الْمَسْلُوكِ فِي الدِّينِ وَقَدْ يُقَعِّقُ

عَلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ
مِنْ بَعْدِي وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا الطَّرِيقَةُ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمْرٌ بِالْإِعْلَادِ إِلَيْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى قُلْ هَذِهِ
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَالْمُرَادُ بِالْجَمَاعَةِ
الْصَّحَابَةُ وَالتَّالِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَإِلَيْهِ أُشَارُ بِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَهُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَا وَاصْحَابِي وَأَنَا سَمَّيْتُ
هَذِهِ الطَّرِيقَةَ طَرِيقَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِأَنَّهَا تَخَالِفُ طَرِيقَ
أَهْلِ الْهَوَى وَالْبِدْعَةِ وَالْمَذْهَبِ مُوَضَّعُ الذَّهَابِ وَهُوَ الطَّرِيقُ
الَّذِي يُسَلِّكُ فِيهِ فِي الْعَرَفِ صَارِعَانِ عَمَّا تَقَرَّرَ عَلَيْهِ رَأْيُ
كُلِّ مُجْتَهِدٍ يُقَالُ مَذْهَبُ أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ تَقَرَّرَ عَلَيْهِ اعْتِقَادُهُ
مِنْ الْأَحْكَامِ فَلَا تَهْذُبُ عَنْهُ عَلَى ذَلِكَ اللَّطْفُ وَيَتَّبَعُهُ مَنْ
يَتْلُوهُ وَالْقِتَاءُ جَمْعُ قِتْيَةٍ مِنْ قُوَّةٍ بِالضَّمِّ إِذَا صَارَ الْفِتْنَةُ سَجِيَّةً
لَهُ لَا مِنْ قُوَّةٍ بِالْكَسْرِ فَإِنَّهُ يَأْتِي لِغَيْرِ السَّجَايَا قَالَ الْمَشَاعِرُ
وَلَوْ شَاءَ عِلَّ الْجَوَادُ وَمَا بِهِ خُلَّ وَلَكِنَّ ذَلِكَ خَيْرُ الطَّالِبِ

وَالْفِتْنَةُ فِي اللَّغَةِ الْفِتْنَةُ الدَّقِيقُ الَّذِي يَتَوَقَّفُ عَلَى الرِّجْحَةِ
فَأَنَّهُ لَا يُقَالُ فَتَنْتُ بَأَنَ السَّمَاءِ فَوْقَ الْأَرْضِ وَفِي الْأَصْلِ
الْفِتْنَةُ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا وَقَالَ
وَقَالَ خَيْرُ الْأَسْلَامِ وَالْعَمَلُ مَا حَتَّى لَا يَصِيرَ تَقَرُّرُ الْعِلْمِ مَقْصُودًا
وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفِتْنَةُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَا لَهَا
وَمَا عَلَيْهَا إِلَى مَا يَنْتَفِعُ بِهِ مِنَ الثَّوَابِ بِإِثْنَانِ الطَّاعَاتِ وَمَا
يَنْتَرِذُ بِهِ مِنَ الْعِقَابِ بِإِثْنَانِ الْحَارِمِ وَالْمَحْظُورَاتِ وَأَنَا سَمَّيْتُ
أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ بِنَهْجِ الْمَلِكَةِ وَهِيَ الَّذِينَ الْحَنِيفِيُّ الَّذِي
بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ لَا تَهْمُ أَنْ فَعَلَ الْعُلَمَاءُ شَأْنًا وَأَقْوَامُ
حُجَّةٍ وَبَرَّهَا نَا السَّابِقُونَ فِي تَهْيِيدِ الْأَصُولِ وَالْفُرُوعِ الْجَامِعُونَ
بَيْنَ الرَّأْيِ الصَّحِيحِ وَالْمَرْوِيِّ الْمَشْهُوعِ وَبِاعْتِبَارِ أَنَّ الْفَقِيهَ هُوَ
الْعَالِمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِدَلِيلِهَا وَالْعَاسِلُ بِهَا وَهُمْ جَمْعُ أَوَائِمِهَا
أَنَا الْعِلْمُ فَقَدْ ظَهَرَتْ أَنَّ رَأْيَ الشَّرْقِ وَالْعَرَبِ قَالُوكَ وَكَيْفَ
فَقَدْ لَانِي حَنِيفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْفِتْنَةِ وَالْكَلَامِ مَا لَمْ يَفْتَحْ
لِغَيْرِهِ قَالَ الْحَسَنُ سَمِعْتُ النَّضْرَيْنِ شَيْئًا يَقُولُ كَانَ النَّاسُ

بِأَمْرِ النَّبِيِّ حَتَّى أَقِظَهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ بِمَا قَتَلَهُ وَيَتَنَّهُ وَلَحْصَهُ
وَصَحَّ عَنْ الشَّامِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ كُلُّ النَّاسِ عِيَالٌ عَلَى
أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي النَّبِيِّ قَالَ أَخَذَ بِنُصْبِ الصَّبَاحِ سَمِعْتُ
الشَّامِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ قُلْتُ لِمَا لَيْكِنْ أَنَسَ هَلْ رَأَيْتَ أَبَا
حَنِيفَةَ قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ رَجُلًا لَوْ كَلِمَتُهُ فِي هَذِهِ السَّارِيَةِ أَنْ
تَجْعَلَهَا دُفْعًا لِقَامِ نَحْبِهِ وَأَنَا الْعَلَّامُ قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَزِيدٍ رَأَيْتُ
أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَحْتَمُّ الْقُرْآنُ أَنْ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سِتِّينَ
خَمْسَةً خَمْسَةً بِاللَّيْلِ وَخَمْسَةً بِالنَّهَارِ وَقَالَ حَضَرْتُ بَعْثَاتٍ صَلَّى
أَبُو حَنِيفَةَ صَلَاةَ الْغَدْرِ بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة
وَمُنَاقِبُهُ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ مَشْهُورَةٌ لَا تُحْصَى فَلَمَّا تَحَقَّقَ عَمْدُ ذَلِكَ
جَعَلَ الطَّحَاوِي الَّذِي هُوَ إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ أَنَّهُمْ جَمْعُوا بَيْنَ الْعِلْمِ
وَالْعَمَلِ وَأَنَّ مَذْهَبَهُمْ عَمْدُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ سَمَاهُمْ
قَتْلَاءُ الْمَلِكَةِ وَاخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ وَذَلِكَ لِأَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
وَلَدَ فِي عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَرَوَى عَنْ بَعْضِهِمْ وَتَلَقَّى مِنْ رِجَالِ
التَّابِعِينَ وَنَاطَرَهُمْ فَكَانَ مِنْهُمْ وَتَدْرُسُ فِي اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِضْوَانُهُ

عَلَى مَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَشَهِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِخَيْرَتِهِمْ حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرُ الْقُرُونِ الَّذِينَ أَنَا فِيهِ
ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ الْحَدِيثُ **قوله** وَمَا يُعْتَقَدُونَ مِنْ
أَصُولِ الدِّينِ وَمَعْنَى الْإِعْتِقَادِ قَدْ مَضَى وَأَصُولُ الدِّينِ مُرَكَّبٌ
إِضَافِيٌّ جُعِلَ عِلْمًا لِعِلْمٍ مُخْصُوصٍ فَقِيلَ فِي تَعْرِيفِهِ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ
عِلْمًا أَنَّهُ عِلْمٌ يُنْتَحَى فِيهِ عَنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ وَلِأَحْوَالِ
الْمَخْلُوقِينَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْأَئِمَّةِ
وَالْمُبْدِيَّاتِ وَالْمُعَادِ عَلَى قَانُونِ الْإِسْلَامِ لِأَعْلَى أَصُولِ الْحُكْمَاءِ تَحْصِيلًا
لِلْيَقِينِ فِي الْعَتِيدِ الْإِيمَانِيِّ وَرَفْعًا لِلشَّهَادَاتِ وَقَدْ لَيْسَتْ أَصُولُ
الدِّينِ بِعِلْمِ الْكَلَامِ إِنَّمَا لِأَنَّ أَظْهَرَ مَسْئَلَةٍ تَكَلَّمُوا فِيهَا وَتَقَاتَلُوا
عَلَيْهَا هِيَ مَسْئَلَةُ الْكَلَامِ فَسَمِيَتْ النُّوعُ بِاسْمِهَا وَقِيلَ سَمِيَتْ كَلَامًا
لِأَنَّ ظُهُورَ كَمَالِ الْكَلَامِ إِنَّمَا يَكُونُ تَبْيَانُ الْحَقَائِقِ وَابْتِرَافُ
الدَّقَائِقِ وَذَلِكَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِهَذَا الْعِلْمِ فَجُعِلَ نَفْسُ هَذَا الْعِلْمِ
كَلَامًا مَجَانًا لِلْمُبَالَغَةِ وَقِيلَ إِنَّ الْمُنْكَرِينَ لِلْبَيِّنَاتِ الْعَقْلِيَّةِ
وَالْأَدِلَّةِ الْبُرْهَانِيَّةِ إِذَا سَيَّلُوا عَنْ مَسْئَلَةٍ تَتَعَلَّقُ بِصِفَاتِ اللَّهِ

تعالى وأفعاله قالوا فبينما نحن في هذا فاستمر هذا
الإسم له فصار علما له بالعلية وأما من حيث كونه متصفا
فالأصل ما يتنى عليه غيره والدين وضع إلهي سائق لذوي
القول إلى الخير وهو الإسلام قال الله تعالى إن الدين
عند الله الإسلام وقال تعالى رضي لكم الإسلام ديننا
وقد يرد الدين بمعنى الإتيان والطاعة والجزاء والحساب
فالمستدين هو المسلم المطيع المقرب بالجزاء والحساب يوم
المعاد وهو خير العباد **قوله** وما يدعون به لرب
العالمين وما يتخذونه ديناً ويطلبون به الجزاء من الله والذات
المالك العالمين جمع عالم وهو اسم لذوي العلم من الملائكة والعلمين
وقيل ما علم به الخالق من الأجسام والأعراض سمي به لكونه علما
على ثبوت الصانع **قوله** توحيد الله معتقدين بتوحيده إن الله
تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله ولا شيء بجزءه ولا اله غيره
أما ابتدئ بالتوحيد لأن أول خطاب يتوجه على المكلف هو
الخطاب بإثباته وإليه بعثت الأنبياء عليهم السلام وبه نزلت الكتب

المعاد

السموية قال الله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا
يوحي إليه أنه لا اله إلا أنا فاعبدون وأما قال معتقدين
وقد حال عن الصير في تقول تحقيقاً للإيمان لأن مجرد الإقرار
باللسان بدون الاعتقاد بالجنان لا يكون إيماناً بل يكون دلفاقاً
على ما أخبر الله تعالى عن حال المنافقين بقوله قالوا آمنا بأفواههم
ولم تؤمن قلوبهم وأما قال بتوفيق الله إشادة إلى قول أهل الشتم
والجماعة إن الوصول إلى التوحيد هداية الله تعالى على ما قال
تعالى هدى الله لغيره من يشاء لا يصنع العباد كما عمت المعتزلة
قوله إن الله تعالى واحد هذا بيان للمقول أي تقول حالة
الإعتقاد إن الله تعالى واحد قيل الواحد والاحد مترادفان
وقد جاء في القرآن وصف الله تعالى هما قال الله تعالى قل هو
الله الواحد القهار وقال تعالى قل هو الله أحد وقيل يفيد كل
منهما ما لا يفيد الآخر فإن الواحد يستعمل لإفادة الصفات
والأحد يرجع إلى الذات يقال فلان واحد ما به يعنون
بذلك تفرده بصفات كمالية لا يشاركه فيها غيره وهذا قيل

2

إِنَّ اللَّهَ أَحَدٌ ذَاتُهُ وَاحِدٌ صِفَاتُهُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ
الْوَحْدُ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ مَعْنَيَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ وَاحِدٌ
لَا تَطِيرُ لَهُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَالْعَرَبُ تَقُولُ فُلَانٌ وَاحِدٌ
قَوْمِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ وَالْمَعْنَى الثَّانِي أَنَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَرَبٌّ
وَاحِدٌ لَيْسَ لَهُ فِي الْوَهْدِيَّةِ وَدُنُوبِيَّتِهِ شَرِيكَ وَغَيْرُ بَعْضِ أَهْلَانَا
عَنِ التَّوْحِيدِ فَقَالَ هُوَ تَقَى الشَّرِيكَ وَالْقَسِيمِ وَالشَّيْبَةِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى وَاحِدٌ فِي أَعْوَالِهِ لَا يَشَارِكُهُ أَحَدٌ فِي إِجَادِ الْمَصْنُوعَاتِ
وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ لَا قَسِيمَ لَهُ وَلَا تَزَكِيَّ فِيهِ وَوَاحِدٌ فِي صِفَاتِهِ
لَا يَشْبَهُ الْخَلْقَ فِيهَا وَقِيلَ قَامَةُ الْبَرْهَانِ عَلَى التَّوْحِيدِ لَا يَدْرِي
ذِكْرُ اثْبَاتِهِ وَرُجُوبِ مَعْرِفَتِهِ وَكَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ إِلَى ذَلِكَ هـ
فَقَوْلُ لَا يَخْتَلِفُ النَّاسُ فِي رُجُوبِ مَعْرِفَةِ اللَّهِ فَذَهَبَ الْحَشَوِيَّةُ
الَّذِينَ يَتَعَلَّقُونَ بِالظَّاهِرِ إِلَى أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُ وَاجِبَةٍ
بَلِ الْوَاجِبُ الْإِعْتِقَادُ الصَّحِيحُ الْمُسْتَقْلَبُ بِالظَّاهِرِ وَأَنْكَرُوا
عَنِ الْمُسْتَدَلِّينَ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيَّةِ وَذَهَبَ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنَّ
مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبَةٌ لَكِنْ اختلفوا في طَرِيقِهَا فَذَهَبَ الصُّوفِيَّةُ

وَاصْحَابُ الطَّرِيقَةِ أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ إِنَّمَا هِيَ الرِّيَاضَةُ وَتَضَمُّنُهَا
الْبَاطِنُ لِيَسْتَعِدَّ لِلْوَارِدَاتِ وَالشَّوَاهِدُ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي يَخْجُرُ
الْعَقْلُ عَنْ تَغْيِيرِهَا فَعَرَّفَهُمْ عَلَى الذَّوْقِ إِذَا رَأَى الْمَعَارِفَ
وَقَالَ طَائِفَةٌ لَا تَحْصُلُ الْمَعْرِفَةُ إِلَّا بِالْإِلَهَامِ وَقَالَ أَهْلُ التَّعْلِيمِ
مِنْ الْأَسْمَاعِيلِيَّةِ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِتَعْلِيمِ الْأِمَامِ الْمُعْصُومِ فَهُمْ مُرْجِعُونَ
نَصَبَ الْأِمَامِ وَتَحْمِيلُونَ خَلْقَ الزَّمَانِ عَنْ وَجُودِ أِمَامٍ مُعْصُومٍ هَذَا
الْخَلْقَ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَالَ جُمْهُورُ الْمُتَكَلِّمِينَ أَنَّ طَرِيقَ مَعْرِفَةِ
اللَّهِ تَعَالَى إِنَّمَا هُوَ بِالنَّظَرِ وَالْإِسْتِدْلَالِ إِذَا الْعِلْمُ بِوُجُودِهِ لَيْسَ
بِضَرُورِيٍّ فَلَا يَدُلُّهُ مِنْ دَلِيلٍ وَالذَّلِيلُ الثَّقَلُ مِنَ الْكِبَالِ وَالشَّيْبَةِ
قَرَعَ عَلَى ثُبُوتِهِ وَثُبُوتِ النُّبُوَّةِ فَلَا يُمْكِنُ الْإِسْتِدْلَالُ بِهِ فِي
الْأَصُولِ فَتَعَيَّنَ الْإِسْتِدْلَالُ بِالذَّلِيلِ الْعَقْلِيَّةِ الَّذِي وَرَدَ
الْتِمَالُ أَنْ يَتَصَحَّحَ بِطَرِيقِ الْإِثْبَاتِ تَعَالَى إِنَّمَا امْكُنَ الْعَالَمُ
أَفْخَدُوثُهُ وَإِنَّمَا جُمُوعُهُمَا وَكُلُّهُ بَكَرَاتُ الْجَوَاهِرِ وَإِنَّمَا فِي
الْأَعْرَاضِ فَالْإِشَارَةُ إِلَى الْإِسْتِدْلَالِ بِامْكُنَ الَّذِي وَارَدَ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَاللَّهُ الْعَنِي وَأَنْتُمْ النَّقَرَاءُ لِأَنَّ الْمُمْكِنَ مُتَقَرَّرٌ فِي

ذاته الى من يوجله والواجب غنى عن غيره في وجوده والاشارة
الى الاستدلال بالحدوث في قوله في قصة ابراهيم عليه السلام
لا احب الا فلين وهن الطريقة اقرب الطرق الى اتمام الخلق
فذلك مخصوص في امرين لا يدل الا لنفسه ولا يدل الا في المشار
اليه في قوله تعالى سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى
يتبين لهم انه الحق اما لا يدل الا لنفسه في كل احد يعلم
بالضرورة انه لم يكن موجودا ثم وجد وكما وجد بعد العدم
لا بد له من موجد وذلك الموجد ليس هو نفسه ولا الالباب
ولا سائر الخلق لان عجزهم عن مثل هذا التركيب معلوم بالضرورة
فلا بد من صانع قديم خالف هذه الموجودات واما لا يدل الا في
فلان العالم يتغير يزدرك التغيير بالمشاهدة من اختلاف الفصول
والليل والنهار والطلوع والافول والذعد والبرق والسحاب وغير
ذلك وكل متغير حادث فلا بد له من محدث قديم اذ لو كان
حادثا لاحتاج الى محدث اخر قيد واد يتسلسل وكلاهما
محالان وهذا الاستدلال هو طريقة الانبياء عليهم السلام

والمستدمين من العلماء والعقلاء وذلك لان آدم عليه
السلام انما اظهر الله حجة على فضله بان اظهر علمه على
الملائكة وذلك محض الاستدلال وقال تعالى اخبرنا عن
نوح عليه السلام يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
وآتاني رحمة من عندي فعميت عليكم انزل مكسوها وانتم
هاككارهون واخبر عن قومه بقوله قالوا يا نوح قد جاد لنا
فاكثر جد لنا ومعلوم ان تلك المحادة ما كانت في الفروع بل
في التوحيد والنسوة ونصرة الحق بالادلة القطعية ولا يبرهم
عليه السلام مقامات اولها مع نفسه وهو قوله فلما جن عليه
النكد اذ كوكبا قال هذارني فلما افل قال لا احب الا فلين
وهذا هو طريق المتكلمين في الاستدلال بتغيرها على حدوثها
ثم ان الله تعالى مدحه على ذلك فقال وتلك حجتنا آتيناها
ابراهيم على قومه وثانها حاله مع ابيه وهو قوله يا ابي لم
تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وثالثها مع قومه
بالقوة والنقد وهو قوله تعالى فجعلهم جددا الا كبراهم لعلمهم

إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ وَرَابِعُهَا حَالُهُ مَعَ مَلِكٍ مَائِهِ مُرَوِّدٌ وَهُوَ
قَوْلُهُ رَبِّي الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ فَاسْتَدَكْ عَلَى التَّبَوُّبَةِ بِفِعْلِ يَجْزُ
عَمَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ وَإِثْبَانِ الشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ
وَمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَوَّلَ فِي الْكُثْرِ الْأَمْرِ عَلَى دَلِيلِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَكَى فِي سُورَةِ طه قَالَ فَمِنْ رَبِّكُمَا
يَا مُوسَى قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى هَذَا
بِعَيْنِهِ هُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهُ الَّذِي
خَلَقَنِي أَنْتَ وَهُدَيْتَنِي وَإِنَّ فِي سُورَةِ الشُّعَرَاءِ رَبِّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ
الْأَوَّلِينَ وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّي الَّذِي يُخَيِّ وَيُمِيتُ
فَلَمَّا لَمْ يَكْتَفِ فَنَزَعُونَ بِذَلِكَ فَطَالَ بَنِي إِسْرَءِيلَ آخِرُ قَالِ مُوسَى رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَهَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي
بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ وَأَمَّا بَيْنَنَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَلَيْهِ
وَلَمْ فَاسْتَعَاذَ بِالذَّلِيلِ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّبَةِ وَالْمُعَادَاةِ
وَأُظْهِرَ مِنْ أَنَّ تَحْتَاجَ إِلَى الذِّكْرِ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أَنْ مَلَأَ سَنَهُ وَقَدْ
قَالَ تَعَالَى أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَلَا تَسْكَ أَنْ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ بِالْحُكْمِ أَيْ
بِالْبُرْهَانِ وَالْحُجَّةِ فَكَانَتِ الدَّعْوَةُ فِي الْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ
مَا مُوَدَّهَا وَقَدْ كَلَّمَ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لَيْسَ الْمُرَادُ مِنْهُ
الْمُجَادَلَةُ فِي الْفُرُوعِ لِأَنَّهُمْ يُنْكِرُونَ أَصُولَ الشَّرِيعَةِ فَتَعَيَّنَ
أَنَّ الْمُرَادَ الْمُجَادَلَةُ فِي التَّوْحِيدِ وَالتَّبَوُّبَةِ وَقَالَ تَعَالَى وَمَنْ
النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يُنْهَمُ مِنْهُ أَنْ الْجِدَالَ بِالْعِلْمِ
لَيْسَ بِمَذْمُومٍ بَلْ هُوَ مَمْدُوحٌ وَاللَّهُ تَعَالَى أَمْرًا لِنَظَرٍ وَالتَّبَوُّبَةِ
وَالْتَفَكُّرِ فَقَالَ تَعَالَى قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَذَكَرَ التَّفَكُّرَ فِي بَعْضِ
الْمُدْجِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً
لِّأُولِي الْأَبْصَارِ وَذَكَرَ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْآيَاتِ فَقَالَ تَعَالَى وَكَأَيِّنْ
مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَنْظُرُونَ يُلْمِزُوهَا وَمِنْ عَمَّا يُعْرَضُونَ
وَلَهُمْ فَلُوبٌ لَا يَنْتَهَوْنَ بِهَا وَذَكَرَ اللَّهَ تَعَالَى التَّحْلِيدَ فَقَالَ تَعَالَى
حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ إِنَّا وَحَدَّثْنَا أَبْنَاءَ نَاعِلٍ أُمَمَةٍ وَإِنَّا عَلَى
وَأَثَارِهِمْ مُتَقَدِّونَ وَقَالَ تَعَالَى بَلْ يَتَّبِعُ مَا الْفِئَاءُ عَلَيْهِ وَأَنبَاءُنَا

وَكُلُّ ذِكْرٍ يَدُوكَ عَلَى وَجْهِ النَّظَرِ وَالنَّظَرِ وَدَمَ التَّقْلِيدِ
وَالْمُتَّصِدِينَ مِنْ هَذَا دَنَعَ انْكَارَ الْحُسُوبَةِ عَلَى مَنْ يَشْتَعِلُ
بِأُصُولِ الدِّينِ مَعَ أَنَّ أَصُولَ الدِّينِ لَيْسَ إِلَّا التَّشَكُّكُ بِهَذِهِ
الدَّلَائِلِ وَدَفْعُ الشُّبُهَاتِ عَنْهَا وَفِي حَرْفَةِ الْأَنْبِيَاءِ
الْمَعْصُومِينَ وَالتَّقْلِيدِ حَرْفَةُ الْكُفَّارِ الْمُخْذُولِينَ عَلَى أَنَّ
شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ وَلَمَّا كَانَ ذَاتُ اللَّهِ وَصِفَاتُهُ
أَشْرَفَ الْمَعْلُومَاتِ كَانَ الْعِلْمُ الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَهُوَ أَصُولُ الدِّينِ
أَشْرَفَ الْعُلُومِ وَلِأَنَّ الْعِلْمَ إِنَّمَا دِينِي وَإِمَاعِيَّةُ وَالدِّينِي
أَشْرَفُ مِنْ غَيْرِهِ وَالدِّينِي إِنَّمَا أَصُولُ الدِّينِ أَوْ مَاعِدَاهُ
وَمَاعِدَاهُ يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْمُتَسَرِّعَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ عَنْ كَلَامِ
اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ فَرَعٌ عَلَى جُودِ الصَّانِعِ الْمُخْتَارِ الْمُتَكَلِّمِ
الَّذِي لَا يَعْرِفُ إِلَّا أَصُولَ الدِّينِ وَالْمُحَدَّثُ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ عَنْ
كَلَامِ الرَّسُولِ وَذَلِكَ فَرَعٌ عَلَى ثُبُوتِ نُبُوَّتِهِ وَالنَّبِيَّةِ
يَخْتَلِفُ عَنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَذَلِكَ فَرَعٌ عَلَى التَّوْحِيدِ
وَالنَّبُوَّةِ فَذَلِكَ عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْعُلُومَ مُتَقَرِّرةٌ إِلَى أَصُولِ

الحق

الدر

الدِّينِ وَهُوَ غَنَى عَنْهَا فَيَكُونُ أَشْرَفَ وَوَجْهُ تَرْجِيهِ عَلَى
سَائِرِ الْعُلُومِ كَثِيرَةٌ لَا تُمْكِنُ ذِكْرُهَا فِي هَذَا الْمُخْتَصَرِ
وَلَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا مِنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ بِالْإِزَامِ الْمُتَكْرِينِ
بِالْإِدْلَالِ الصَّرُورِيَّةِ رُوِيَ أَنَّ بَعْضَ الرَّاغِبِينَ أَتَى الصَّانِعَ
عِنْدَ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ فَقَالَ لَهُ هَلْ رَأَيْتَ الْبَحْرَ وَرَأَيْتَ
أَهْوَالَهُ قَالَ نَعَمْ رَأَيْتُ الْبَحْرَ وَمَا جِئْتُ بِرِيَاخٍ هَائِلَةٍ قُلُوبِ
السَّيْفِيَّةِ وَغَرِقَ الْمَلَا حُونَ فَتَقَلَّبَتْ بَعْضُ الْأَلْوَانِ ثُمَّ ذَهَبَ
عَنِ ذَلِكَ اللَّوْنِ فَإِذَا الْأَنَامُ دَفُوعٌ يَتَلَاطِمُ الْأَمْوَاجَ حَتَّى
فَوَلَّتِ السَّاحِلَ فَقَالَ جَعْفَرٌ قَدْ كَانَ اعْتِمَادُكَ عَلَى السَّيْفِيَّةِ
وَاللَّوْنِ وَالْمَلَا حِ فَلَمَّا ذَهَبَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ عِنْدَكَ هَلْ
كُنْتَ تَرْجُو السَّلَامَةَ قَالَ نَعَمْ فَقَالَ مَنْ كُنْتَ تَرْجُوَهَا
فَسَكَتَ الرَّجُلُ فَقَالَ جَعْفَرٌ إِنَّ الصَّانِعَ هُوَ الَّذِي كُنْتَ تَرْجُو
فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ وَهُوَ الَّذِي أَخْلَقَ مِنَ الْعَرَقِ فَأَسْلَمَ بِيَدِهِ
وَدَوِيَ أَنَّ أَبَا حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ سَيِّفًا قَاطِعًا
عَلَى الدَّهْرِيَّةِ وَكَانُوا يَطْلُبُونَ الْفُرْصَةَ لِقَتْلِهِ فَهَجَرُوا عَلَيْهِ وَهُوَ

قَاتِلُهُمُ اللَّهُ

عاطل

قَالَتْ الْمَسْجِدَ بِسُيُوفٍ مَسْلُوكَةٍ فَهَوَّاءُ تَقِيلُهُ فَقَالَ لَهُمْ
 أَجِيبُونِي عَنْ مَسْئَلَةٍ ثُمَّ أَفْعَلُوا مَا سَأَلْتُمْ فَقَالُوا هَاتِ
 فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ يَقُولُ لَكُمْ إِنِّي رَأَيْتُ سَفِينَةً مَشْحُونَةً
 فِي لُحَّةِ الْخَمْرِ قَدْ اخْتَوَتْهَا أَمْوَاجُ مَتَلَا طَمَّةٍ وَرِيَّاحٌ مُخْتَلِفَةٌ
 وَقَفِيَ مَعَ هَذَا تَجَرِي مُسْتَوِيَةً لَيْسَ لَهَا مَلَاخٌ يَحْرِيهَا هَذَا جَوْرُ
 ذَلِكَ فِي الْعَقْلِ قَالُوا لَا هَذَا شَيْءٌ لَا يَقِيلُهُ الْعَقْلُ فَقَالَ أَبُو
 حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَحْرِي الْعَقْلُ سَفِينَةً
 تَجَرِي مُسْتَوِيَةً مِنْ غَيْرِ مُتَعَدِّدٍ فَكَيْفَ تَجُورُ قِيَامُ هَذَا الْعَالَمِ
 الْعُلُوكِ وَالسُّقُلَى مَعَ اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ فَيَكُونُ جَمِيعًا
 وَتَابُوا وَاسْتَلَمُوا بِيَدِهِ وَسَأَلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنَ الشَّافِعِيِّ مَا
 الدَّلِيلُ عَلَى وجودِ الصَّانِعِ فَقَالَ وَرَتْهُ الْفِرْعَادُ طَعْمًا وَلَوْنًا
 وَرَحْمًا وَاجْتِنَادًا كَيْفَ قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَيَا كَلِمًا دُونَ الْقَرِ
 يَخْرُجُ مِنْهَا الْإِبْرِيْمُ وَالْخَلْ يُخْرِجُ مِنْهَا الْعَسَلُ وَالشَّاهُ
 يُخْرِجُ مِنْهَا الْبَعْدُ وَالظُّبَى يُخْرِجُ فَيُسَعَّدُ فِي نَوَاجِهَا الْمَسْكُ
 فَمِنْ ذَلِكَ جَعَلَهَا كَذَلِكَ مَعَ أَنَّ الطَّبْعَ وَاحِدًا فَاسْتَحْسِنُوا مِنْهُ

ذَلِكَ وَهَؤُلَاءِ أَسْمَاءُ بِيَدِهِ وَتَسْكُنُ أَحَدُ بَنِي حَبِيلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ
 بِتَلْعَةٍ حَصِيَّةٍ مَلَسَاءَ لَا فَرْجَةَ فِيهَا ظَاهِرٌ هَاكَاءَ لِنَفْسِهِ
 الْمَذَابَةِ وَبَاطِنُهَا كَالذَّهَبِ الْإِبْرِيْمُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ الْجُدْرَانُ
 وَخَرَجَ مِنَ التَّلْعَةِ حَيَوَانٌ سَمِيعٌ بِصِيرٍ فَلَا يَدِينُ الصَّانِعِ
 عَنِ بِالتَّلْعَةِ الْبَيْضَةِ وَبِالْحَيَوَانِ الْفَرْخِ وَسَأَلَ هَرُونَ الرَّشِيدُ
 مَا الْكَافِرُ ذَلِكَ فَاسْتَدْرَكَ بِاخْتِلَافِ الْأَصْوَاتِ وَتَرَدَّدِ
 النُّعْمَاتِ وَتَنَادَى اللُّغَاتِ وَسَمِعَ أَبُو نَوَاسٍ عَنهُ فَقَالَ
 شَفِيرًا

تَأْتِلُ فِي نَبَاتِ الْأَرْضِ وَانْظُرْ إِلَى مَا صَنَعَ الْمَلِكُ هَ
 عَلَى قُصْبِ الرِّبْرِ جِدَّ شَاهِدَاتٍ بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكُ
 وَسَمِعَ أَعْرَابِيٌّ عَنِ الدَّلِيلِ فَقَالَ الْبَعْرَةُ تَذْكُ عَلَى الْبَعْرِ وَالزُّوْثُ
 عَلَى الْحَمِيرِ، أَمَّا زَا الْأَقْدَامِ عَلَى الْمَسِيرِ فَمَسَاءُ ذَاتُ الْبُرَاجِ وَأَرْضُ
 ذَاتُ الْفَلَاحِ وَخَارُ ذَاتُ الْأَوَاجِ أَمَا تَذْكُ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيرِ
 قِيلَ لِلطَّبِيبِ بِمِ عَرَفْتُ رَبَّكَ يَهْلِكُ بِجَفِيفٍ أَطْلَقَ وَلَعَابُهُ يَلِينُ أَسَدُ
 وَقَالَ آخَرُ عَرَفْتُهُ بِخَلَّةٍ بِأَحَدِ طَرَفَيْهَا تُعْسَلُ وَبِالْآخَرِ

قَالَهُ

تَلْسَعُ وَالْعَسَدُ مَثَلُ النَّسِيعِ وَنُزِجَ إِلَى الْمَقْصُودِ وَهُوَ
الدَّلِيلُ عَلَى التَّوْحِيدِ فَتَوَكَّلْ صَانِعُ الْعَالَمِ وَاحِدًا إِذْ لَوْ كَانَ
لَهُ صَانِعَانِ لَثَبَّتْ بَيْنَهُمَا تَنَافُعٌ وَذَكَرَ لِيْلُ حُدُوثَهُمَا وَحُدُوثُ
أَحَدِهِمَا لِأَنَّ أَحَدَهُمَا لَوْ أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ فِي شَخْصٍ حَيَاةً وَالْآخَرُ
مَوْتًا فَإِنْ حَصَلَ اجْتِمَاعُهُمَا لَحَاكَ لِاجْتِمَاعِ الصِّدِّيقَيْنِ فِي مَحَلٍّ
وَاحِدٍ وَلَمْ يَحْصُلْ مُرَادُهُمَا وَهُوَ دَلِيلُ عَجْزِهِمَا أَوْ حَصَلَ
مُرَادُ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ وَهُوَ دَلِيلُ عَجْزِهِ مِنْ لَمْ تَقْدِرْ أَرَادَتُهُ
وَالْعَاجِزُ لَا يَصْلُحُ إِلَهًا وَقَدْ بَيَّنَّ دَلِيلُ التَّنَافُعِ الْمَأْخُودُ مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا **قَوْلُهُ**
~~لَا شَرِيكَ لَهُ~~ أَرَادَ هَذَا تَنَافُعَ الشَّرِكِ إِذَا اشْتَرَاكَ فِي
الْعَمَلِ هُوَ الْإِسْتِوَاءُ وَهُوَ أَمَّا فِي الذَّاتِ كَمَا فَعَلَتِ الشُّتُوَّةُ
حَيْثُ أَثْبَتُوا لِلْعَالَمِ مَا نَفَعَنِي خَيْرٌ وَلَيْسَتْ بِهَ يَزْدَانُ وَشَرٌّ
وَلَيْسَتْ بِأَهْرَ مِنْ وَكَذَا الطَّبَائِعِيَّةُ وَالْأَفْلَاطُونِيَّةُ وَأَمَّا فِي
النَّشِئَةِ وَاسْتِحْقَاقِ الْإِبَادَةِ كَمَا صَنَعَتْ مُشْرِكُوا الْعَرَبِ
حَيْثُ عَبَدُوا مَعَ اللَّهِ الْأَصْنَامَ وَسَوَاهَا آلِهَةً فَصَارُوا مُشْرِكِينَ

نَعِ اقْتَرَارَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ بِاعْتِبَارِ عِبَادَتِهِمْ غَيْرَ اللَّهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَيْسَ سَائِلُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ وَأَمَّا فِي الْوَصْفِ كَمَا رَعَى الْمُجَسِّمَةُ
حَيْثُ وَصَفُوا الْبَارِيَّ بِالصُّورَةِ وَالْجَسَمِيَّةِ وَالتَّكْنِ عَلَى
الْعَرْشِ عَلَى مِثَالِ الْبَشَرِ لِنَسْوِيَّةِ مِنْهُمْ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ
فَصَارُوا لِذَلِكَ مِنْ جُمْلَةِ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ نَزَّ اللَّهُ تَعَالَى
الْكُرِيَّةَ عَنْ جَمِيعِ ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا
يُشْرِكُونَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ **قَوْلُهُ** وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ هَذَا
أَثْبَاتٌ لِكَمَالِ ذَاتِهِ الْأَزَلِ بِنُظِيرِ الْمَثَلِ قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهَذَا يُحْكَمُ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَيَحْمَلُ عَلَيْهِ
جَمِيعُ الْآيَاتِ الْمُشَابِهَةِ الَّتِي تَشَكَّلَتْ بِظَوَاهِرِهَا الْمُشَبَّهَةِ
قَوْلُهُ وَلَا شَيْءٌ يُفْجَرُ هَذَا وَصَفٌ لَهُ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ لِأَنَّ
وُجُودَ كُلِّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ بِإِجَادِهِ فَيَحَاكَ أَنْ يُفْجَرُ شَيْءٌ
فَإِنَّ الْفَجْرَ نَقْصٌ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ النِّقَاصِ وَلَا تَهْ تَعَالَى
مَوْصُوفٌ بِكَمَالِ الْقُدْرَةِ فَلَا يُوصَفُ بِالْفَجْرِ وَلَا يُلْزَمُ اجْتِمَاعُ

التقيض ولا تَعَالَى خَالِقَ لِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا يُصَوِّرُ الْخَلْقَ
مَعَ الْحُجْرَةِ وَإِلَيْهِ الْإِسْأَرَةُ يَتَوَلَّى أَوَّلِيَّ الدُّرِّ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ
الْعَلِيمُ **قوله** وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ هَذَا نَتَى لِكُلِّ مَعْبُودٍ سِوَا اللَّهِ
تَعَالَى إِذَا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ هُوَ الْمَعْبُودُ وَكَفَرُوا قُرَيْشًا كَانُوا
يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ مَعَ اعْتِرَافِهِمْ أَنَّ الْخَالِقَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ
وَكَانُوا يَقُولُونَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُنَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
فَيَقْبَلُوا قَوْلَهُ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ غَيْرَ مَا أَقَادَ قَوْلَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَلَا
يَكُونُ تَكْرَارًا **قوله** قَدِيمٌ بَلَا يُتَوَلَّى لَا تَعَالَى لَوْ كَانَ حَادِثًا
لَا قَرَرًا إِلَى مُحَدِّثٍ وَذَلِكَ إِلَى آخِرٍ وَهَلَمْ جَرَّ فَيَسْلُسِلُ أَوْ
يَنْتَهَى إِلَى قَدِيمٍ وَالتَّسْلُسِلُ مُحَاكَاةٌ فَيَتَعَبَّنِ الْإِنْتِهَاءُ إِلَى قَدِيمٍ وَإِنَّمَا
أَكْثَرُ قَوْلِهِ قَدِيمٌ بَلَا يُتَوَلَّى لِأَنَّ الْقَدِيمَ فِي اللَّغَةِ مَا خُذَ مِنْ قَوْلِهِمْ
قَدِيمُ الشَّيْءِ بِأَلْفٍ قَدِيمًا هُوَ قَدِيمٌ أَنْ مَضَى عَلَيْهِ زَمَانٌ طَوِيلٌ قَالَ
صَاحِبُ الْكَشَافِ قَوْلُهُ تَعَالَى حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ هُوَ الْحُكْمُ
فَإِنْ أَقْلَ مَتَى الْمَوْصُوفُ بِالْقَدِيمِ الْحُكْمُ وَمِنْهُ يُقَالُ فِي الْعَرَفِ هَذَا

بِنَاءٌ قَدِيمٌ وَهَذَا شَيْخٌ قَدِيمٌ وَهَذَا الْمَعْنَى غَيْرُ مُرَادٍ فِي
حَقِّ الْبَارِي بَلَى الْمُرَادُ بِالْقَدِيمِ صِفَاتُهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي لَا
إِبْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ فَكَذَلِكَ أَحْزَانُ عَنِ الْمَعْنَى الْمَعْنَى
وَالْعَرَفِ **قوله** دَائِمٌ بَلَا يُتَوَلَّى لَمَّا ثَبَتَ أَنَّ تَعَالَى
قَدِيمٌ ثَبَتَ أَنَّ دَائِمٌ إِذَا الْقَدِيمُ يُنَالِي الْعَدَمَ وَإِنَّمَا قَالَ
دَائِمٌ بَلَا يُتَوَلَّى لِيَعْلَمَ أَنَّ دَوَامَهُ تَعَالَى لَيْسَ مُتَعَلِّقٌ بِالزَّمَانِ
لِإِنْتِهَائِهِ وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ الْأَوَّلُ
بِدَانَتِهِ وَالْآخِرُ بِدَانَتِهِ غَيْرُ مُتَعَلِّقٍ بِزَمَانٍ وَإِنَّمَا وَصَفَ
نَفْسَهُ بِهَذَا لِأَنَّهُ لَا يَنْتَهِي مِنْ أَوْ لَيْتَهُ وَآخِرِيَّتِهِ مَا يَنْتَهِي مِنْ
أَوَّلِيَّتِهِ وَآخِرِيَّتِهِ غَيْرُهُ إِذْ غَيْرُهُ يُوصَفُ بِهَا بِوَاسِطَةِ وَقْعِهِ فِي
الزَّمَانِ السَّابِقِ أَوِ الْآخِرِ لَا بِالذَّاتِ **قوله** لَا يَفْنَى وَلَا يَبِيدُ
أَنْ لَا يَتَلَا شَيْءٌ وَلَا يَهْلِكُ وَإِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ تَأْكِيدًا لِلدَّوَامِ
وَبَقَايَةِ وَقِيلَ أَرَادَ بِالْأَوَّلِ نَفْيَ تَلَا شَيْءٍ الذَّاتِ وَيَا ثَانِيَةً
بُطْلَانِ الْحَيَاةِ وَالصَّنَاتِ لِأَنَّ ذَلِكَ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ مُحَالٌ
لِلْقَدِيمِ الثَّابِتِ بِدَانَتِهِ لِكُونِهِ وَاجِبَ الْوُجُودِ بِدَانَتِهِ وَمَا

بِالذَّاتِ لَا يَزُودُكَ **قوله** وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ لِأَنَّ
كُلَّ مَوْجُودٍ سِوَاهُ هُوَ بِتَخْلِيْقِهِ وَتَكْوِينِهِ وَإِرَادَتِهِ
لَيَكُونُ مَا سِوَاهُ سَكَنًا وَالْمُحْضَرُّ لَا يَتَرَجَّحُ أَحَدُ طَرَفَيْهِ
إِلَّا بِتَرَجُّحٍ وَذَلِكَ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى إِذْ لَا مُرِيدَ سِوَاهُ قَالِ
اللَّهُ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا
يُرِيدُ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُنَا إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ وَصَفَ نَفْسَهُ بِالْمَشِيَّةِ وَالْإِرَادَةِ فَيَبْتَنِي لَهُ
حَقِيقَةُ لَكُمَانِ عَمِ الْكَيْفِ وَمَنْ تَابَعَهُ مِنَ الْمُعْتَزِلَةِ هـ
كَالنِّظَامِ مِنْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُوصَفُ بِالْإِرَادَةِ حَقِيقَةً
بَلْ بَحَارًا لِأَنَّ الْإِرَادَةَ هِيَ الشَّهْوَةُ حَقِيقَةً وَهُوَ مُحَاكٍ عَلَى
اللَّهِ وَخَنَّ نَقُولُ مَعْنَى الْإِرَادَةِ عِنْدَنَا هِيَ الصَّنْءُ الَّتِي تَوْجِبُ
اِخْتِصَامَ الْمَفْعُولِ بِوَجْهِ دُونَ وَجْهِ وَبِزَمَانٍ دُونَ زَمَانٍ
إِذَا لَوْلَا الْإِرَادَةُ لَوَقَعَتِ الْمُمَكِّنَاتُ فِي وَاقْتٍ وَاحِدٍ عَلَى
نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَلَمَّا خَرَجَتِ الْمَفْعُولَاتُ عَلَى التَّرَادُفِ وَالتَّوَالِي
وَعَلَى النِّظَامِ وَالْإِتِّسَاقِ وَعَلَى الْهَيَّاتِ الْمُخْتَلِفَاتِ وَالْأَوْصَافِ

لشئ
هم

اي

الْمُتَبَايِنَةِ عَلَى مَا تَقْتَضِيهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ كَانَ دَلِيلًا
عَلَى اتِّصَافِ الْفَاعِلِ بِالْإِرَادَةِ إِذْ وَقُوعُ هَذَا الْإِخْتِلَافِ لَمْ
يَكُنْ بَيْنَ اتِّصَافِهِ وَاتِّصَافِهِمْ أَنَّ ذَلِكَ إِرَادَةُ الْفَاعِلِ
وَقَوْلُهُمْ الْإِرَادَةُ شَهْوَةٌ فَذَلِكَ تَلْيِيسٌ مِنْهُمْ لِنَفْسِ الصَّنْءِ عَنِ
اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الشَّهْوَةَ الْإِرَادَةُ مَخْصُوصَةٌ وَهِيَ إِرَادَةُ ثَانِيَةٍ
تَنْعَمُ الْمُرِيدُ وَاللَّهُ تَعَالَى غَنَى مُطْلَقٌ لَا يَكُونُ إِرَادَتُهُ اشْتِهَاءً بَلْ
رُبُوبِيَّةً وَالْإِرَادَةُ مُشْتَقَّةٌ فِي اللُّغَةِ مِنَ التَّوَدُّدِ وَهُوَ
الطَّلَبُ وَلِهَذَا سَمَّاهُ طَالِبُ الْكَلَامِ رَايِدًا وَمِنْهُ الْمَثَلُ التَّائِيْدُ
لَا يَكْذِبُ أَهْلُهُ **قوله** لَا تَلْفُظُهُ الْأَوْهَامُ وَلَا تَذْكُرُهُ
الْأَهْوَامُ الْوَهْمُ قُرَّةٌ تَذْكُرُ الْحَزَنَاتِ وَالْوَهْمُ إِذْ رَأَى
الْعَتَلِ الْكَلِمَاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى لَيْسَ يَذْكُرُ وَضِعَ وَكَيْفِيَّةَ فَيَسْلُجُ
فِي الْأَوْهَامِ وَلَا يَذْكُرُ حَيْثُ فَيَسْلُجُ كَهْمَهُ الْعَتَلُ وَتَحِيطُ بِهِ بَلْ هُوَ
مُسْتَعَالٍ عَنْ ذَلِكَ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى وَلَا تَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا إِذَا الْأَذْرَاقُ
وَالْإِحَاطَةُ بِجَمِيعِ أَطْرَافِهِ لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا فِيمَا تُحْدِثُ وَيَنْتَهِي **قوله**
وَلَا يَشْبَهُهُ الْأَنْبَاءُ وَهُوَ كُلُّ دَرَجَةٍ وَقِيلَ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ

وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْأَنَامِ الْبَشَرُ وَهُوَ الْأَنْشَاءُ لِأَنَّهُ أَرَادَ
بِهِ نَفْيَ قَوْلِ الْمُسْتَبِهِةِ وَالْمُجَسِّمَةِ حَيْثُ وَصَفُوا الْبَارِكَ بِأَنَّهُ
جَسَمٌ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ وَأَيْضًا أَرَادَ نَفْيَ قَوْلِ النَّصَارَى حَيْثُ
جَعَلُوا لَهُ وَلَدًا وَمَا حَبَّةُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا شِدَانُ الْوَلَدِ
يُسَابِهُ الْآبَ فَعَلَى هَذَا أَقَادَ قَوْلَهُ وَلَا يُشَبِّهُهُ الْأَنَامُ غَيْرَ مَا
أَقَادَ قَوْلَهُ يَنْمَاسِبُ لَأَشْيٍ مِثْلُهُ لِأَنَّ الْأَوَّلَ عَامٌّ وَهَذَا خَاصٌّ
فَيَكُونُ مُبَالَغَةً فِي تَنْزِيهِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِهِ قَالُوا
الْتَبَصُّرَةُ الْمُمَاثَلَةُ اسْمُ جَنْسٍ يَشْمَلُ أَنْوَاعًا أَرْبَعَةً الْمُسَاهَاةُ
وَالْمُضَاهَاةُ وَالْمُسَاكَلَةُ وَالْمُسَاوَاةُ وَالْمُمَاثَلَةُ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا
مُسْتَفِيَةٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ الْمِثْلَيْنِ مِمَّا اللَّذَانِ يَسُدُّ أَحَدُهُمَا
مَسَدَ الْآخَرِ وَيَقُومُ مَقَامَ صَاحِبِهِ وَيَصْلُحُ لِمَا لَا يَصْلُحُ لَهُ الْمِثْلُ
الْآخَرُ وَمَا سَوَاهُ لَا يَسُدُّ مَسَدَهُ لِكُونِهِ مَثَوًى تَحْتَ
قَهْرِهِ فَلَا يَصْلُحُ لَهُ لِمَا يَصْلُحُ لَهُ الْفَهْمُ هَذَا عَلَى أَصْطِلَاحِهِمْ وَأَمَّا
الْمُحَقِّقُونَ فَيَقْسِمُونَ بِوُجُودِهِ آخَرَهُ قَالُوا إِنْ الْإِخْتَادُ بِالنَّوْعِ مُمَاثِلَةٌ
وَبِالْجَنْسِ مُجَانِسَةٌ وَبِالنَّحْوِ مُسَاوَاةٌ وَبِالْكَيْفِ مُشَابَهَةٌ وَبِالْمَخَاطِفِ

كَاتِّخَادِ زَيْدٍ وَعَمْرٍو فِي بِنُوَّةٍ بِكَيْفٍ مُنَاسِبَةٍ وَبِذَا الشَّكْلِ
مُسَاكَلَةٍ وَبِالْوَضْعِ مُوَانَاةٌ وَبِالْأَطْرَافِ مُطَابَقَةٌ كَاتِّخَادِ
أَطْرَافِ طَائِفَتَيْنِ عِنْدَ إِنْجَابِ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرِ **قَوْلُهُ**
وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ هَذِهِ الْآيَةُ دَلِيلٌ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ وَالسَّمْعُ عَلَى حَيَاتِهِ
لَأَنَّهُ بَدَأَ بِذِكْرِ الصَّانِعِ وَاتَّبَعَهُ بِذِكْرِ الصَّنِيعِ بِتَوَلُّهِ جَعَلَ
ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصْنُوعَ بِقَوْلِهِ الْأَرْضُ ثُمَّ ذَكَرَ دَلَالََةَ الْمَصْنُوعِ
أَيَّ جَعَلَهَا مَعَ سَعَتِهَا وَعِظَمِهَا عَلَى هَيْئَةٍ تَقْرُونَ عَلَيْهَا وَتَقْرَشُ شُيُوبُهَا
وَتَتَغَيِّشُونَ فِيهَا وَفِي مَذَلَّةٍ لَا تَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهَا وَشَقٍّ
الْأَنْهَارِ فِيهَا وَأَنْتَبَهَتْ أَنْوَاعُ الثَّمَارِ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ وَالسَّمَاءَ بَنَاءً
أَيَّ سَتَفًا مَحْنُوظًا قَائِمًا فِي الْهَوَى بِلَا عَمَدٍ وَلَا عُلَاقَةٍ ثُمَّ خَاطَبَ
الْعُقَلَاءَ فِي تَصْوِيرِ جَوْهَرِهِمْ وَتَرْكِيبِ أَبْدَانِهِمْ لِيَنْظُرُوا فِي
آيَاتِ الْوُهِيَّتِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ فَقَالَ

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا
أَمْوَاتًا نَاطِقًا سَلَتْ مِنْ صُلْبِ الزَّجَلِ وَتَرَايِبِ الْأَنْثَى ثُمَّ صَارَتْ
الْمُطْفِئَةُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ انْقَطَعَ عَنْهَا تَذْوِيرُ
الْأَبْوَيْنِ فَذَلَّ هُمْ عَلَى رُبُوبِيَّتِهِ بِأَثَارِ صَنِيعِهِ إِذْ لَا مَنَعَ إِلَّا
بِالصَّابِغِ وَذَلَّ هُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ بِأَثَارِ الْإِتْقَانِ ٥
وَالْإِحْكَامِ يَقُولُ لَهُ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ أَيُّ حَسَنٍ تَرْكِبُهَا
مُسْتَصْبًا قَامَتْهَا غَيْرُ مَنْكِبَةٍ وَأَبْدَعَ فِي بَدَنِكُمْ مِنَ الْقُرْنِ إِلَى
الْقَدَمِ أَشْيَاءَ وَيَخْتَارُ الْعَقْلُ فِي إِذْرَاكِ كُنْهِ حُسْنِهِ وَرَكَبَ
فِيكُمْ الْعَقْلُ الذَّرَاكَ ثُمَّ ذَكَرَهُمْ بِنِعْمَةٍ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَقُومُ بِهِ
أَنْفُسُهُمْ فَقَالَ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَيُّ رَزَقِكُمْ مِنْ أَطْيَبِ
مَا أَخْرَجَ مِنَ الْأَرْضِ لِأَنَّهُ أَخْرَجَ مِنْهَا نَبَاتًا تَأْتِيهِمْ لِيَجْعَلَ
أَطْيَبَهُ وَأَلْيَنَهُ رِزْقًا لِلْبَشَرِ وَسَائِرُهُ رِزْقًا لِلدَّوَابِّ
ثُمَّ قَالَ ذَلِكُمْ اللَّهُ الَّذِي صَنَعَ بِكُمْ هَذَا هُوَ رَبُّكُمْ لَا رُبَّ
سِوَاهُ ثُمَّ قَالَ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلِمَهُمُ الْإِسْتِزْلَالُ
أَنَّ الْفِعْلَ الْحَكْمَ لَنْ يَتَأَنَّى لِأَنْ حَيٌّ قَادِرٌ عَلَى مَا إِذَا مِنْ يَنْسِبُ

مِثْلَ هَذِهِ الْمَصْنُوعَاتِ إِلَى مَا لَيْسَ يَحْتَجُّ بِكَوْنٍ مَحْنُونًا خَارِجًا
عَنْ عَدَادِ الْعُقُلَاءِ فَمَا لَيْسَتْ بِكَ بِالْفِعْلِ الْحَكْمِ عَلَى كَوْنِ الْفَاعِلِ
قَادِرًا لَيْسَتْ بِكَ بِهِ عَلَى كَوْنِهِ حَيًّا إِذَا الْحَيَاةُ شَرْطُ ثُبُوتِ
الْقُدْرَةِ وَفِي قَوْلِهِ هُوَ الْحَيُّ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْحَيُّ الْمَطْلُوقُ
الذَّكَ حَيَاتُهُ بِدَلَاتِهِ وَإِلَى أَنْ حَيَاتُهُ غَيْرُ عَارِضِيَّةٍ مُسْتَنَادَةٌ
مِنْ قَبْضِهِ هُمْ أَحْيَاءٌ وَحَيَاتُهُمْ غَيْرُهُمْ فَلِذَلِكَ تَحُلُّ بِهِمُ الْمَوْتُ
بِأَفَةٍ فَإِنَّا حَيَاتُهُ بِدَلَاتِهِ فَيَسْتَحِيلُ أَنْ تَحُلَّهُ الْمَوْتُ إِذَا الْوَجِبُ
بِدَلَاتِهِ الْأَزَلِيُّ لَا يَزُولُ وَإِلَيْهِ الْإِسَارَةُ يَقُولُ تَعَالَى
وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ **قوله** قِيَوْمٌ لَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقِيَوْمُ هُوَ الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَقِيلَ هُوَ الْخَافِظُ
وَقِيلَ الْقَائِمُ بِتَدْوِيرِ الْخَلْقِ وَقِيلَ الْقَائِمُ بِدَلَاتِهِ الْقِيَمُ لِقِيَمِهِ
وَقِيلَ لَا يَتَذَكَّرُونَ نَفَى النَّوْمِ وَالسَّيْنَةِ وَالسَّهْوِ وَالغَفْلَةِ عَنْهُ
إِذَا النَّوْمُ فِتْرَةٌ يَغْتَرِي بِهَا الْإِنْسَانُ فَيَمْنَعُهُ عَنْ اسْتِعْمَالِ الْخَوَاصِرِ
وَالْجَوَارِحِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنْ ذَلِكَ وَلَئِنْ نَفَى النَّوْمُ مِنَ
لَوَائِمِ كَوْنِهِ قِيَوْمًا لِأَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ قَائِمٌ بِهِ فَلَوْ يَغْتَرِي بِهِ

الْتَوَمَ لَا تَفْسِدَ نِظَامَ الْعَالَمِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ مُسَكِّدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا
مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَلَذَلِكُمْ قَرْنُ الْقِيَوْمِ يَقْرَأُ لَا يَنَامُ
قَوْلُهُ خَالِقٌ بِأَحَاجَةٍ إِذَا الْحَاجَةُ نَقَصَ يَفْتَقِرُ الْمَحْتَاجُ
إِلَى دَفْعِهَا وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْمَطْلُوقُ فَلَا يَكُونُ لَهُ حَاجَةٌ فِي بَعْلِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَإِنْ قِيلَ قَدْ جَاءَ
الْخَلْقُ مُعَلَّلًا فِي الْقُرْآنِ أَنْ يَمْلِكُوا قَوْلَهُ تَعَالَى وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ قَدْ كُنَّا عَلَى أَنْفُسِهِمْ خُلُقُوا الْعِبَادَةَ قُلْنَا
نَاوِيلُهُ إِلَّا لَأَمْرِهِمْ بِعِبَادَتِي وَأَنَّهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي شَمَّ
أَتَيْتُهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ وَتَرَكُوا الْمَعْصِيَةَ فَكَانَ الْخَلْقُ لِحَاجَةٍ
الْمُكَلِّفِينَ لِحَاجَتِهِ إِذَا التَّمَعُّ عَائِدُ إِلَيْهِمْ وَهُوَ لَا يَتَمَوَّنُ
يَنْزِكُ ذَلِكَ وَأَمَّا حُلُّهُ عَلَى ذَلِكَ لِئَلَّا يَلْزَمَ الْخُلُقُ فِي حَبْرِ اللَّهِ
تَعَالَى لَا تَأْنِظُوا أَنَّهُمْ مَاعْبُدُوهُ بِأَسْرِهِمْ **قَوْلُهُ** رَازِقٌ
بِأَمُونَةٍ أَيْ يَرْزُقُ الْخَلْقَ بِالْكَسْبِ وَالْعِلَاجِ وَلَا اسْتِغْنَاءَ
لِسَبَبٍ لِأَنَّ جَمِيعَ مُرَادِ اللَّهِ تَحْصُلُ بِتَكْوِينِهِ عَلَى مَا قَالَ لَنَا

أَمْرًا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ لَنْ يَكُونَ فَلَا تُحْصِيهِ
الْمُؤَنَّةُ وَالْمُكَلَّفَةُ فِي ذَلِكَ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ **قَوْلُهُ**
مِمِّيتٌ بِأَخْفَافَةٍ أَيْ سَمِيَتْ الْخَلْقُ وَلَا يَلْحَقُهُ بِذَلِكَ خَوْفٌ
وَوَحْشَةٌ فَإِنْ وَجُودُهُمْ وَعَدَمُهُمْ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ سَوَاءٌ أَذْهَبَ
الْعَزِيزُ الْتَهَارُ الْمُسْتَرِدُّ بِالْأَوَامِ وَالْبَتَاءُ **قَوْلُهُ** بَاعَتْ
بِأَمُونَةٍ وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْعَالَمَ بِأَمُونَةٍ بِأَمُونَةٍ
عَلَى مَا قَالَ إِنَّمَا أَمْرُنَا لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ فَيَتَعَالَى فِي الْبُعْثِ وَالْإِعَادَةِ عَنْ حُوقِ الْمَشَقَّةِ إِذَا
الْإِعَادَةُ أَهْوَنُ مِنَ الْإِنشَاءِ وَإِلَيْهِ الْإِسَارَةُ يَقُولُهُ وَهُوَ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَيَتَوَلَّاهُ أَنْعِيْنَا بِأَخْلُقِ الْأَوَّلِ أَيْ مَا عَجَزْنَا
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ فَلَيْفَ نَعْجِزُ بِالْخَلْقِ الثَّانِي وَ يَقُولُهُ كَمَا
يَذُنَّا أَوَّلَ خَلْقٍ نَعِيدُكَ وَيَقُولُهُ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ
نَعِيدُكَ وَقَالَ جَوَابًا لِمَنْ أَكْثَرَ الْبُعْثِ أَوْ لَمْ يَبْدَأْ الْإِنشَاءَ
أَنَا خَلَقْتُاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا
وَلَيْسَ خَلْقُهُ قَالَ مِنْ تَحْيِ الْعِظَامِ وَفِي رَيْمٍ قُلْ خَلْقُهَا

الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الْإِنِّ
قَالَ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ وَالْزَّمِ الْحُجَّةَ عَلَى
مَنْ كَرَى النِّشْأَةَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي
رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ
ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ نُّصْفَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ إِنْ كُنْتُمْ تَسْكُونُونَ
فِي الْبَعْثِ وَتُشْكِرُونَهُ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّنَ التُّرَابِ فِي أَطْوَارٍ
مُّخْتَلِفَةٍ وَمَعْنَى مُخَلَّقَةٍ إِنْ خَلَقَتْهُ خَلْقًا تَامًا وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ إِنْ
مَزَّوَجَتْهُ نُطْفَةً عَلَى حَالِهَا وَقَوْلُهُ وَلَنُبَيِّنَ لَكُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ
لَكُمْ قُدْرَتُهُ وَسُلْطَانُهُ فَإِنْ مَنَّ قَدْرٌ عَلَىٰ حُجُوبِكُمْ مِنْ
التُّرَابِيَّةِ إِلَى الْإِنْسَانِيَّةِ وَحَالِ النُّطْفَةِ إِلَى الْعَلَقَةِ ثُمَّ إِلَى
النُّصْفَةِ فَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْبَعْثِ وَالْأَحْيَاءِ بَعْدَ مَا تُصِيرُونَ
تُرَابًا وَتَلَا شَيْءَ إِجْرَائِكُمْ فَلَيْسَ بِمَوْتِكُمْ إِلَّا هَذَا قَدْ
أَنشَأَكُمْ ابْتَدَأَ بِلَا مَشْتَقٍّ فَلَيْفَ يُعِيدُكُمْ **قَوْلُهُ مَا**
زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبْلَ خَلْقِهِ لَمْ يَزِدْ دُيُورُهُمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ

مِنْ صِفَتِهِ أَرَادَ هَذَا الْكَلَامُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَوْصُوفٌ بِأَسْمَائِهِ
الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ لَا وَابِدًا سِوَاهُ كَانَ صِفَاتِ الذَّاتِ
كُلِّهَا وَالتَّوَدُّدِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالْمَشِيئَةِ وَالسَّمْعِ
وَالْبَصَرِ وَصِفَاتِ الْأَفْعَالِ كَالْخَلْقِ وَالتَّكْوِينِ وَالْإِحْيَاءِ
وَالْإِمَاتَةِ فَإِنَّ كُلَّهَا صِفَاتٌ لَهُ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ قَدِيمَاتٌ
مَّصُونَاتٌ الرَّزْوَاقِ وَكَانَ مَوْصُوفًا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ قَبْلَ
خَلْقِهِ إِنْ قَبْلَ مَخْلُوقَاتِهِ فَإِنَّ الْخَلْقَ يُذَكَّرُ وَيُرَادُ بِهِ الْمَخْلُوقُ
كَقَوْلِهِ تَعَالَى هَذَا خَلْقُ اللَّهِ إِنْ خَلَقَتْهُ وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِالْخَلْقِ
الصِّفَةُ الثَّانِيَةُ بِذَاتِهِ وَلِهَذَا قَالَ لَمْ يَزِدْ دُيُورُهُمْ إِنْ
يَكُونُ الْمَخْلُوقَاتِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَ الْمَخْلُوقَاتِ مِنْ صِفَتِهِ مَعْنَاهُ
مَا نَادَى بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى خَلْقُ الْخَلْقِ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ فِي صِفَتِهِ
قَبْلَ خَلْقِهِمْ بِذَلِكَ صِفَاتُهُ قَدِيمَاتٌ أَنْ لَيْتَهُ وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ اللَّهَ
صِفَاتٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ الثَّقَلُ وَالْعَقْلُ إِنَّمَا الثَّقَلُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَقَوْلُهُ
تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ أَثَبَتَ لِنَفْسِهِ الْعِلْمَ

وَالْقُدْرَةُ وَكَذَلِكَ فِي الصِّفَاتِ اثْبَتَ قَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ وَيَقُولُ لَهُ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ وَفِيهِ نَفْيٌ لِقَوْلِ الْمُعْتَرِضِ
حَيْثُ قَالُوا إِنَّهُ حَيٌّ وَعَالِمٌ وَقَادِرٌ لِذَاتِهِ لَا لِصِفَةٍ زَائِلَةٍ
عَمَّا ذَاتِهِ قَائِمَةٌ وَلَكِنَّا نَقُولُ الْقَوْلُ نَحْيُ لِحَيَاةٍ لَهُ وَبِعَالِمٍ
لَا عِلْمَ لَهُ وَبِقَادِرٍ لَا قُدْرَةَ لَهُ مُحَاكَاةً كَمَا أَنَّ الْقَوْلَ يَتَحَرَّكُ
لَا حَرَكَةَ لَهُ مُحَاكَاةً لِأَنَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الْمَعَالِي
فَلَا تُطْلَقُ عَلَى الذَّاتِ الْإِيقِيَامِ مَا خِذَ الْإِسْتِقْبَالَ بِهِ وَأَمَّا
الدَّلِيلُ مِنْ حَيْثُ الْعَقْلُ فَهُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَرَعَ هَذَا الْعَالَمَ
مَعَ اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالْإِقْدَانِ
وَبَدِيعِ الصَّنْعِ وَعَجِيبِ النِّظْمِ وَالتَّرْتِيبِ وَتَرْكِيبِ الْأَفْلاكِ
الدَّائِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْكَوَاكِبِ السَّيَّارَةِ وَتَسْخِيرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَأَيُّبَيْنِ يَسْتَبْقَانِ فَلَا يَتَدَارَكَانِ وَتَتَدَارَكَانِ فَلَا يَخْلُطَانِ
وَجَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ مُتَكَرِّرَيْنِ عَلَى الْخَلْقِ أَحَدُهُمَا يَغْشَى
بِقُوَّتِهِ وَجُوهَ الْأَشْيَاءِ وَيُعْطِيهَا وَيَكْشِفُ الْآخَرَ السَّوَابِرَ
عَنْ وَجْهِ الْأَشْيَاءِ وَيُجَلِّهَا وَمَا يَرَكُ وَيُشَاهِدُ فِي أَبْدَانِ

20
الْحَيَوَانَاتِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالتَّمْيِينِ وَالْإِهْدَاءِ إِلَى إِجْلَابِ
الْمَنَافِعِ وَاجْتِنَابِ الْمَضَارِّ وَمَا فِيهَا مِنْ لَطَائِفِ الْحَوَاسِنِ
وَبَحَارِي الْأَنْفَاسِ وَمَلَكَةِ الْأَجْسَامِ الْجَمَادِيَّةِ مِنَ الْخَالِصِيَّاتِ
الَّتِي أَوْدَعَتْ فِيهَا عَلَى وَجْهِ لَوْ تَأَمَّلَ عُلَمَاءُ الْعَالَمِ وَحُكَمَاءُ
الْأَنَامِ الْمُؤْمِنُونَ بِدِقَّةِ الْأَوْفَاقِ وَحِدَقَةِ الْخَوَاطِرِ
جَمِيعُ الْعُرُلَمَاءِ وَقَفُّوا عَلَى كُنْهَائِهَا وَلَا عَلَى جُزْءٍ مِنْ أَلْفِ
جُزْءٍ مِمَّا فِيهَا مِنْ آثَارِ كَمَالِ الْحِكْمَةِ وَلَطَائِفِ التَّنْظِيرِ
وَفِيهِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ لِدَوْرِ الْعُقُولِ أَنَّ صَانِعَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ
مَوْصُوفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْمَشِيَّةِ
وَالْإِرَادَةِ وَالْحِكْمَةِ وَمُسْتَزِدٌّ عَنْ اضْطِرَادِهَا الَّتِي هِيَ
تَقَرُّ قَوْلُهُ لَمْ يَزِدْ دَرْكُوهُمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَةٍ
وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَنْ لِيَا كَذَلِكَ دَلِيلًا عَلَيْهَا أَيْدِيًا وَالْمَقْصُودُ
مِنْ هَذَا الْكَلَامِ اثْبَاتُ أَنَّ لِيَّةَ صِفَاتِهِ تَعَالَى وَأَيْدِيَّتَهَا
أَمَّا كَوْنُهَا أَنْ لِيَّةَ فَلَا تَهَالُوكَا تَحَادِثَةً لَكَاتٍ قَائِمَةٍ
فِي ذَاتِهِ أَوْ فِي مَحَلٍّ آخَرَ أَوْ لَا فِي مَحَلٍّ وَالْكُلُّ مُحَاكَاةٌ أَمَّا

الْأَوَّلِ فَلَا تَدَاتُ اللَّهُ تَعَالَى لَيْسَتْ بِمَحَلٍّ لِلْحَوَادِثِ
وَأَمَّا الثَّانِي فَلَا تَصِيرُورَةُ الذَّاتِ مَوْصُوفَةٌ بِصِفَةٍ
قَامَتْ بِغَيْرِهِ كَصِيرُورَةُ الْمَحَلِّ أَسْوَدَ بِسَوَادٍ قَامَ
بِمَحَلٍّ آخَرَ وَكَصِيرُورَتِهِ قَادِرًا بِقُدْرَةٍ قَامَ بِشَخْصٍ
آخَرَ وَكُلُّ ذَلِكَ بَاطِلٌ وَأَمَّا الثَّالِثُ فَلَا تَقِيَامُ
الصِّغَاتُ لِأَنَّهُ مَحَلٌّ مُحَاكٍ وَإِذَا اثْبَتْنَا صِفَاتَهُ أَنْ لَيْتَهُ
بِالضَّرُورَةِ تَكُونُ أَبَدِيَّةً دَائِمَةً إِذَا الْأَزَلُّ لَا يَزُوكَ
وَقِيلَ فِي اسْتِقْفَاكِ الْأَزَلِّ وَالْأَبَدِ أَنَّ الْأَزَلَ اسْمٌ لِمَا
يَصِيقُ الْقَلْبَ عَنْ تَقْدِيرِ بَدَايَتِهِ مِنَ الْأَزَلِّ وَهُوَ الصِّقُّ
وَالْأَبَدُ اسْمٌ لِمَا يَنْفِرُ الْقَلْبَ عَنْ تَقْدِيرِ هَايَتِهِ مِنَ الْأَبَدِ
وَهُوَ النُّفُورُ وَذَكَرْنَا فِي الصَّحَاحِ الْأَزَلَ بِالْمَحْرَبِ
الْقَدِيمُ وَهُوَ فِي الْأَصْطِلَاحِ مَا لَا ابْتِدَاءَ لَوْجُودِهِ
وَالْأَبَدُ مَا لَا انْتِهَاءَ لَهُ **قَوْلُهُ** لَيْسَ مِنْهُ خَلْقُ
الْخَلْقِ اسْتِفَادَ اسْمُ الْخَالِقِ وَلَا بِأَحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتِفَادَ
اسْمُ الْمَبْرُوكِ الْخَالِقِ وَالْمَبْرُوكِ تَعْنِي وَاحِدٌ تَعَالَى بَرَأَ الْخَلْقَ

وَالْبَرِيَّةُ الْخَلْقَةُ وَأَمَّا كَرَرُ هَذَا الْكَلَامِ تَأْكِيدًا
لِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ فِي الْأَزَلِّ مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ غَيْرِ
مُسْتَعْرِضٍ عَنْ شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِ الْمَدْحِ إِذْ يَسْتَحِيلُ أَنْ تَكُونَ
ذَاتُهُ فِي الْأَزَلِّ خَالِيًا عَنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ الْمَالِيَةِ ذَلِكَ
مِنَ الْمُتَضَرِّفِ وَهُوَ مُحَاكٍ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلِأَنَّ الشَّرْكَ مِنْهَا
يُوجِبُ الْإِشْتِقَاقَ إِلَى حُصُولِهِ بِإِتِّحَادِ الْعِلْمِ وَاللَّهُ تَعَالَى غَنِيٌّ
عَنِ الْعَالَمِينَ مُتَعَالٍ أَنْ يَكْتَسِبَ صِفَةً أَنْ يَكْتَسِبَ لَمْ تَكُنْ لَهُ
بِإِتِّحَادِ الْخَلْقِ **قَوْلُهُ** لَهُ مَعْنَى الْمَرْبُوبِيَّةِ وَلَا مَرْبُوبٍ
وَمَعْنَى الْخَالِقِ وَلَا مَخْلُوقٍ هَذَا مُحَقِّقٌ لِمَا ذَكَرْنَا وَلَا
وَتَأْكِيدٌ لَهُ فَإِنَّهُ تَعَالَى خَالِقٌ وَرَبٌّ قَبْلَ وَجُودِ الْمَخْلُوقِ
وَالْمَرْبُوبِ لِأَنَّ صِفَاتِهِ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ وَحَاصِلُ
هَذَا الْكَلَامِ لِنَقْلِ قَوْلِ الْأَشْعَرِيَّةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّ
صِفَاتِ الذَّاتِ قَدِيمَةٌ وَصِفَاتِ الْفِعْلِ كَالْخَلْقِ وَالْإِتِّحَادِ
وَالْمُتَوَلِّينِ مُخَدَّتَةٌ وَهُوَ قَوْلُ عَامَّةِ الْمُتَوَلِّينَ وَالْخَارِجِيَّةِ
وَالْأَكْرَامِيَّةِ وَخُنْ نَقُولُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَجْمَعُ صِفَاتِهِ قَدِيمًا

لأن الله تعالى مدح نفسه في الأزل بصفات الفعل
بقوله هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء
الحسنى فثبت أنه موصوف في الأزل بكونه خالقاً
بارئاً مصوراً ولا مخلوق في الأزل ولا مرتوب ولا
مصور ولأن صفات الفعل لو كانت حادثة في ذات
الله لزم أن يكون محلاً للحوادث وهو باطل أو في محل
آخر أو لا في محل والكل محال وقد مر مرة
قوله ذلك أنه على كل شيء قدير أشار بقوله ذلك
إلى ما تقدم من الصفات مثل الإحياء والإماتة وغيرها
وإرادته أنه تعالى موصوف في الأزل بأنه على كل
شيء قدير وإن لم تكن المقدرات موجودة في الأزل
فكذا موصوف بصفات مثل الخلق والتكوين
وإن لم تكن للمخلوقات في الأزل ولا هم يفترون بأنه
عالم قادر سميع بصير في الأزل ولم يجب ذلك كون
معلوماته ومسموعاته ومقدوراته في الأزل فكذا يكون

تكوينه الأزل تكوينا لكل مكنون لو ثبت وجوده
قوله وكل شيء إليه فقير وكل أمر عليه يسير
معناه كل شيء سواه مقتدر إليه في وجوده وبقائه
لا وجود لشيء إلا بإيجاده ولا قوام لشيء إلا بتقويمه
هو التبرم الذي أخرج كل شيء إليه هو الله الغني
وأنتم الفقراء وجميع الأشياء يوجدونها خطاب كن
تكون عليه جميع الأمور عليه يسير لا يلحقه إجماد
مشتقة **قوله** ولا يحتاج إلى شيء لأن الحاجة تنقضي
وهو بمنزلة عنه ولأن جميع الأشياء منزهة تحت قهره
ومرجوع بإيجاده فكيف يحتاج إليه غيره وقد وصف
نفسه بكمال الغنى بقوله تعالى إن الله لغني عن
العالمين **قوله** ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
إنما ذكر هذا عقيب نفي الحاجة عنه لأنه نص محكم لا
احتمال فيه وهو سائل لئني صفات المخلوقين وصفات
المحدثين ومثبت لصفات المذبح والكمال فلو كانت صفات

وَأَنفَاهُمْ عَنْ مَعْصِيَتِي **قوله** وَكُلُّ شَيْءٍ بِحِرْزِي بِقُدْرَتِي
وَمَشِيئَتِي أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَادِثٍ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى
وَمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ خَيْرٌ كَانَ أَوْ شَرًّا عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ
وَالْجَمَاعَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْلَمُونَ أَيْ
وَمَمْلَكَكُمْ مُطْلَقًا وَقَالَ تَعَالَى اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَيَعْدُ
الْعَبْدُ شَيْءٌ يَكُونُ خَالِقَهُ ضَرُورَةً وَقَالَ تَعَالَى قُلْ
كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيْنَمَا خُذْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ إِلَى قَوْلِهِ اخْبِرْنِي
عَنِ الْإِيمَانِ فَقَالَ الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ
وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرُهُ
وَشَرُّهُ الْحَدِيثُ **قوله** وَمَشِيئَتُهُ تَتَغَدَّى لَمْشِيئَةِ
لِلْعِبَادِ إِلَّا مَا شَاءَ لَهُمْ فَمَا شَاءَ لَهُمْ كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ
لَمْ يَكُنْ لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ
الْعَالَمِينَ وَلَئِنْ تَنَادَّ مَشِيئَتُهُ غَيْرَ اللَّهِ وَعَدِمَ تَنَادُّ مَشِيئَتِهِ

أَمَارَةٌ عَجِزُهُ حَيْثُ جَرَكُ فِي مَلِكِهِ مَا لَمْ يَشَأْ وَهُوَ
عَلَى اللَّهِ مُحَالٌ **قوله** تَهْدِيكَ مِنْ شَاءٍ وَيَعْصِمُ وَيُعَاذُ
مِنْ شَاءٍ فَضْلًا وَيُضِلُّكَ مِنْ شَاءٍ وَتُخَذُّكَ وَيَتَّبِعُكَ مِنْ شَاءٍ
عَدْلًا لَا يَهْتَكِرُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَيْنَ فَضْلِهِ وَعَدْلِهِ بَيْنَ هَذَا
الْكَلَامِ أَنَّ الْعِبَادَ لَا يَسْتَحَقُّونَ عَلَى اللَّهِ وَجُوبَ مُرَاعَاةِ الْأَصْلِ
بَلْ يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ مَا شَاءَ لِأَنَّ الْعَالَمَ مِلْكُهُ وَمُلْكُهُ وَلِلْمَلَائِكَةِ
أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي مَلِكِهِ كَيْفَ مَا يُرِيدُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَيَفْعَلُ اللَّهُ
مَا يَشَاءُ وَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ
حَيْثُ قَالُوا يَجِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَفْعَلَ عِبَادَهُ مَا هُوَ الْأَمْرُ لَهُمْ
وَمَا يَرُدُّ قَوْلَهُمْ مَا صَرَّحَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْآيَاتِ بِالْإِضْلَالِ
كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ يَشَاءُ
وَقَوْلِهِ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَتَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَقَوْلِهِ وَلَوْ شَاءَ لَنُكَفِّرَنَّ
لَا تَزِنَنَّ فِي الْأَرْضِ وَقَوْلِهِ وَلَوْ شَاءَ لَهْلَأَتْ أَجْمَعِينَ فَلَوْ
كَانَ الْأَمْرُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاجِبًا لَمَا كَفَرَ أَحَدٌ وَلَا عَصَى
فِي الْعَالَمِ لِأَنَّ الْكُفْرَ وَالْعِصْيَانَ لَيْسَ بِأَمْرٍ لِلْعِبَادِ فَهِنْ أَرَادَ

مِنْهُ الْإِيمَانُ فَيُفَضِّلُهُ لَا بِاسْتِحْقَاقٍ وَمَنْ أَرَادَ كُفْرَهُ
فَيُعَدِّلُهُ لَا يَكُونُ ظَالِمًا لِأَنَّ الظُّلْمَ هُوَ التَّصَرُّفُ فِي غَيْرِ
مِلْكِهِ وَهُوَ مُتَصَرِّفٌ فِي مِلْكِهِ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ
يُسْأَلُونَ وَلَئِنْ فِي ابْتِهَاجٍ بِالْأَصْحَابِ أَبْطَالُ تَوَلَّاهُ تَعَالَى
ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ لِأَنَّهُ لَا فَضْلَ فِي قَضَاءِ حَقٍّ وَاجِبٍ عَلَيْهِ
وَكَدِّهِ ابْتِطَاعُ اسْمِ الْحُسَيْنِ وَالْمَنْعُ مِنَ الْجَمْعِ وَالْمَثَابُ
إِذَا لَا إِحْسَانٍ وَلَا إِفْضَالٍ وَلَا مِثْلَ فِي آدَمَ مَا هُوَ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ **قَوْلُهُ** وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ وَلَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ أَرَادَ
هَذَا قَضَاءَ التَّكْوِينِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ الْعِبَادُ عَلَى رَدِّهِ لِأَنَّهُ فِي
رَدِّ قَضَائِهِ اثْبَاتُ عَجْزِهِ وَهُوَ مُحَاكٍ وَالْقَضَاءُ يُذَكِّرُ
وَيُرَادُّ بِهِ الْحُكْمُ وَالْأَمْرُ وَالنَّعْلُ وَالْمَقْيِيبُ التَّأْخِيرُ
وَلَا مَعْقِبَ لِحُكْمِهِ أَيْ لَا مُؤَخَّرَ لِمَا قَضَاهُ لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمُ
مُتَوَلِّدُونَ تَحْتَ قَهْرِهِ وَجَبْرُوتِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّ
قَوْلُهُ وَلَا غَالِبَ لِأَمْرِهِ يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَّ بِالْأَمْرِ التَّكْوِينُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّمَا أَمْرُنَا لَيْشَيْ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَعُولَ لَكُمْ كُنَّ

يَكُونُ

فَيَكُونُ وَفِيهِ نَفْيُ التَّوْبِيَةِ عَنْ عَيْنِهِ وَاثْبَاتُ الْوَحْدَانِيَّةِ
لَهُ وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَّ بِالْأَمْرِ الْقَضَاءُ فَيَكُونُ مَعْنَاهُ لَا يَقْضَى
عَلَيْهِ أَحَدٌ قَهْرًا لِأَنَّهُ هُوَ الْوَاحِدُ الثَّابِتُ **قَوْلُهُ** أَمَّا
بِذِكْرِكُمْ وَأَيْتِنَا أَنْ كَلَامَ مِنْ عِنْدِكَ أَيْ صَدَقْنَا بِجَمِيعِ مَا
تَقْدِمُ فَتَكُونُ الْإِسْثَابَةُ بِقَوْلِهِ ذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ مَا سَبَقَ ذِكْرُهُ
وَلَمْ يَذْكُرْ إِلَّا يَتَّيَّنُ بَعْدَهُ إِلَى أَنْ الْإِيمَانُ بِمَا سَبَقَ لَيْسَ
بِالْمَقْلِيدِ الْمُخَضَّبِ بَلْ بِالذَّلِيلِ السَّعِيَّةِ وَالْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ
عِلْمًا يَقِينًا لَا يَعْزِيزُهُ شَكٌّ وَالْيَقِينُ مِنْ يَقْنِ الْمَاءِ إِذَا اسْتَقَرَّ
لِأَنَّ الْعِلْمَ الثَّابِتَ بِالْإِسْتِدْلَالِ لَيْسَتْ يَقِينًا لِثَبُوتِهِ وَاسْتِقْرَافِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ سَمَاءَهُ مَوْجِنًا حُصُولِ الْعِلْمِ لَهُ بِالْإِسْتِدْلَالِ
مِنَ الْمُصْنُوعِ عَلَى الصَّانِعِ **قَوْلُهُ** وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ الْمُصْطَفَى
وَأَمِينُكَ الْمُجْتَبَى وَرَسُولُكَ الْمُرْتَضَى لِمَا فَرَعَ مِنْ اثْبَاتِ
وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ شَرَعَ فِي اثْبَاتِ نُبُوَّةِ سَيِّدِ
الْمُرْسَلِينَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا مَا لِلْإِيمَانِ بِالشَّهَادَتَيْنِ

إِذِ الْإِيمَانُ مَعْرِفَةُ اللَّهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَصْدِيقُ
الرَّسُولِ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ
تَعَالَى الْإِيمَانُ بِالرَّسُولِ مَعَ الْإِيمَانِ بِهِ حَيْثُ قَالَ
قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا إِلَى قَوْلِهِ
فَأَسْمُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ الْبَشَى الْأَقْبَى وَتَوَلَّوْا
مُحَمَّدًا مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَالتَّشْدِيدُ
تَعْلُوكَ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ
إِلَى آخِرِهِ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُصْطَفَى وَأَنَا قَدْ دُمُ وَصَفَهُ
بِالْعِبُودِيَّةِ عَلَى وَصْفِهِ بِالنَّبُوَّةِ دَفْعًا لِلشُّبُهَةِ الْعَارِضَةِ
لِلنَّاسِ عِنْدَ ظُهُورِ الْمَجْرِيَّاتِ الْخَارِقَةِ لِلْعَادَةِ الَّتِي تَعْرِضُ
عَنِ الْبَشَرِ أَنَّ فِيهِ مَعْنَى الْأُلُوهِيَّةِ كَمَا اعْتَرَضَتْ الشُّبُهَةُ
لِلنَّصَّارِ كَحَيْثُ اعْتَقَدُوا فِي عِيسَى الْإِلَهِيَّةَ بِسَبَبِ مَا
وَحَدَّثُوا مِنْهُ فَعَلَّا إِيَّاهُ مِنْ أَحْيَاءِ الْمُرْتَفِ وَأَبْرَأَ الْأَكْه
وَالْأَبْرَصِ وَكَانَ أَرْكَائِيَّتُهُ تَكْلُمُهُ فِي الْمَهْدِ
بِأَنَّ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى وَجَعَلْنِي نَبِيًّا قَدْ أَبْعَدَتْهُ

قَطْعًا لِلشُّبُهَةِ الْعَارِضَةِ لِقَوْلِهِ وَمَعَ ذَلِكَ أَخْرَجُوهُ مِنَ
الْعِبُودِيَّةِ وَأَثْبَتُوا لَهُ الرُّبُوبِيَّةَ وَالنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ شَجَرَاتٍ بَاهِرَةٍ وَبَيِّنَاتٍ ظَاهِرَةٍ مَذْكُورَةٍ فِي
دَلِيلِ الْبُيُوتَةِ وَأَنَا وَصَفَهُ بِالْأَحْيَاءِ وَالْإِمَانَةِ لِيَعْلَمَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُظْهِرُ الْمَجْرِيَّةَ إِلَّا عَلَى الْأَمِينِ الْمُخْتَارِ لَا
الْكَاذِبِ الَّذِي هُوَ مِنَ الْفُجَّارِ وَالْمُجْتَبَى مَعْنَاهُ الْمُخْتَارُ
الْمُرْتَضَى الَّذِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِرِسَالَتِهِ **قوله** وَخَاتَمُ
الْأَنْبِيَاءِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَلَا تَدْرِي لِمَا تَبَيَّنَتْ
رِسَالَتُهُ بِالْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ وَالْقَلْبِيَّةِ ثَبَتَ أَنَّهُ صَادِقٌ
فِيمَا أَخْبَرَ وَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ وَقَالَ أَنَا الْخَاتَمُ
الَّذِي تَحْسُرُ النَّاسُ عَلَى عَجْبِهِ فَدَكَ أَنَّهُ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ
قوله وَإِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ لَا تَدْرِي لِمَا تَبَيَّنَتْ
وَالْمُعَاضِي فَاسْتَهَ الْمُتَّقُونَ وَهُوَ إِمَامُهُمْ فَيَكُونُ إِمَامُ الْأَنْبِيَاءِ
وَلَا تَدْرِي أَمْرًا لِسُنَنِ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ فَهُوَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ **قوله**

وَسَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ لِأَنَّهُ ثَبَّتَ الْأَخْبَارَ أَنَّهُ قَالَ
أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَالْمُرْسَلُونَ دَاخِلُونَ فِي ذَلِكَ فَيَكُونُ
سَيِّدُهُمْ وَحَبِيبُ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّهُ ثَبَّتَ بِرُكْنِهِ مُتَابِعِيهِ
لِأَمَّتِهِ أَنَّهُمْ أَحِبَّاءُ وَهُوَ حَيْثُ قَالَ تَعَالَى بِلِسَانِ نَبِيِّهِ فَاسْتَعُوذُ
بِحُبِّكُمْ اللَّهُ فَلَا نَ ثَبَّتَ أَنَّهُ حَبِيبُ اللَّهِ أَوَّلَى وَقَدْ رَدَّكَ
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ جَمَاعَةٌ مِنْ
الْحَضَرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمُ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَكَ بَعْضُهُمْ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ ابْرَاهِيمَ خَلِيلًا
وَقَالَ آخِرُ مَا ذَا ابْتَغَيْتَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ مُوسَى كُلُّهُ تَخْلِيًا
وَقَالَ آخِرُ تَعْيِيْنِ كُلُّهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرُوحُهُ وَقَالَ
وَأَخْرَأَ آدَمَ اضْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَحُجَّتْكُمْ أَنَّ ابْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ تَذَكَّرَ
وَمُوسَى نَحْيُ اللَّهِ وَهُوَ كَذِبُكَ الْآلَ وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا خَيْرَ
وَأَنَا آخِلُ لَوَاءِ الْحَدِيثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا خَيْرَ وَأَنَا أَوَّلُ
مَنْ تَحْرَكَ حَلَّتْ لِحْنَةُ فَيْتَحُ لِي فَادْخُلْهَا وَسَيُفْرَأُ أَمَّتِي

وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا خَيْرَ آدَمَ مِنْ
دُونِهِ وَتَحْتَ لَوَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَنَا أَوَّلُ النَّاسِ خُرُوجًا
إِذَا ابْعَثُوا وَأَنَا خَطِيبُهُمْ إِذَا وَقَدُوا وَأَنَا أَكْرَمُ وَلَدِ آدَمَ
عَلَى رَتْبِي وَلَا خَيْرَ **قوله** وكل دعوة نبوة بعد
نبوته فمضى وهو كذا لانه ثبت بالحق القطعي انه خاتم
النبيين وانه لا نبى بعد فمن ادعى النبوة بعدك فهو يردك
تلك ريبا الحق القطعي فيكون غيائنا كغوى غيائنا اذا
سلك خلاف طريقي الرشد قال الله تعالى قد ثبت الرشد
من الغي اذ قد ظهر الهدى من الضلالة والايان من
الكفر والحق من الباطل والهدى عبارة عن شهوة
النفس وميله الى الباطل قال الله تعالى وهى النفس عن
الهدى تكون تلك الدعوة صادرة عن هوى النفس لا عن
دليل فيكون باطلا **قوله** وهو المبعوث الى عامة
الجن وكافة الورى فهو رسول الثقلين اما الدليل
انه مبعوث الى كافة الانس فتو له تعالى يا ايها الناس

اِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا وَتَوَلَّاهُ تَعَالَى وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ فَبَطَلَ هَذَا رِجْسًا مِمَّنْ قَالِ مِنَ الْيَهُودِ
 اِنَّهُ رَسُولُكَ إِلَى الْعَرَبِ فَقَطْ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ مَبْعُوثٌ
 إِلَى عَامَّةِ الْجِنِّ بِتَوَلَّاهُ تَعَالَى قُلْ أَوْحَى إِلَى أَنَّهُ أَسْتَمَعَ
 نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى
 الذِّكْرِ وَأَمَّا بِهَ الْفَوَاحِشُ وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى أَنَّمَا
 بِهِ **قَوْلُهُ** بِالْحَقِّ وَهُدًى وَالتَّوْبُ وَالصِّبَا الْمَاءُ فِي
 تَوَلَّاهُ بِالْحَقِّ مُتَعَلِّقٌ بِتَوَلَّاهُ وَهُوَ الْمَبْعُوثُ وَالْمُقَدَّرُ
 وَهُوَ الْمَبْعُوثُ بِالْحَقِّ الَّذِي لِجَلِّهِ خُلِقَتِ السَّمَوَاتُ
 وَالْأَرْضُ وَهُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى الصَّائِعِ وَالْإِسْتِعْبَادُ بِالْأَوَّلِ
 وَالْمُزَاهِي وَالْبَعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي دَارِ الْبَقَاءِ وَتَحْتَمِلُ
 أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْحَقِّ الَّذِي لِلَّهِ عَلَى الْبَيِّنَاتِ مِنَ الشَّرَائِعِ
 وَالْفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ وَمَا لِيَقْضَى عَلَى بَعْضِ الْهُدَى
 هُوَ الدَّلَالَةُ الْمَوْصِلَةُ إِلَى التَّصَدِّقِ بِدَلِيلِ وَقُوعِ الضَّلَالَةِ فِي
 مُقَابَلَتِهِ قَالَهُ تَعَالَى أَوْ كَيْدِ الَّذِينَ اسْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى

وَأَخَذَ مِنْهُمْ

وَيَقْدِمُ عَلَى الْهُدَى لِبَيَانِ أَيْ الْمَبْعُوثِ لِبَيَانِ طَرِيقِ الْحَقِّ
 لِلْخَلْقِ قَالَهُ تَعَالَى وَأَنْتَ لَهْتَدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
 وَالْمُرَادُ بِالتَّوْبِ وَالصِّبَا الشَّرِيعَةُ الظَّاهِرَةُ بِالْبَرَاهِينِ
 الْبَاهِرَةِ مِنَ الْقُرْآنِ وَسَائِرِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْحَقِّ
 وَوَجْهُ التَّشْبِيهِ بَيْنَ التَّوْبِ وَالْقُرْآنِ أَنَّ ظَاهِرَهُمَا مِنْ حَيْثُ
 الْإِهْتِدَاءُ بِهِ التَّوْبُ مَوْجُودٌ كُلِّ مَوْجُودٍ وَهُوَ تَقْيِصُ الظُّلْمَةِ
 وَالْإِصْنَاءُ قَرِطُ الْإِنَارَةِ فَيَكُونُ الصَّوُّ الْبَاقِ مِنَ التَّوْبِ
 مِصْدَاقُ ذَلِكَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالتَّوْبُ نَوْرًا **قَوْلُهُ**
 وَأَنَّ الْقُرْآنَ أَنْ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْهُ بِدَلِيلِ كَيْفِيَّةِ قَوْلِهِ
 وَأَنْزَلْنَاهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَحْيًا وَصَدَقَهُ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ
 حَتَّى لَمَّا فَرَّغَ مِنْ بَيَانِ التَّوْحِيدِ وَالْمُبْتَدَأِ شَرَعَ فِي بَيَانِ
 الْعَتِيدِ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّ مَدَارَ الشَّرِيعَةِ عَلَيْهِ وَهُوَ
 تَعَجُّزُهُ دَالَّةٌ عَلَى الْمُبْتَدَأِ وَقَدْ اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ فَمَنْ
 أَهَمَّ بَيَانُ مَا هُوَ الْحَقُّ فَقَالَ وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَهُوَ
 عَطْفٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ وَالتَّعْدِيدُ نَتِجَةُ أَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ

وَأَخَذَ مِنْهُمْ

وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ الْمُصْطَفَى وَأَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ
لِقَوْلِهِ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يَرِيدُونَ أَنْ يَتَدَلُّوا كَلَامَ
اللَّهِ وَأَرَادَ بِنُحْيِ الْكَيْفِيَّةِ عَنْهُ اثْنَاتُ أَنْ لَيْتَنِي رَدُّ اعْلَى
الْمُعْتَزِلَةِ وَالْكَرَامِيَّةِ وَتَقَى كَوْنَهُ مِنْ جِنْسِ الْحُرُوفِ
وَالْأَصْوَاتِ رَدُّ اعْلَى الْحَنَابِلَةِ لِأَنَّ كَلَامَ اللَّهِ صِفَتُهُ
الْقَائِمَةُ بِذَاتِهِ فَيَكُونُ قَدِيمًا كَسَائِرِ صِفَاتِهِ إِذَا لَوْ كَانَ
حَادِثًا فَإِنَّا أَنْ حَدَّثْنَا فِي ذَلِكَ كَمَا نَعْتَمِدُ الْكَرَامِيَّةَ
فَنَصِيرُ ذَلِكَ تَحْلُلًا لِلْحَوَادِثِ وَهُوَ لَا يَحْوِثُ أَوْ لَا فِي
مَحَلٍّ وَهُوَ نَحَاكَ أَيْضًا لِأَنَّ الْكَلَامَ عَرَضٌ فَلَا يَدُلُّهُ مِنْ
مَحَلٍّ أَوْ حَدِثٍ فِي مَحَلٍّ آخَرَ فَيَكُونُ الْمُتَكَلِّمُ ذَلِكَ الْمَحَلُّ
لَا خَالَتَهُ وَقَوْلُ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ أَنَّ حُرُوفَ غَيْرِ مَخْلُوقَةٍ
قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ بَاطِلٌ أَيْضًا لِأَنَّ الْحُرُوفَ تَتَوَالَى وَيَتَّبِعُ بَعْضُهَا
مَسْبُوقًا بِبَعْضٍ وَكُلُّ مَسْبُوقٍ حَادِثٌ وَلِأَنَّ
الْحُرُوفَ لَا تَصْدُرُ إِلَّا مِنَ الْأَلْسِنَةِ هِيَ الْخَلْقُ وَالشَّيْءُ
وغيرهما فَلَيْزِمٌ مِنْهُ الْجَحِيمُ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَإِنَّمَا

قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَحْيًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى وَأَوْحَى
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ لَا تَذَرُكُمْ بِهِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي
أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَإِنَّمَا قَالَ وَصَدَقَهُ الْمُزْمِنُونَ
عَلَى ذَلِكَ حَقًّا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ شَهِدُوا أَنْزُولَهُ عَلَى الرَّسُولِ
وَتَحَقَّنُوا بِأَنْجَارِهِ وَصَدَقُوا كَوْنَهُ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى تَقَلُّوا إِلَى
مَنْ بَعْدَهُمْ بِالتَّوَاتُرِ كَمَا تَلَقَّوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ وَدَعَوْا الْخَلْقَ إِلَى إِقَامَةِ حُكْمِهِ اعْتِقَادًا وَعَمَلًا وَذَكَرَ
دَلِيلَ عَلَى تَصْدِيقِهِمْ **قَوْلُهُ** وَأَيُّقُوا أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْحَقِيقَةِ أَنْ عَلِمُوا بِالْيَقِينِ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْحَقِيقَةِ كَالْعِلْمِ وَالْحَيَاةِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ وَفِيهِ رَدُّ لِمَذْهَبِ
الْمُعْتَزِلَةِ حَيْثُ قَالُوا إِنَّمَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ بِطَرِيقِ
الْمَجَانِ لِأَنَّ حَالَتَهُ قُلْنَا هَذَا فَاسِدٌ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ حَقِيقَةُ
مَنْ قَامَ بِهِ الْكَلَامُ لَا مَنْ خَلَقَ الْكَلَامَ كَالْعَالَمِ مَنْ قَامَ
بِهِ الْعِلْمُ لَا مَنْ خَلَقَ الْعِلْمَ فِي غَيْرِهِ إِذَا لَوْ أَصَفَ بِالْكَلَامِ
مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَقُمْ بِهِ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ خَالِقُهُ لَا تُصَفَى بِالسَّوَادِ وَسَائِرِ

الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ لِأَنَّهُ خَالَقُهُ **قوله** فَمَنْ سَمِعَهُ
وَدَعَمَ أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ فَقَدْ لَفِظَ هَذَا رَدًّا لِقَوْلِ
الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ كَانُوا يَطْعَنُونَ فِيهِ بِأَنَّهُ كَلَامُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَنْتَفِ عَنْ نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُوحَى إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ
تَعَالَى أَيْ عَابَهُ وَأَوْعَدَ سَقَرًا أَيْ بَعْزَابِ النَّارِ لَمَنْ قَالَ
أَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ حَيْثُ قَالَ أَخْبَارًا أَنَّ هَذَا الْأَقْرَبُ
الْبَشَرِ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ **قوله** فَلَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ بِسَقَرِ
لَمَنْ قَالَ إِنَّ هَذَا الْأَقْرَبُ الْبَشَرِ عَلِمْنَا أَنَّهُ قَوْلُ خَالِقِ الْبَشَرِ
وَلَا يَشْبَهُهُ قَوْلُ الْبَشَرِ فَمَنْ أَبْصَرَ هَذَا غَتَبَ وَعَنِ مِثْلِ قَوْلِ
الْكُفَّارِ أَنَّهُ جَرَّ هَذَا كَلِمَةً تَأْكِيدًا لِنَفْيِ حَدُوثِ الْكَلَامِ
وَجَعَلَهُ مِنْ جَنْسِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ فَقَدْ وَصَفَ الْبَارِئُ
بِمَا يُوصَفُ بِهِ الْبَشَرُ فَيَكُونُ هَذَا الْقَوْلُ مُشَابِهًا لِقَوْلِ
الْكُفَّارِ الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّهُ كَلَامُ الْبَشَرِ لَمَّا فِيهِ مِنْ تَشْبِيهِ
الْخَالِقِ بِالْخَلْقِ فَمَنْ تَأَمَّلَ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي وَنَحَتَ عَنْهَا وَفَهَّمَهَا
وَقَعَّ لَهُ الْأَعْتِبَانَ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْزِجَارُ عَمَّا يَقُولُهُ الْكُفَّارُ

30
قوله وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بِصُنَائِهِ لَيْسَ كَالْبَشَرِ فَإِنَّ
صُنَائَهُ قَدِيمَةٌ قَائِمَةٌ بِدَائِهِ لَيْسَتْ بِقَابِلَةٍ لِلزَّوَالِ وَالْوَسَا
الْبَشَرِ حَادِثَةٌ لِدَوَائِهِمْ قَابِلَةٌ لِلزَّوَالِ وَالْفَنَاءِ وَالْكَفَيَاتِ
وَالْكَمِّيَّاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ ذَلِكَ كُلِّهِ لَيْسَ كَسِئَلِهِ
شَيْءٌ **قوله** وَالزُّدِيَّةُ حَقٌّ لَا هَلْ الْجَنَّةُ بِغَيْرِ حَاطَةٍ وَلَا
كَفَيْتَةٍ لَمَّا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا وَكُلَّمَا جَاءَ فِي ذَلِكَ
مِنْ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْهَمَ كَمَا قَالَ
وَتَعْنَى عَلَى مَا أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ زُودِيَّةَ اللَّهِ تَعَالَى
بِالْأَبْصَارِ فِي دَارِ الْقَرَارِ الْأَبْرَارِ حَقٌّ يَتَذَوَّنُهُ لَا فِي مَكَانٍ
وَلَا عَلَى حِمَّةٍ وَاتِّصَالَ سُجَاعٍ أَوْ ثُبُوتٍ مَسَافَةٍ بَيْنَ الرَّأْيِ
وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ وَلَا كَفَيْتَةٍ وَمَقْصُودُهُ الْفَتْحُ
بِأَصْلِ الزُّدِيَّةِ وَعَدَمُ الْإِسْتِغَالِ بِالْكَفَيْتَةِ وَأَمَّا تَأْكِيدُ بَغَيْرِ حَاطَةٍ
لَا أَنَّ الْإِحَاطَةَ وَهُوَ الْأَدْرَاكُ بِالْجَوَابِ مُخَالَفَةٌ عَلَى اللَّهِ لَا أَنَّهُ
لَيْسَ بِجَنِينٍ حَتَّى يَكُونَ لَهُ هَيَايَاتٌ فَيَذْكُرُهَا وَعَلَيْهِ تَحْلُ قَوْلُهُ
تَعَالَى لَا تَذْكُرْهُ الْأَبْصَارُ لَمَّا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا وَهُوَ قَوْلُهُ

تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والنظر
المضاف الى الوجه المتبد بكملة الى لا يكون الا ينظر
العين وحمل النظر على الانتظار المنقوص للنعم في ذاب
ارني انظر لك الفزار سيج وقوله تعالى في قصته موسى عليه السلام رب
وجه التمسك به ان موسى عليه السلام سأل ربه تعالى الرؤية
ولا يظن به انه سأل ما هو محال عنده فكان سؤاله دليلا
انه اعتقده جائز الرؤية فمن احوال الرؤية فقد نسب
موسى عليه السلام الى الجهد بالخالق وهو كفر وهو قوله تعالى
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقد فسر النبي صلى
الله عليه وسلم الحسنى بالجنة والزيادة بالنظر الى الله تعالى
وقوله تعالى خيمتهم يوم يكفونهم سلام واللقاء هو الرؤية
وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فتخصيص
الكنار بالحجاب دليل على عدم الحجاب للمؤمنين ولا يلزم ان
يكون الابواب مساويا للكفار وامثال ذلك من الايات
الدالة على جواز الرؤية اكثر من ان تحصى واما الحديث

٤٩
الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فقولوا عليه
السلام انكم سترون ربكم يوم النيامة كما
ترون القمر ليلة البدر لا تضاؤون في رؤيته والمراد
تشبيه الرؤية بالرؤية في عدم الشك والخلاف فيها
لا تشبيه المرئي بالمرئي وقد له عليه السلام
اذا دخل اهل الجنة الجنة يتوك الله تبارك وتعالى
يا اهل الجنة تريدون شيئا ان يدركم فيقولون يا ربنا
الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة الم تنجنا من النار
قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر
الى ربهم تبارك وتعالى فيستنون النعيم اذا راوه
يا خسران اهل الاعتزال **قوله** ولا تدخل
في ذلك متاولين بالانباء ولا متوهمين باهوائنا هذا رد
على المعتزلة حيث اولوا نزله تعالى الى ربها ناظرة ان
كلمة الى هنا واحدة الا لا بمعنى النعمة كقوله تعالى
قباي الا رد بكمالكذبان فيكون لفظ النظر عاريا عن

حَدِّفَ إِلَى قِيَكُونُ الْمَعْنَى وَجْهٌ يُؤْمِدُ نَاطِرَةً إِلَى تَعْمَلِ
رَبِّهَا وَمُنْتَظَرَةٌ لَهَا وَهَذَا التَّأْوِيلُ مَعَ بَعْدِهِ فَاسِدٌ لِأَنَّ
حَمْلَ النَّظَرِ عَلَى الْإِنْتِظَارِ الَّذِي هُوَ مُوجِبٌ لِلْحُزْنِ كَمَا
قِيلَ لَنْ الْإِنْتِظَارَ مَرَّتَ أَخْرَجَ دَارَ الْمَشْرُوبِ سَمِحٌ وَهَلَمْ
عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ وَفَهْمُ الْبَاطِلِ وَالْهُوَى الَّذِي
هُوَ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ حَيْثُ تَرَكُوا الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَاتَّبَعُوا
الْهُوَى ^{الْبَاطِلَ} **قَوْلُهُ** وَأَنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلِمَ اللَّهُ عَنْ
وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ وَرَدَّ عِلْمُ مَا اسْتَبَقَهُ عَلَيْهِ إِلَى عَالِمِهِ إِنَّمَا
قَالَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُحِبُّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ تَسْلِيمٌ مَا بَيَّنَّ كَوْنَهُ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى وَمِنْ رَسُولِهِ سَوَاءٌ عِلْمُ الْحِكْمَةِ فِي أَوَّلِهِ
يَعْلَمُ وَلَا يَرُدُّ ذَلِكَ بِسَبَبٍ عَدَمٍ إِذَا رَأَى أَنَّهُ فَإِنَّ عَقُولَ الْبَشَرِ
قَاصِرَةٌ عَنْ إِدْرَاكِ حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى إِذَا الْعَقْلُ جَزْءٌ مِنْ
أَجْزَاءِ الْعَالَمِ فَلَيْفَ يُحِيطُ بِحُكْمِ الذُّبُوبِيَّةِ فَمَنْ أَرَادَ سَلَامَتَهُ
دِينَهُ يُحِبُّ عَلَيْهِ أَنْ يَرُدَّ عِلْمُ مَا اسْتَبَقَهُ عَلَيْهِ إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ
الْعَالَمُ يُحَقِّقُ الْأَشْيَاءَ وَيَسْكُتُ عَنْ تَأْوِيلِ الْمُسْتَقْبَلِ

فَإِنَّ تَوَمَّاتًا وَلَوْ بِأَيَّامِهِمْ فَفَنُوا الصِّفَاتِ وَعَطَّلُوهَا وَقَوْمًا
حَمَلُوا عَلَى ظَوَاهِرٍ قَوَّعُوا فِي التَّحْسِيمِ وَالنَّشِيهِ قَصَارُوا مَعْطَلَةً
وَمُسْتَبَهَةً وَحَظُّ الزَّائِجِ الْإِيمَانُ بِالْمُسْتَبَاهَاتِ وَتَرْكُ التَّأْوِيلِ
وَالْوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ كَمَا هُوَ
مَذْهَبُ السَّلَفِ وَهُوَ اسْتَلَمَ مِنْ مَذْهَبِ الْخَلْفِ الَّذِينَ يَأُولُونَ
بِمَا لَا يَلْزَمُ مِنْهُ لَا تَشْبِيهَ وَلَا تَعْطِيلَ **قَوْلُهُ** وَلَا
يُثْبِتُ قَدَمَ الْإِسْلَامِ إِلَّا عَلَى ظَهْرِ التَّسْلِيمِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ
التَّسْلِيمُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ مَا نَشَأَتْ مِنْ جِهَتِهِ فَالْمُسْلِمُ مَنْ
جَعَلَ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا سَالِمَةً لِلَّهِ تَعَالَى لَا يُشَارِكُ مَعَهُ
أَحَدًا وَفِي كَلِمَةِ ظَهَرَ تَشْبِيهٌ فَإِنَّهُ لَمَّا اثْبَتَ الْإِسْلَامَ
قَدَمًا وَهُوَ لَا يَثْبِتُ إِلَّا عَلَى شَيْءٍ فَاسْتَعَارَ لِلتَّسْلِيمِ ظَهْرًا
حَتَّى يَثْبِتَ قَدَمَ الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْإِقْبَادُ
لِلَّهِ وَلَا يَحْقُوقُ إِلَّا بِالتَّسْلِيمِ وَتَرْكُ الْأَعْتَاضِ عَلَى أَحْكَامِهِ
وَحُكْمِهِ **قَوْلُهُ** وَمَنْ رَأَى عِلْمَ مَا حُطِرَ مِنْهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَتَّعِ بِالتَّسْلِيمِ فَهُوَ مُحْبَذٌ مَرَامُهُ عَنْ خَالِصِ التَّوْحِيدِ وَصَلَّى

المعرفة وصحيح الايمان معناه ان كل من لم يقنع
بالسليم المأثبات من الله ورشوله وطلب الوقوف
على ما خطر اى محجب عن الخلق علمه كان سرامه
اى مطلوبه تحكما وعدولا عن موجب الاسلام فيصير
برأيه الباطل مخربا عن خالص التوحيد وصلته المعرفة
وصحيح الايمان فان من عرف الله بالحكمة والكمال
والربوبية وعرف نفسه بالعجز والجهل والعبودية
يتقى تحت التسليم والتسك والرضى بما قضى الله ولا يطلب
وجه الحكمة من الله تعالى بل يقوض العلم والحكمة الى العلم
الحكيم فانه ليس للعباد ان يطلب الاطلاع على اسرار المولى
بل يجب عليه الانتفاء له ويفعل الله ما يشاء وان الله يحكم
ما يريد لا يتساك عما يفعل اذ لو لم يرض بالتسليم وطلب
معرفة كنه حكمة الله تعالى وعقله قاصر عن ادراك ذلك
بقى مترددا بين التكذيب والتصديق ولا ايمان مع التردد
ولا اسلام مع التحكم وهكذا قال في الكتاب فيندب اى

21
يتردد بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب
والانكار والاقراء موسوسا بوسوس الشيطان
والقاء المشبه عليه قايما الى حيران في تيه المعارف
التي حار فيها العقول شاكيا فيما يجب عليه تسليمه
زائعا عما اى ما يلا عن طريق الصواب لا مؤمنا
مصدق بجميع ما جاء من الله وتقويض العلم الى الله تعالى
ولا حاجدا مكذبا لان التكذيب لا يتأتى مع الشك
واستواء الطرفين وقد اخبر الله تعالى ان اتباع ما
تشابه منه ذيع فيشبعون ما تشابه منه فالجاصل ان
الطحاوي اختار في المنتشابه مذهب السلف وهو
ترك تأويله وهذا القول هو الرابع عند المحتئين لان
اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم ذلك دليل اقرب منه
على ان ذلك الظاهر اقوى منه غير مراد علمنا ان المراد
بعض مجازات تلك الحقيقة وفي المجازات كثرة وترجيح
البعض على البعض لا يكون الا بالمرجحات الغير القطعية

فَلَا يَبْدُ إِلَّا الظَّنُّ وَالْقَوْلُ فِي الْمَسْئَلَةِ الْقَطْعِيَّةِ بِالذَّلِيلِ
الْقَطْعِيِّ غَيْرِ جَائِزٍ وَفِي التَّأْوِيلِ يَلْزَمُ ذَلِكَ مَثَلًا ذَلِكَ
الذَّلِيلُ الْقَطْعِيُّ عَلَى أَنَّ الْحَقِيقَةَ مِنْ قَوْلِهِ الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى غَيْرُ مُرَادٍ لِأَنَّهُ يُشْتَبَعُ كَوْنُ الْإِلَهِ عَلَى
مَكَانٍ فَصَرَفَ الْكَلِمَةَ إِلَى بَعْضِ تَأْوِيلَاتِهِ لَا يَتَوَصَّرُ بِالذَّلِيلِ
الْقَطْعِيِّ وَالْقَوْلُ بِالظَّنِّ فِي ذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ غَيْرِ
جَائِزٍ فَتَقَعَيْنِ السُّكُوتُ وَتَرْكُ التَّأْوِيلِ وَتَقْوِيزُ تَأْوِيلِهِ
إِلَى عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّ الظَّاهِرَ غَيْرُ مُرَادٍ مِنْهُ
وَكَذَا حَكْمُ سَائِرِ آيَاتِ الْمِثْلَةِ **قوله** وَلَا يَصِحُّ
الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا لِأَهْلِ دَارِ السَّلَامِ لِمَنْ اعْتَبَرَهَا بِوَهْمِهِمْ
أَوْ تَأْتِيهِمْ أَرَادَ بِدَارِ السَّلَامِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَفِي تَسْمِيَّتِهَا دَارِ السَّلَامِ وَجِهَانِ
أَحَدُهَا أَنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى فَاصْنِفَ إِلَيْهِ
تَعْظِيمًا لَهَا وَثَانِيهَا إِنَّمَا سَمِيَتْ بِدَارِ السَّلَامِ لِأَنَّ مَنْ دَخَلَ
سَلِمَ مِنَ الْآفَاتِ وَالْعُيُوبِ وَالتَّقَابِيرِ الَّتِي تَحْدُثُ فِي دَارِ

الذُّنُوبِ فَيَكُونُ مَعْنَاهَا دَارُ السَّلَامَةِ وَتَحْتَمِلُ فِي وَجْهِ
التَّسْمِيَةِ بِهَا وَجْهًا آخَرَ وَهُوَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَكثْرَةُ مَا
يَسْلَوْنَ فِيهَا سَمِيَتْ بِهَا قَالَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا
لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِمُ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ
يَسْكُنُونَ عَلَيْهِمْ قَالَهُ اللَّهُ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ وَامْنًا أَلَا
يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا إِنْ اعْتَبِرَ الرُّؤْيَا بِوَهْمِهِمْ لِأَنَّ الْوَهْمَ
إِنَّمَا يَتَّبِعُ عَلَى مَوْهُومٍ هُوَ جَزْءٌ كَيْ تَنْطَبِعُ صُورَتُهُ فِي الْخَوَاسِ
لِأَنَّ الْوَهْمَ يُدْرِكُ الْحَرْثِيَّاتِ غَيْرَ مُجَرَّدَةٍ عَنِ الْمُرَادِ
وَذَلِكَ حَقٌّ لِلَّهِ مُحَاكٍ فَمَنْ جَرَى الرُّؤْيَا هَذَا الْمَعْنَى
فَقَدْ أَبْطَلَهَا وَلَمْ يُؤْمَرْ بِهَا وَامْنًا لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالرُّؤْيَا
لِمَنْ تَأَوَّلَهَا بِهَيْمٍ لِأَنَّ الْوَهْمَ يَكُونُ بِمِثْلِ الْعَقْلِ مُحْصُولِ
مَا هَبَّتْهُ فِيهِ وَنَهْمُ الْمَعْنَى الَّذِي يُضَافُ إِلَى الرُّؤْيَا لِأَسِيلِ
لِلْعَقْلِ إِلَى دَرْكِهِ إِذْ هُوَ بِحَارِ الْعَقْلِ تَحْيَرٌ فِي ابْتِدَائِهِ
الْأَلُوْهِيَّةِ أَنْظَارَ الْعَقْلِ وَآرَؤُهُ وَأَنْ تَحْتَ دُونَ
إِذَا رَأَى طَارِقَ الْبُكَرِ وَخَاوَهُ فَلِذَلِكَ قَالَ لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ

بِالرُّؤْيَا الْإِسْرَافِ التَّأْوِيلِ وَهَذَا وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
فِي كَيْفِيَّةِ الرُّؤْيَا لِأَنَّ الرُّبُوبِيَّةَ مُتَزَهَّةٌ عَنِ الْمَاهِيَّةِ
الَّتِي يَذَرُهَا الْقَتْلُ وَالْكَيْفِيَّةُ أَوِ الْكَمِّيَّةُ الْمَذْرُوكَةُ
بِأَلْوَاهِمِ **قوله** الْإِسْرَافِ التَّأْوِيلِ وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُرْسَلِينَ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ عَنْ قَوْلِهِ لَا يَصِحُّ
الْإِيمَانُ الْإِسْرَافِ التَّأْوِيلِ فِي كَيْفِيَّةِ الرُّؤْيَا وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
فِيهَا وَلِهَذَا كَانَتْ الْمُعْتَرِزَةُ وَقَالُوا بَانَ الرُّؤْيَا
لَا تَحْصُلُ إِلَّا مُقَابَلَةً الرَّأْيِ وَالْمُرْتَكِبُ مَعَ عَدَمِ الْقُرْبِ
وَالْبُعْدِ الْمُرْطَبِ وَأَيْضًا الشَّعَاعُ فَتَدَاخَلُوا الرُّؤْيَا
فَلَوْ سَكَنُوا عَنِ التَّأْوِيلِ وَأَسْرُوا بِأَصْلِ الرُّؤْيَا لَمَا وَفَّقُوا
فِي الْإِنْكَارِ وَدِينِ الْأَنْبِيَاءِ تَرْكُ التَّأْوِيلِ وَلِزِمَ التَّسْلِيمُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ هَذَا هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِلنَّاسِ
لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَالَ تَعَالَى فِي قِصَّةِ الْخَلِيلِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
فَوَجَبَ عَلَيْنَا الْإِسْلَامُ بِهِمْ وَالْإِهْتِدَاءُ بِطَرِيقَتِهِمْ فَمَنْ أَعْرَضَ

عَنْ طَرِيقَتِهِمْ فَتَدَمَّكَ عَنْ الْحَقِّ بِسَنِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ الْأَمْسِ سَفَهَ نَفْسَهُ وَالْبَنَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسْرًا بِاتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ يَقُولُهُ ثُمَّ أَوْحَتْنَا
إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَكَثَرُ الْأَنْبِيَاءِ يَدْعُونَ
إِلَى اتِّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **قوله** وَمَنْ
لَمْ يَتَوَقَّ الثَّقَى وَالتَّشْبِيهَ ذَكَرَ وَلَمْ يُصِبِ التَّشْبِيهَ مَنْ لَمْ
يَتَجَنَّبْ نَفْيَ الرُّؤْيَا الَّتِي أَثْبَتَهَا الشَّرْعُ وَلَمْ يَتَجَنَّبِ التَّشْبِيهَ
الَّذِي هُوَ خِلَافُ الْقَتْلِ وَالتَّقْلِيدِ عَنْ الْحَقِّ وَوَقَعَ فِي
الْبَاطِلِ وَلَمْ يُصِبِ التَّشْبِيهَ الَّذِي يُطْلَبُ بِنَفْيِ الرُّؤْيَا وَاثْبَاتِ
التَّشْبِيهِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُعْتَرِزَةِ وَالْمُشَبِّهَةِ
قَالُوا صَدَّقَ الْمُعْتَرِزَةُ تَقْوَانُ رُؤْيَا اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِزَعْمِ
أَنَّهُمْ يَتَزَهُونَ ذَاتَ اللَّهِ عَنْ أَنْ يُرَى كَمَا تُرَى الْأَجْسَامُ
وَالْمُجَسِّمَةُ يُثْبِتُونَ رُؤْيَا اللَّهِ كَرُؤْيَا الْأَجْسَامِ
وَإِلَّا لَزِمَ مِنْهُ التَّقْطِيلُ فَإِنَّ مَا لَا يَكُونُ مُحْسُوسًا
عِنْدَهُمْ لَا يَكُونُ مُوجُودًا فَتَزَهُو اللَّهُ عَنِ التَّقْطِيلِ بِاثْبَاتِ

التشبيه في الرؤية فإراد الطحاور نفي هذين
المذهبين فقال من أراد التشبيه بنفي الرؤية
أو إثبات التشبيه فقد رد عن الطريق الحق ولم
يصب من التشبيه الذي طلبه فخاب سعيه وأشار إلى
الدليل على هذا بقوله فإن ربنا جل وعلا موصوف
بصفات الوجدانية منقوت بنقوت الفردانية
وكونه مزييا بصفات الكمال لأن المحور للرؤية
كونه موجودا وكل موجود لا يمتنع رؤيته
فلو قلنا باستناع رؤيته يلزم منه نفي الوجود وإثبات
العدم تعالى الله عن ذلك فالمعترلة بنفي الرؤية
لإرادة التشبيه ونحوها أمر باطل ولم يصيبوا
طلبوا وكذلك كون صفاته غير مشابهة لصفات الأنام
من الكمال فأنه الواحد الهاد يدع السموات والأرض
كيف يكون صانع خلقه مشابهة لصفاته وفيما ذكره الجسمانية
من إثبات الجهة والمكان وتشبيه رؤيته كرؤيته

29
الأجسام إثبات نقضه ذاته وصفاته تعالى الله عن
ذلك علوا كبيرا فهم أخطأوا فيما زعموا أنهم أرادوا إثبات
التشبيه نفي القليل وإلى نفي مذهب المشبهة أشار بقوله
ليس في معناه أحد من البرية فلا يتوهم في رؤية الله مثل
ما يتوهم في رؤية المخلوقات من المحاذاة وإتصال الشاع
إنما يراه أهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية كما عرفوه
في الدنيا بلا كيفية ولا إحاطة فأنه تعالى فرد منزه
عن جهات التركيب فإن كل مركب يقتصر إلى جزائه وكل
مقتصر ممكن وكل ممكن حادث فلا يكون فردا أثوما
فثبت أن الواحد الفرد الواحد ذاته لا يكون في حيز
ولأنه جهة ولهذا قال الله تعالى عن الحد والغايات والأركان
والأعضاء والآلات إذا حد وصف الحدود وهو
المحصور المهور تحت قهر الحد وهو قاهر فلا يكون محذوا
والغاية عبارة عن النهاية والأركان والأعضاء صفات
الأجسام والآلات آلات الأجسام والتدريج سبحانه

وَتَعَالَى مُنْزَرُهُ عَنْ هَذِهِ الْأَوْصَافِ كُلِّهَا لِأَخْطَرِ الْجِهَاتِ
الْسِتِّ كَسَائِرِ الْمُبْدِعَاتِ لَا تَدْرِي تَعَالَى نَحْنُ أَنْ يَكُونَ مِثْلًا
لِشَيْءٍ يَقُولُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَبِإِثْبَاتِ الْجِهَةِ وَالْمَحْزَنَةِ اثْبَاتُ
الْمَاثِلَةِ مَعَ الْأَجْسَامِ وَبِإِثْبَاتِ الْجِهَاتِ قَوْلُكَ بِأَحَاطَتِهَا
وَبِإِثْبَاتِ الْقَوْلِ بِالْمَكْنِ بِالْمَكَانِ اثْبَاتُ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ
وَبِإِثْبَاتِ كِلَا كِتَابِ حَدِيثِهِ وَإِنْ لَمْ يَدْرِ قَدِيمِهِ وَالْجِهَاتِ وَالْمَكْنِ
مِنْ أَجْزَائِهِ الْعَالَمِ وَهُوَ مُسْتَعْنٍ عَنِ الْعَالَمِ وَأَجْزَائِهِ وَلَا يَنْتَهِ
الْجِهَاتِ السِتَّةُ مُخَدَّعَةٌ وَفِي الْأَوْصَافِ لِلْعَالَمِ الْمُحْدَثِ وَاللَّهُ
تَعَالَى قَدِيمٌ كَانَ وَلَا مَكَانٌ وَلَا حِينٌ وَلَا زَمَانٌ كَانَ اللَّهُ
وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ شَيْءٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْأَزَلِ مَا كَانَ فِي الْجِهَاتِ
لِعَدَمِ الْجِهَاتِ فِي الْأَزَلِ فَلَوْ يَصِيرُ فِي الْجِهَاتِ بَعْدَ اخْتِزَانِهَا
لَتَغَيَّرَ مَا كَانَ عَلَيْهِ وَانْتَقَلَ وَالتَّغْيِيرُ وَالِانْتِقَالُ مِنَ
أَمَارَاتِ الْحَدِيثِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ وَبِإِثْبَاتِ الْحُسْمَةِ بَطَوَاهِرِ
النُّصُوصِ مَذْهَبُ السَّلَفِ أَنْ يُعَدَّ قَوْلُهَا وَيَقُوضُ تَأْوِيلُهَا إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَعَ التَّزْيِيدِ عَنِ الشَّيْءِ وَلَا يَشْتَغِلُ بِتَأْوِيلِهَا بَلْ يَقَعِدُ

وَيُحَدِّثُ
أَنْ مَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا حَقٌّ وَهَذَا الطَّرِيقُ أَحْتَمَالُ الطَّيِّبِ
وَمَذْهَبُ الْخَلْفِ أَنْ تَأْوِيلُهَا بِأَيْلِقٍ بِذَاتِهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ
وَلَا يَقْطَعُ بِأَنَّهُ مُرَادُ اللَّهِ لِعَدَمِ دَلِيلٍ مُوجِبٍ لِقَطْعِ عَلَى الْمُرَادِ
وَقَالُوا الْمُرَادُ يَقُولُ لَهُ تَعَالَى وَهُوَ الذَّرَى فِي السَّمَاءِ أَلَا وَفِي
الْأَرْضِ أَلَا تُبْرُتُ الْوَعْيَتِ فِيهَا لَا يَبُوتُ ذَاتُهُ كَمَا يَتَكَلَّمُ
فَلَا سُلْطَانُ فِي الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَيَقُولُ تَعَالَى وَهُوَ الْقَاهِرُ
فَوْقَ عِبَادِهِ الْفَوْزِيَّةُ مِنْ حَيْثُ الْقَهْرُ وَالْمَكَانَةُ مِنْ حَيْثُ
الْعُلُوُّ وَالْمَكَانُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِيهِ إِذَا الْخَارِصُ قَدْ يَكُونُ فَوْقَ
السُّلْطَانِ فِي الْمَكَانِ وَطَرِيقَةُ السَّلَفِ أَسْلَمُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي
تَأْوِيلٍ لَا يَكُونُ مُرَادًا وَطَرِيقَةُ الْخَلْفِ أَحْكَمُ **قَوْلُهُ** وَالْمُعْجَاجُ
حَقٌّ وَقَدْ أُسْرِيَ بِالْبَنِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَّا الْإِسْرَاءُ مِنْ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ وَكَانَ فِي
ذَلِكَ ظُهُورُ الْمُعْجَزَةِ فَإِنَّهُ قَطَعَ مَسَافَةَ شَهْرَيْنِ فِي لَحْظَةٍ وَغَرَجَ
بِشَخْصِهِ فِي الْبِقْظَةِ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ جِئَتْ سَاءُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ
الْعُلُوِّ وَكَرَمُهُ بِمَا شَاءَ وَأَوْحَى إِلَيْهِ مَا أَوْحَى وَهَذَا ثَابِتٌ

بِالْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ دُونَ الْكِتَابِ مِنْهَا سَارُوكِي أَبُو قَتَادَةَ
 أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةٍ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ
 بَيْنَا أَنَا وَالْحُطَيْمُ وَرُتَمَاءُ فِي الْحَجْرِ مُضْطَجِعِينَ النَّائِمِينَ
 وَالْيَقْطَانِ أَتَانِي آتٍ فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ فَاسْتَخْرَجَ
 قَلْبِي ثُمَّ أَتَيْتُ بِطَبَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ سَمَلُوا بِمَا نَاغَسَلُ قَلْبِي
 فِيهِ ثُمَّ حَتَّى فَلَعِبِدْتُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَعْلِ وَتَوَفَّ
 الْحِمَارُ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ فَنَحَلْتُ عَلَيْهِ فَانْطَلَقَ
 جَبْرِيلُ حَتَّى أَتَى إِلَى الشَّأِ الدُّنْيَا فَاسْتَفْتَحَ فَقِيلَ مِنْ هَذَا
 قَالَ جَبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ
 وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْكَ قَالَ نَعَمْ قِيلَ مَرْحَبًا فَنِعْمَ الْحَيُّ جَاءَ
 فَلَمَّا خَلَصَتْ فَأَذَاءَ آدَمَ فَقَالَ هَذَا آدَمُ أَبُوكَ فَسَلِّمْ
 عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَى السَّلَامِ وَقَالَ مَرْحَبًا بِالْإِبْنِ
 الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ إِلَى أَخْرِجْ حَدِيثَ الْمِعْرَاجِ وَقَالَ
 بَعْضُهُم الْمِعْرَاجُ ثَابِتٌ بِالْكِتَابِ أَيْضًا وَهُوَ تَوَلَّاهُ تَعَالَى ثُمَّ
 دَنَا تَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى وَالصَّحِيحُ أَنَّ هَذَا

التُّرْبُ كَانَ مَعَ جَبْرِيلَ وَيَدُكَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَهُوَ بِالْأَفْقِ
 الْأَعْلَى وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ
 جَبْرِيلَ أَنْ يُرِيَهُ نَفْسَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهَا قَوَاعِدُ ذَلِكَ بَغَارِ حَرَاءٍ فَطَلَعَ لَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 مِنَ الْمَشْرِقِ فَسَدَّ الْأَفْقَ إِلَى الْمَغْرِبِ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى هَذَا
 مِنْ بَابِ الْقَلْبِ أَيْ ثُمَّ تَدَلَّى كَيْ جَبْرِيلَ فَدَنَى مِنْ تَحْتِ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَكَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ قَدْرَ مَسَافَةِ قَوْسَيْنِ
 أَوْ أَدْنَى وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَعَدَمَارٌ أَوْ إِلَهِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى صُورَتِهِ هَذَا مِنْ عَظَمَتِهِ نَزَدَهُ اللَّهُ إِلَى صُورَتِهِ
 وَآدَمَ حَتَّى قَرَّبَ مِنْهُ لِلْوَحْيِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ فَأَوْحَى إِلَى
 عَمَلِكَ مَا أَوْحَى إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَوْحَى
 اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِلِسَانِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ **قَوْلُهُ** وَالْحَوْضُ
 الَّذِي أَكْرَمَهُ اللَّهُ غِيَاثًا لِأَمَّتِهِ حَقٌّ غِيَاثًا لِأَمَّتِهِ حَقٌّ
 وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي أَذْهَبَهَا لَهُمْ حَقٌّ كَمَا رَوَى فِي الْأَخْبَارِ
 أَنَا الْحَوْضُ فَلَمَّا رَوَى أَبُو ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْخَوْضِ قَالَ وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ لَا نَيْتَهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ حُجُومِ السَّاءِ وَكُلُوبِهَا
فِي اللَّيْلَةِ الْمُصْحِيَةِ الْمُظْلِمَةِ آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ يَشْرَبُ مِنْهَا
لَمْ يَطْهَأْ أَحْرًا عَلَيْهِ يَسْتَحِبُّ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ طَوْلُهُ
سَابِغٌ عَمَّانَ إِلَى آيَةٍ وَمَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَاحِلٌ
مِنَ الْعَسَلِ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَقَالَ أَنَسٌ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا الْكَوْثَرُ قَالَ تَهْرُ فِي الْجَنَّةِ أُعْطِيَ بِهِ اللَّهُ أَشَدَّ
بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَاحِلٌ مِنَ الْعَسَلِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَمَّا
قَالَ غِيَاثًا لَا مِتَّةَ إِذَا النَّاسُ عِنْدَ مِثْلِهِ عَطِشُوا لَدُنْ
الشَّمْسِ مِنْهُمْ وَعَظِيمٌ كَرِهَهُمْ يَرُدُّونَ عَلَيْهِ فَيَكُونُ غِيَاثًا
عِنْدَ سَائِرِ الْحَاجَةِ فِي كُرْبَاتِ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَيَكُونُ كَقَطْطَانٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَرَضْعًا عَلَى حَوْضِ مَاؤُهُ ابْرَدُ
مِنَ الْبَلَجِ وَأَمَّا الشَّفَاعَةُ فَلَمَّا رَوَى الْجَارِثُ وَمُسْلِمٌ عَنْ
النَّبِيِّ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَيَأْتُونَ

أَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَقُولُونَ اسْتَعِ لَدُنِّيكَ فَيَقُولُ لَسْتُ
لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَا بَرَاهِيمَ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ
فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَمُوسَى فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ فَيَأْتُونَ
مُوسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ يَعِيسَى فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ
وَكَلِمَتُهُ فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْتَى فَأَقُولُ أَنَا لَهَا فَأَنْطَلِقُ فَاسْتَأْذَنُ
عَلَى رَأْسِي فَيُؤْذَنُ لِي فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَخَذْتُ بِحَامِدٍ لَا أَقْدِرُ
عَلَيْهَا إِلَّا أَنْ يُلَمِّسَهَا اللَّهُ ثُمَّ اخْرَجْتُ سَاجِدًا لِرَأْسِي فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ
ارْفَعْ رَأْسَكَ وَقُلْ لِيَسْمَعُ وَسَلْ لِيُعْطَى وَاسْتَعِ تَسْتَعِ فَأَقُولُ
يَا رَبِّ أَمْنِي أَمْنِي فَيَقُولُ أَنْطَلِقْ فَمَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ
مِنْ بَرَّةٍ أَوْ شَعِيرَةٍ مِنَ الْإِيمَانِ فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا إِلَى أَنْ قَالَ فَمَنْ
كَانَ فِي قَلْبِهِ أَذَى مِنْ مِثْقَالِ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدٍ لِمَنْ إِيَّانَ فَأَخْرَجَهُ
مِنَ النَّارِ فَأَفْعَلَ وَرَوَى جَابِرٌ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْبُكَارِ مِنْ أَمْنِي رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ **قوله**
وَالْمِثْقَالُ الَّذِي أَخَذَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ آدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ حَقٌّ لِعَلَيْهِ

قوله تعالى واذا اخذ ربكم نبي آدم من ظهورهم ذرياتهم
واشهدهم على انفسهم الست بر بكم قالوا بلى ولكن العلماء
اشترى اخذ الميثاق ولم يتكلموا في كفيته لكونهم المشايخ
واوجبوا اعتقاد حقيقته لورود الكتاب وذكر الشيخ ابو
منصور في تأويله عن بعض اهل التأويل ان الله تعالى انما قال
الست بر بكم عند خلق آدم عليه السلام واخرج من يكون
من ذريته الى يوم القيامة مثل الذي فرض عليهم قوله الست
بر بكم قالوا بلى ثم اختلف هؤلاء فيما بينهم فمنهم من قال ان
جعلهم المبلغ الذي تجرد على مثله قلم التكليف بان جعل فيهم
الحياة والعقل وهو قول الحسن البصري ومنهم من قال
عرض ذلك على الاندراج دون الابتدائ وقال بعضهم خلقتهم
صين قتال هؤلاء الجنة ولا ابالي وهؤلاء النار ولا ابالي
وعرض عليهم قوله الست بر بكم وقال بعضهم عرض على الكل
التوحيد فقال الست بر بكم واعلمهم ما عليه احوالهم في
الديار من الفقر والغنى وخودك **قوله** وقد علم الله تعالى

40
28
فيما لم يزل من يدخل الجنة ويدخل النار جملة واحدة
فلا يزداد في ذلك العدد ولا ينقص منه وكذا بقا لهم
فيما علم منهم ان يفعلوا انما ذكر هذا اثباتا لسعة علم
الله عز وجل وان ليشه ولا ثبات القضاء والقدر قطعا
المادة المشككة في القضاء والقدر ودفعنا للتيسر وهما
التدريية حيث قالوا كيف يعذب الله تعالى على ما قضاه
وقدره فبين بقوله وقد علم الله الى آخره ان من دخل
الجنة يؤمن ويطيع عن اختيار فعلم عددهم وان من دخل
النار يكثر ويخالف الاوامر عن اختيار لا عن جبر واضطرار
فليس محيل ان لا يعلم من خلقتهم الا يعلم من خلق وهو
اللطيف الخبير ولما قضى الله وقدر على الظاهر يقين بذلك حكم
ذلك على علمه بعدد هم اذ القضاء لا يكون بدون العلم ولا
يعزب عن علمه مثقال ذرة في الاتص ولا في الساء فليكن
لا يعلم بعدد من يدخل الجنة والنار وكذا انما لهم خلقه
فيكون عالمها **قوله** وكل نبيسر لما خلقه قال

جاء رضى الله عنه جاء سراً بن مالك قال يا رسول
الله بين لنا ديننا كما نخلقنا الآن فيم العمل اليوم فيما
جئت به الا قلام وجرى به المتأدير ان فيما يستقبل قال
بل فيما جئت به الا قلام وجرى به المتأدير قال فيم العمل
قال اغلوا فكل ينسر لما خلق له وكل عامل بعمله
رواه البخاري ومسلم وفي حديث آخر اغلوا وقاربوا
وسددوا فكل ينسر لما خلق له **قوله** والاعمال
بالخوايم لما روى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الرجل يعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنة
ثم تحتم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل يعمل بعمل اهل
النار ثم تحتم له عمله بعمل اهل الجنة رواه مسلم وورد
ايضاً ان الرجل يعمل بعمل اهل الجنة حتى يتيقن بيمينه وبين الجنة
باع او ذراع فتذكره الشقاوة فيعمل بعمل اهل النار
فيدخل النار وان الرجل يعمل بعمل اهل النار حتى
يتيقن بيمينه وبين النار باع او ذراع فتذكره السعادة

29
فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة **قوله** السعيد
من سعد بقضاء الله والشقي من شقى بقضاء الله تعالى
لما روى ابن مسعود رضى الله عنه قال **قوله** حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق
احدكم يجمع بين بطن امه اربعين يوماً ثم يكون علقه مثل
ذلك ثم يكون مصغره مثل ذلك فيبعث الله له ملكاً ياتي
كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقى ام سعيد
ثم ينفخ فيه الروح رواه البخاري ومسلم **قوله**
واصل القدر سر الله تعالى في خلقه لم يطلع على ذلك ملك
مقرب ولا نبي مرسل والتحقق والنظر في ذلك ذريعة
الحذر لان وسلم الحرمان ودرجة الطغيان القدر جعل
كلما هو واقع في العالم على ما هو عليه من خير وشر ونفع
وضر وبيان ما يقع عليه سنن القضاة في كل زمان ومكان
وهذا تأويل الحكمة والعناية السابقة في الاثر قال
الله تعالى ان كل شيء خلقناه بقدر فيكون عقول البشر

قاصرة عن الإحاطة بكنه الحكيم الإلهية والبصائر
جاسرة عن إدراك الأسرار الزبانية فيكون الغيب
من القدر الذي استأثره الله بعلمه وجعله سرا ملكوتيا
عن خلقه لم يظهر ذلك لملك مقرب ولا لنبى مرسل
يكون التيقن فيه وسيلة الخذلان لأن التيقن في طلب
الوقوف على الحكمة التي كتها الله تعالى عن الخلق يكون
ناشئا على الإنكار والازتياب وهما من أوصاف النفاق
فيصير التيقن فيه ذريعة الخذلان إذا لم يزدك هو الذي
منع بسبب خلافه عن النصرة والظفر بالحق ثم باستمراره
على التطرف فيما منع عن التطرف فيه يصير نظره سلبا للحرمان
عن الثبات على الحق ثم إذا اكمل ولم يرجع عن طلبه
يتمنى إلى درجة الطغيان وهو المجاوزة عن الحد المحمول
للعبد المذنب في أحكام مولاه ولا يطلب لإطلاع سرائره
فلذلك رتب هذه الكلمات على هذا النسق **قوله**
فلنحذر كل الحذر من ذلك نظرا وذكرا وسوسة

هذه أساليب لغة في التحذير عن طلب ما حجب عن العباد علمه
فإن الله تعالى طود علم القدر عن الأنام وهما هم عن
المكرام وإنما هاهنا عن الخوض في التدبر لأنه أمر لا سبيل
إلى معرفته **قوله** هذا جملة ما يحتاج إليه من هو
منور قلبه من أوليائه أي إنما يعلم هذا ويقف عليه
ويعمل مقتضاه من نور الله قلبه باليقين من أوليائه
قال الله تعالى أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور
من ربه ثم ذكر هذا تعليلا بقوله لأن العلم علما علم في
الخلق موجود وعلم في الخلق مفقود فان كان العلم الموجود
كفر وأدعاء المعلم المفقود كفر ولا يثبت الإيمان إلا
بقول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود العلم الموجود
في العالم والخلق هو ما علم بالذليل الظاهرة والبراهين
الناهرة كالعلم بالصانع بما نصب عليه من دلائل التوحيد
الوحدانية وقدمه وكما أعلمه وقدرته وحكمته
وبرأيه عن سمات النقص وأمارات الحدث وجميع صفات

الْجَلال وَالْإِكْرامُ وَكَانَ الْعِلْمُ جَمِيعَ الْأُمُورِ وَالنَّوَالِي
كَمَا جَاءَهُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الشَّرِيعَةِ الْغَيْرِ
الْثَّابِتَةِ بِالْقُرْآنِ الْمَعْجُزِ وَمِنْ بَيَانِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ هَذَا
الْعِلْمُ كُلُّهُ مُوجُودٌ فِي الْخَلْقِ فَيَكُونُ أَنْكَارُهُ كُفْرًا
وَأَمَّا الْعِلْمُ الْمَفْقُودُ فِيهِمْ فَخَوُّ الْعِلْمِ الَّذِي أَخَى اللَّهَ عَنْ خَلْقِهِ
كِعِلْمِ الْغَيْبِ الَّذِي اسْتَأْثَرَهُ بَعْلِهِ وَكِعِلْمِ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ
وَيَوْمِ السَّاعَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَقَالَ لَخَلِيلُهَا لَوْفَتَا إِلَّا هُوَ قَادِرٌ عَلَى
هَذَا الْعِلْمِ وَطَلَبَهُ كُفْرًا يَصِلُ لَأَنَّهُ دَعَا إِلَى الْمَشَارِكَةِ مَعَ اللَّهِ فِيمَا
اسْتَأْثَرَهُ **قوله** وَتَوْسُّنُ بِاللُّوحِ وَالْقَلَمِ وَجَمِيعِ مَا فِيهِ
قَدْ رَقِمَ وَلَوْ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ فِيهِ أَنَّهُ كَأَنَّ لِيْخْلُو
بِغَيْرِ كَاتِبٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ جَوَّ الْقَلَمِ مَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى يَوْمِ
الْقِيَامَةِ أَمَّا اللُّوحُ فَثَابِتٌ يَقُولُ تَعَالَى بِهِ هُوَ قَرِيبٌ
مَحْمُودٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ وَالْقَلَمُ يَقُولُ تَعَالَى نَ وَالْقَلَمُ وَمَا
يَسْتَطِرُونَ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِمَا وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِجَمِيعِ مَا فِيهِ قَدْ رَقِمَ يَقُولُ

تَعَالَى وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ قِيلَ هُوَ اللُّوحُ
الْمَحْفُوظُ وَيَقُولُ تَعَالَى وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ
وَمَا رَوَى عَنْ عُمَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ قَالَ لَا يَنْبَغُ عِنْدَ
الْمَوْتِ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ تَنْجِدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ
مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ وَمَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ
فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ أَوَّلَ مَا
خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ قَالَ لَهُ اكْتُبْ فَقَالَ يَا رَبِّ وَمَاذَا أَلَيْسَ
قَالَ اكْتُبْ مَعَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَهُ
أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي يَدَيْهِ كِتَابَانِ
فَقَالَ أَتَذَرُونِ مَا هَذَا الْكِتَابَانِ قُلْنَا لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا
تُخْبِرُنَا فَقَالَ الَّذِي فِي يَدِ الْيَمِينِ هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ
أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ قَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْلَسَ عَلَى أَحْرَهُمْ
فَلَا يَرَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ وَقَالَ الَّذِي فِي شِمَالِهِ هَذَا
كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ

وَقَبَائِلَهُمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى أَحَدِهِمْ فَلَا يَزَادُ فِيهِمْ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ
أَبْدَانًا لَا أَصْحَابَهُ فَيَمُوتُ الْعَمَلُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ إِنْ كَانَ
أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَقَالَ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا فَإِنْ طَاحِبَ
الْحَيَّةِ نَحْمَ لَهُ يَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَرَى عَمَلًا كَانَ
ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْ أَشَارَ بِيَدَيْهِ
فَتَبَدَّ هُمَا ثُمَّ قَالَ فَرِغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ
وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ وَبِأَنَّ الْأَلْفَاظَ الْمَرْصُوعَةَ فِي الْكِتَابِ
كُلُّهَا مَرْوِيَةٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْضُهَا بِاللَّفْظِ
وَبَعْضُهَا بِالْمَعْنَى وَفِي مُسْتَفْهِمَةٍ عَنِ الشَّرْحِ **قَوْلُهُ** وَعَلَى
الْعَبْدَانِ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سَبَقَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ كَائِنٍ مِنْ خَلْقِهِ
فَتَدْرِكُ ذَلِكَ مَشِيئَتَهُ تَقْدِيرًا مُحْكَمًا مَبْرُورًا لَيْسَ لَهُ نَاقِضٌ
وَلَا مُعَيَّبٌ وَلَا مُزِيلٌ وَلَا مُغَيِّرٌ وَلَا مُنْجَرِكٌ وَلَا نَاقِضٌ وَلَا
زَائِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فِي سَمَوَاتِهِ وَأَرْضِهِ هَذَا نَصْرَحُ بِإثباتِ
أَنَّ لَيْتَةَ عِلْمَ اللَّهِ تَعَالَى وَمَشِيئَتَهُ وَبِإثباتِ النَّظَرِ وَالْقَدَرِ بِمَا هُوَ
كَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ وَبِقَدْرِ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى مَا تَنْصِيهِ الْحِكْمَةُ الْبَالِغَةُ

مِنْ حُسْنٍ وَتَجَرُّ وَخَيْرٍ وَشَرٍّ وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ وَغَنَى
وَفَقْرٍ وَتَوَلَّى قَوْلُهُ لَا مُعَيَّبٌ لَا مُؤَخَّرٌ لِمَا حَكَمَ إِلَى قَوْلِهِ
سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِالْحُكْمِ وَالتَّيْدِ
وَالْغَالِبُ فِي أَمْرِهِ لَا يَشَارِكُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ وَقَدْ تَقَدَّمَ
تَحْقِيقُ الْبَرَاهِينِ عَلَى ذَلِكَ **قَوْلُهُ** وَلَا يَكُونُ مُكُونٌ
الْأَبْتَكُونِيَّةِ وَالْمُتَكُونِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا حَسَنًا جَمِيلًا أَعْلَمُ
أَنَّ الْمُتَكُونِينَ وَالتَّخْلِيقَ وَالْإِتِّحَادَ وَالْإِحْدَاثَ وَالْإِخْتِرَاعَ
كُلُّ أَسْمَاءٍ مُتَرَادِفَةٍ مَعْنَاهُ أَخْرَاجُ الْمَعْدُومِ مِنْ اسْمِهِ الْعَدَمِ
إِلَى ظَهْرِ الوجودِ وَاتِّمَامُ حَقِّ لَفْظِ التَّكْوِينِ اقْتِدَاءً بِالسَّلَفِ
فَانْتَهَمَ قَالُوا التَّكْوِينُ غَيْرُ الْمَكُونِ وَهُوَ صِفَةٌ أَنْ لَيْتَةَ
قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى كَجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَهُوَ تَكْوِينُ الْعَالَمِ
وَإِكْلَاجُهُ مِنْهُ فِي وَتَسْتَوْجُوبُهُ وَهَذَا لِأَنَّ الْعَالَمَ حَادِثٌ
بِإِحْدَاثِ اللَّهِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ الْإِحْدَاثُ صِفَةً لِلَّهِ لَمَا كَانَ حَادِثًا
بِإِحْدَاثِهِ وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَدِيمًا إِذْ لَوْ كَانَ حَادِثًا لَأَخْتِجَ
إِلَى تَكْوِينِهِ آخَرًا إِذَا التَّيْدِيرُ أَنَّ جَمِيعَ الْحَوَادِثِ مُخْتِجٌ إِلَى تَكْوِينِ

الله تعالى ويتسلسل اوينتهى الى تكوين قديم ولا نه
لو كان حادثا فاما ان حدث في ذات الله تعالى فيكون
محلا للحوادث وهو محال وان حدث لانه ذاته فلا
يكون التكوين صفة له لان صفة الشئ لا تقوم بغيره اذ
لذات بغيره لكان هو المكون دون الله وتوكل الاشهر
بان التكوين وما هو من صفات الافعال كالحياة والامانة
حادث مردود لان العالم وجد بخلق كنه عن انشا
وهو تكوين وخطاب كنه كلام انك قائم بذات الله بلا
خلاف بيننا وبينه فجعل التكوين حادثا تناقض في مذهبه
وقولهم بان التكوين هو المكون ايضا مردود اذ التكوين
صفة قائم بذات الله ان لية بخلاف المكون والقول
باحتاجها كالقول بان الضرب عين المصروب ولا يلزم من قدم
التكوين قدم المكون اذ وجود المكون موقوف على تعليق
التكوين وقت الوجود فتكون ذاته قديما وتعلقه حادثا
كسائر الخطابات الالوية واد اثبت ان التكوين صفة قايمة

بذات الله لا يكون الاحسن اجميلا **قوله** فهدا من
عقد الايمان واصول المعرفة والاعتراف بوحدانيته
وربوبيته كما قال الله تعالى وكان امر الله تدبرا
تقدورا وقال تعالى وخلق كل شئ بقدره تقديرا
فهذا اى جميع ما سبق من العقائد المذكورة في القضاء
والقدر وبغيرهما من عقد الايمان لان من لم يعترف بسبق
القضاء والقدر على مقتضى الحكمة المألوفة فقد يشكك
علمه الازلي وعنايته وفي ذلك يتطرق الخلل في الاعتقاد
في الوهيتية وفي اثبات التخليق بغير الله ابطال توحيد الصانع
في افعاله واثبات من يشاركه في ايجاد الحوادث وفيه اذكال
الخلل في عقد الايمان نعوذ بالله من الخذلان **قوله**
قوله لمن صار الله في القدر خصيما واحضر للتظرف فيه قلما سيقا
لقد التمس بوجهه في حجب الغيب سرا كتيما وعاد ما قال فيه
افاك اتيما وقد اتاكيد وتصرح بدم من انكر القدر وسماه
خصيما لله لانه سبق بيانه بالذليل القطعية اثبات القدر

فَمِنْ بَيِّنَاتِهِ قَدْرُ مَا نَزَلَ بِهِ اللَّهُ فِيهَا اثْبَتَهُ فَصَارَ خَصِيمًا لَهُ هـ
فَلْيَسْتَقِ الْوَيْلُ وَانْثَامًا سَتِيمًا سَتِيمَ الْقَلْبِ لَا زَيْتًا بِهِ
فَمَا ثَبَتَ بِالْإِدْلَةِ الْقَطْعِيَّةِ لِمَرْضِي قَلْبِهِ وَلِطَلْبِهِ الْوُقُوفَ
عَلَى مَضُونِ سِرِّ كَلِمَةِ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ وَمَرَحَ بَكْوَيْهِ أَفَاكَ
أَيْثُمَا إِذَا لَأَاكَ هُوَ كَثِيرُ الْكُذْبِ وَالْأَيْثُمُ هُوَ الْفَاجِرُ كَثِيرُ الْأَيْثُمِ
وَذَلِكَ لِسَبَبِ تَكْرَارِ مَا ثَبَتَ مِنْ اللَّهِ بِالْإِدْلَةِ الْقَطْعِيَّةِ **قوله**
وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ حَقٌّ كَمَا بَيَّنَّ فِي كِتَابِهِ وَهُوَ جَلُّ
وَعَلَا مُسْتَعْنٍ عَنِ الْعَرْشِ وَمَادُونَهُ حَيْطٌ بِكُلِّ شَيْءٍ وَفَوْقَهُ
وَقَدْ أَخْبَرَ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِهِ خَلْقَهُ ذَكَرَ اللَّهُ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ
فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ وَلَمْ يَبَيِّنْ مَا فِيهِمَا سِوَى أَنْ قَالَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَقَالَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فَذَهَبَ بَعْضُ
أَهْلِ التَّأْوِيلِ إِلَى أَنَّ الْكُرْسِيَّ كَمَا يَتَّعَى الْعِلْمُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ
إِنَّ الْعَرْشَ غَيْرُ الْكُرْسِيِّ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ الْعَرْشَ مُتَبَدِّلًا
بِالْحَمْلِ مُخْتَلِفًا بِالْمَلَأِيكَةِ يَقُولُهُ الَّذِينَ يَخْلُقُونَ الْعَرْشَ مِنْ
حَوْلِهِ وَذَكَرَ مُطْلَقًا يَقُولُهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ وَقَالَ أَيْضًا

حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ وَالْعَرْشُ الْمُتَبَدِّلُ بِالْحَمْلِ قَالُوا
هُوَ السِّرُّ الْمَحْمُودُ الْمَخْفُوفُ بِالْمَلَأِيكَةِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِنَّ
الْعَرْشَ الْمَذْكُورَ مُطْلَقًا يَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمَلِكُ وَالْمَذْهَبُ
الصَّحِيحُ عِنْدَ عُلَمَائِنَا أَنَّ كُلَّ مَا ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالْمُسْنَدِ وَلَا يَتَقَلَّقُ
بِهِ الْعَمَلُ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ الْإِسْتِغْنَاءَ بِتَأْوِيلِهِ بَلْ يَحْتَاجُ الْإِعْتِقَادَ
بِثَبُوتِهِ وَحَقِّيَّةِ الْمُرَادِ بِهِ وَإِنَّمَا قَالَ هُوَ مُسْتَعْنٍ عَنِ
الْعَرْشِ وَمَادُونَهُ نَقِيًّا لِنُفُوضِهِ الْحَاجَةَ إِلَى التَّكْنُّنِ عَلَى
الْعَرْشِ وَالْمَحْيِيَّةِ فِي الْجَهَنَّمَ كَمَا قَالَ الْمُجْتَمِعَةُ فَإِنَّ الْعَرْشَ
حَادَثٌ بِأَحْدَاثِهِ فَقَبْلَ خَلْقِهِ كَانَ مُسْتَعْنِيًا عَنِ الْمَكَانِ
فَلَوْ تَكُنَّ تَعَلُّقًا صَارَ مُتَقَرِّقًا إِلَيْهِ وَهُوَ مِنْ أَمَارَاتِ
الْمَقْصُوعِ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَارَادَ بِإِحَاطَتِهِ بِكُلِّ
شَيْءٍ إِحَاطَتَهُ بِالْعِلْمِ لَا إِحَاطَةَ الظَّرْفِ عَلَى الْمَظْرُوفِ لِأَنَّ
ذَلِكَ مِنْ خَصَائِصِ الْجِسْمِ وَاللَّهُ مُنَزَّاهٌ عَنْهُ وَارَادَ بِقَوْلِهِ وَفَوْقَهُ
الْفَوْقِيَّةَ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانَةُ وَالتَّهَرُّ وَالْعُلْبَةُ لِأَنَّ حَيْثُ
الْمَكَانُ كَانَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ التَّاهَرُّ فَوْقَ عِبَادِهِ إِذَا لَا يَمْلِكُ

بِعِزِّ الْقُوَّةِ بِالْهَرَادِ الْحَارِسِ قَدْ يَكُونُ فَوْقَ الْأَمِيرِ
وَالْمُسْلُطَانِ مِنْ حَيْثُ الْمَكَانُ **قوله** وَيَقُولُ
بِأَنَّهُ اللَّهُ اخْتَارَ بَرِّهِمْ خَلِيلًا وَكَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا ذِكْرًا ثَابِتًا
بِنَصْرِ الْقُرْآنِ وَإِنَّمَا قَالَ إِيْمَانًا وَتَسْلِيمًا لِدَفْعِ تَوَهُّمِ النَّصَارَى
حَيْثُ قَاسُوا تَسْمِيَتَهُمْ عَيْسَى بِالْوَلَدِ عَلَى اخْتِيارِ بَرِّهِمْ
خَلِيلًا وَهَذَا قِيَاسٌ بِأَحْلٍ لِأَنَّهُ لَوْلَا يَكُونُ الْإِيمَانُ جَنْبَ
الْوَالِدِ وَاللَّهُ تَعَالَى مُتَعَالٍ عَنِ الْمَجَانِسَةِ مَعَ الْبَشَرِ فَمَا
اخْتَارَ الْخَلِيلَ فَلَا يُجِبُ الْمَجَانِسَةُ بَلْ يُوجِبُ الْقُرْبَ وَالْكَرَامَةَ
فَأَمَّا قَائِمًا كَذَلِكَ قَوْلُهُ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا بِالْمُضَدَّةِ
كَمَا نَطَقَ بِهِ الْكِتَابُ لِيَعْلَمَ أَنَّ كَلِمَةَ حَقِّقَةٍ بِكَلَامٍ
هُوَ صِفَةٌ دَفْعًا لِإِرَادَةِ الْمَجَانِ **قوله** وَتُؤْمِنُ
بِالْمَلَائِكَةِ وَالتَّيْنِينَ وَالْكِتَابِ الْمُنَزَّلَةِ وَتَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَانُوا
عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَهَذَا ثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ
آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِنْ رُسُلِهِ قَالِ الْمَلَائِكَةُ بِأَنَّهُمْ أَشْخَاصٌ رُوحَانِيَّةٌ فِي تَرْكِيبِ الْجَوَانِ

40
يَنْزِلُونَ وَيَصْعَدُونَ إِلَى السَّمَاءِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى لَدَنَّهُمْ
يَذْكُرُ اللَّهُ وَأَنَّهُمْ بِعِبَادَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ
مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ وَأَمَّا الْإِيمَانُ
بِالتَّيْنِينَ فَهُوَ أَنَّ تَوْمِينَ بِأَنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُمْ لِتَلْيِغِ رِسَالَتِهِ
وَإِكْرَامَهُمْ بِالرِّسَالَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ لَيْسَتْ تَكْشِفَتُهُ
بَلْ هِيَ عَطِيَّةٌ يُعْطِيهَا اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ عَلَى مَا قَالَ
تَعَالَى اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ تَحْدَثُ رِسَالَاتُهُ وَهُمْ مَعْصُومُونَ
عَنِ الْعَاصِي وَهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَبَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ
بَعْضٍ وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْمَلَائِكَةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ فِي الذِّكْرِ وَالْإِيمَانِ
بِهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا يُوحِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ بِوَسِطَةِ الْمَلَائِكَةِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ عَلَى قَلْبِكَ فَهَذَا
السَّبَبُ قَدَّمَ ذِكْرَهُمْ وَأَمَّا الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ فَهُوَ أَنَّ
تَوْمِينَ بِأَنَّهُ وَحْيُ اللَّهِ إِلَى رُسُلِهِ إِنَّمَا سَمِعَا مِنْهُ بِمَا كَيْفَ
أَوْ بِلَاغًا مِنَ الْمَلِكِ لِيَسْلُبَنِي وَلَا لِمَلِكٍ فِيهَا تَصَرُّفٌ فِي النِّظْمِ
وَلَا فِي الْمَعْنَى وَتَشْهَدُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ

الظاهر بالمعجزات الباهرة والدلائل القاهرة **قوله**
وَلَسْتُ بِمَلِكٍ قَبْلَتَنَا مُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مُعْتَرِفِينَ وَلَهُ بِكُلِّ مَا اخْبَرَ مُصَدِّقِينَ
لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ صَلَّى إِلَى قَبْلَتِنَا وَآكَلَ ذِيحَنَتِنَا
فَهُوَ مِنَّا فَإِذَا كَانُوا مُعْتَرِفِينَ بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَنْبَغِ مِنَ الشَّرْعِ وَالَّذِينَ وَمُعْتَقِدِينَ التَّوْحِيدَ مُتَمَسِّكِينَ
بِالشَّرِيعَةِ لِسَمِيحٍ مُؤْمِنِينَ وَتَحْكُمُ عَلَيْهِمْ بِجَمِيعِ أَحْكَامِ
الْمُؤْمِنِينَ وَتُرَاعَى طَوَاهِرُهُمْ وَكُلُّ صَاحِبٍ رَفِيعٍ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُعِثْتُ أَتَوَلَّى الظَّاهِرَ وَاللَّهِ يَتَوَلَّى
السِّرَّ ابْرَأُوا مَا قَالَكُمْ مَا دَامُوا بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مُعْتَرِفِينَ لِأَنَّهُ مُجَرَّدُ التَّوْحِيدِ إِلَى قَبْلَتِنَا لَا يَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ
سَالِمٌ يُصَدِّقُ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الشَّرِيعَةِ فَإِنَّ
الْعُلَاةَ مِنَ الرَّافِضَةِ الَّذِينَ يَدْعُونَ أَنْ جَزِيلُ غُلَطَةِ الْوَحْيِ
لِمُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ إِلَى عَلِيٍّ وَبَعْضُهُمْ قَالُوا بَابُ اللَّهِ هُوَ لَا
وَإِنْ مَلَكُوا إِلَى الْقِبْلَةِ لَيْسُوا بِمُؤْمِنِينَ **قوله** وَلَا خَوْضَ

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا تَمَارِكُ فِي الدِّينِ مَعْنَاهُ وَلَا تَتَكَلَّمُ
فِي ذَاتِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ لِمَحْضِ الْعَقْلِ مِنْ غَيْرِ تَبَاعٍ مَا نَطَقَ
بِهِ الْكَلَامُ وَالْمُسْتَهْ إِذَا ضَلَّ اسْمُ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ التَّوْحِيدُ
وَلَا خَوْضَ فِي الْفِكْرِ فِي ذَاتِهِ فَإِنَّهُ تَحْيِيرُ الْأَفْكَارِ
فَرُبَّمَا يُؤَدِّي إِلَى الْإِنْكَارِ بِلَيْتُفَكْرٍ فِي أَعْمَالِهِ وَصُنْعِهِ
فَإِنَّ الْعَقْلَ قَاصِرٌ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهٍ كَبِيرٍ يَأْتِيهِ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
مَعَ تَجَرُّدِهِمْ عَنْ دَسَائِصِ الْعَلَائِقِ التَّنَاسُتِيَةِ اعْتَرَفُوا
بِالْقُصُورِ وَقَالُوا مَا عَرَفْنَاكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ كَيْفَ الْبَشَرُ
الْمُتَعَلِّقُ بِالْعَلَائِقِ وَالْعَوَاشِي الْغَرِيبَةُ الْمَانِعَةُ عَنْ
خُلُوصِ الْأَذْرَاقِ وَالْخَوْضُ فِيهِ رُبَّمَا يُفِضُ إِلَى التَّوَلَّى بِمَا هُوَ
مُنْزَعٌ عَنْهُ فَلَا وَلِيَّ تَرْكِ الْخَوْضِ فِيهِ وَلَا تَمَارِكُ فِي الدِّينِ
أَنْ لَا تَخَاصِمَ أَهْلَ الْحَقِّ بِالتَّاءِ شَبَهَاتِ أَهْلِ الْإِهْوَاءِ
عَلَيْهِمُ التَّامَسُّ لَا مِتْرَابَهُمْ وَمِثْلَهُمْ عَنِ الْحَقِّ وَقَدْ قَالَ
غَيْبٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُبْطِلٌ لَيْلَهُ بَيْتٌ
رَبِّهِ الْجَنَّةُ وَمَنْ تَرَكَهُ وَهُوَ مُحَقٌّ لَيْلَهُ فِي وَسْطِهَا

وَمِنْ حَسَنِ خَلْقِهِ نَبِيُّ لَهُ فِي أَعْلَاهَا أَخْرَجَهُ التَّزْيِيدُ
وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَخَنُ تَنَارُ عَمِ الْقَدْرِ فَقَضَبَ حَتَّى
اخْتَرَوْهُ وَجْهَهُ فَقَالَ أَفَبِهَذَا أَسْرَمْتُمْ أَمْ بِهَذَا أَرْسَلْتُمْ
الْبُكْمَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكُشْرَةِ التَّنَارِ عَمِ
أَسْرَدِيهِمْ وَاخْتَلَا هُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ عَزَمَتْ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا
تَنَارَ عَوَافِيهِ أَخْرَجَهُ التَّزْيِيدُ وَأَبُو دَاوُدَ **قوله**
وَلَا يُجَادِلُ فِي الْقُرْآنِ أَنَّ بَأْسَهُ مَخْلُوقٌ حَادِثٌ أَوْ مِنْ جِنْسِ
الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ بَلْ نُوْثِنُ بِأَنَّهُ مُرَادُ اللَّهِ وَكَلَامُهُ لَا
يُحَادِلُ فِي آيَاتِ الْمُنَاشَاهَةِ وَلَا تَأْوِيلِهَا وَلَا تَأْوِيلَاتِ أَهْلِ
الزَّيْغِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ إِذْ لَا يُجَادِلُ فِي وَجْهِ الْفِرَاءِ آتِ
الْحَاقَّةِ بَلْ نَقْرَأُ بِكُلِّ مَا نَبَتْ **قوله** وَنَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ
رَبِّ الْعَالَمِينَ تَزَلُّ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ أَيْ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَمَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَزَلُّ بِهِ الرُّوحُ
الْأَمِينُ وَهَذَا رَدُّ لِكَلَامِ الْمَلَاحِقَةِ إِنَّ الْقُرْآنَ وَجَدَ

بِالْهَامِ طَبِيعِي لَصَفَاءِ جَوْهَرِهِ وَإِنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ
يُصَوِّرُهُ فِي نَفْسِهِ فَيُنْظِمُهُ قُرْآنًا وَالدَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ
ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنَّهُ لَمَنْزِلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَزَلُّ بِهِ
الرُّوحُ الْأَمِينُ وَقَوْلُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا
عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُودَةٍ مِثْلِهِ **قوله** نَعْلَمُ أَنَّهُ كَلَامُ
أَيْ عِلْمُ جِبْرِيلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ الْقُرْآنُ
الْمُنَزَّلُ إِلَيْهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ذِكْرُ الْقُرْآنِ
بِنُعْلَمِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِيَّاكَ ابْطَالُكَ لِقَوْلِهِ الْمَلَاحِقَةُ
أَنَّهُ كَانَ يُصَوِّرُهُ فِي نَفْسِهِ لِأَنَّهُ طَبِيعَتُهُ وَغَيْرُهَا كَانَتْ
تَقْتَضِي ذَلِكَ أَوْ كَانَ يُلْهَمُهُ جِبْرِيلُ ثُمَّ يَأْتِي هُوَ بِكَلَامِ رَبِّهِ
وَالدَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ هَذَا أَنَّ اللَّهَ صَرَّحَ بِالْعِلْمِ وَالتَّلْقِينِ
وَالْعِلْمِ مِنَ الْمَلَكِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِأَن يَسْمَعَ مِنْهُ الْكَلَامَ فَيُخَفِّضُهُ
ثُمَّ يُبَلِّغُهُ إِلَى الْمَخَاطِبِ **قوله** وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى لَا
يُعَاوِيهِ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ الْمَخْلُوقِينَ لِأَنَّ كَلَامَهُ تَعَالَى صَفَةُ

قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ أَرْكَ جَامِعٌ لِلطَّائِفِ يَجْزِعُ عَنْ اثْنَانِ مِثْلَ
أَقْصَرِ سُدَّةٍ مِنْهُ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ كُلُّهُ يَكُونُ كَلَامُ الْبَشَرِ
الَّذِي هُوَ كَادَتْ زَكَاةً بِالنَّسَبِ إِلَيْهِ مُسَاوِيًا لَهُ **قَوْلُهُ**
وَلَا تَقُولُ يَخْلُقُهُ فَذَرْدًا لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَائِلِينَ بِخَلْقِ
النُّزْأَنِ وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ مَذْهَبِهِمْ أَنَّ كَلَامَ اللَّهِ صِفَةٌ
قَائِمَةٌ بِذَاتِهِ فَلَوْ كَانَ مَخْلُوقًا لَزِمَ تِيَامُ الْحَادِثِ بِذَاتِهِ
تَعَالَى وَهُوَ مُتَرَكٌّ عَنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَرَّ حَقِيقُ ذَلِكَ فِيمَا قَبْلُ
قَوْلُهُ وَلَا خَالَفَ جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ
خَرَجَ عَنِ الْجَمَاعَةِ فَقَدْ أَخْرَجَ رُبْعَةَ الْإِسْلَامِ عَنْ حَقِّهِ وَالْإِجْمَاعُ
حُجَّةٌ مِنْ نَحْوِ الشَّرْعِ فَخِلَافُهُ زَيْغٌ وَضَلَالٌ وَالْبَتَّى عَلَيْهِ
السَّلَامُ حَتَّى الْأَمَّةُ عَلَى التَّمَسُّدِ بِالْجَمَاعَةِ حَيْثُ شَقَّ عَلَيْكُمْ
بِالْمُتَوَادِّ الْأَعْظَمِ وَقَالَ لَا تَجْتَمِعُ أُمَّةٌ عَلَى الضَّلَالَةِ وَمَا رَأَى
الْمُؤْمِنُونَ حَسَنًا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ **قَوْلُهُ** وَلَا تَكْفُرُ
أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَا تَكْفُرُوا أَهْلَ قِبْلَتِكُمْ وَالْمُرَادُ بِأَهْلِ الْقِبْلَةِ هُمْ

الَّذِينَ جَعَلُوا بَيْنَ الصَّلَاةِ إِلَى الْكُفَّةِ وَالتَّصَدِيقِ مَا جَاءَ بِهِ
الْبَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ مُغْتَرَفِينَ وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ
الصَّلَاةَ مِنَ الرِّوَاقِ وَأَنَّ صَلَاةَ إِلَى الْقِبْلَةِ لَيْسَتْ
بِدَاخِلِيَّةٍ فِي هَذَا وَأَمَّا تَأْكِدُ فَذَرْدًا عَلَى الْخَوَارِجِ
الَّذِينَ قَالُوا بِأَنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً تَخْرُجُ
مِنَ الْإِيمَانِ وَيَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ وَعَلَى الْمُعْتَزِلَةِ
الَّذِينَ قَالُوا تَخْرُجُ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ فِي الْكُفْرِ
وَيَكُونُ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِ هَذَا
أَنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَكْذِبُ بِالذَّنْبِ قَوْلُهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ أَمْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِالتَّوْبَةِ إِذَا التَّوْبَةُ
عِمَارَةٌ عَنِ الرَّجُوعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مُوَافَقَةً لِأَمْرِ اللَّهِ نَعْدُ
الْمُحَالَّةَ وَقَدْ سَتَى صَاحِبُ الذَّنْبِ مُؤْمِنًا فَذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ
لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ بِالذَّنْبِ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ
كَانَ يُعْتَبَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْسَلُوا سَاءَ هُمْ مُؤْمِنِينَ مَعَ أَنَّ
أَحَدَ الطَّائِفَتَيْنِ بِأَعْيُنِ سُرُكِيَّةٍ لِلْكَبِيرَةِ وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى يَا

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتْلُ فِي الْقَتْلِ فَسَتَى
قَاتِلِ النَّفْسَ عَمْدًا مُؤْمِنًا مَعَ ارْتِكَابِ الْكِبِيرَةِ ثُمَّ قَالَ فَمَنْ
عَفَى لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ سَمَاءَهُ أَحَابَا خَوْفَ الْإِسْلَامِ فَكَوْكَانَ
كَافِرًا بِالْقَتْلِ لَمَّا جَاءَ تَسْمِيَتُهُ بِالْإِسْلَامِ وَلَئِنْ الْإِيمَانَ
فِي الْحَقِّقَةِ هُوَ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ وَالْإِقْرَارُ بِالدَّلِيلِ عَلَيْهِ
وَحَمْلُ الْمَعْصِيَةِ الْخَوَارِجِ فَلَا تَصَادُ بَيْنَهُمَا إِذَا اخْتَادَ الْحَمْلُ
شَرْطُ لَهُ فَمَادَامَ التَّصَدِيقُ بَاقِيًا فَكُونَ الْإِيمَانَ بَاقِيًا
وَإِنْ الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ غَيَّرَتْ أَحْلَافَ الْإِيمَانِ فَلَا يَنْتَفِي
الْإِيمَانُ بِاتِّغَايِهِ وَهَذَا إِذَا ارْتَكَبَ الْكِبِيرَةَ وَلَمْ يَسْتَحْلِلْهَا
أَمَّا لَوْ اسْتَحْلَلَهَا فَهُوَ كَافِرٌ لَا تُكَارِهُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ بِالذَّلِيلِ
الْقَطْعِيَّةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ
هُمُ الْكَافِرُونَ **قوله** وَلَا تَقْرُوكَ لَا يَضُرُّكَ الْإِيمَانُ
ذَنْبٌ لِمَنْ عَمِلَ هَذَا دَلِيلُ الْمَذْهَبِ الْمَرْجِيَّةِ فَاتَّهَمُ مُقَابِلَةَ الْخَوَارِجِ
حَيْثُ قَالُوا لَا يَضُرُّ الذَّنْبُ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْخَوَارِجُ قَالُوا لَا يَنْفَعُ
الْإِيمَانُ عَنِ الذَّنْبِ وَالذَّلِيلُ عَلَى بَطَالِ مَذْهَبِ الْمَرْجِيَّةِ أَنَّ

29
النُّصُوصُ وَالْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ قَدْ دَلَّتْ عَلَى تَعْدِيهِ بِحُجَابِ
الْكِبَارِ بِتَقْدِيرِ دُنُوهُمْ قَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنَّ الذَّنْبَ قَدْ يَضُرُّ مَعَ
الْإِيمَانِ **قوله** وَتَرْجُوا لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ
تَرْجُوا الثَّوَابَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ عَمَلِ الْحَسَنَاتِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ
يَحْكُمُ الْوَعْدَ وَإِنَّمَا قَالَ بِلَفْظِ الرَّجَاءِ لِأَنَّ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لَيْسَ يَرْجُو
لِلْجَزَاءِ بَلْ الْجَزَاءُ يُفَضَّلُ اللَّهُ وَرَحْمَتُهُ قَالَ الْبَنِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ قَبْلَ أَنْ يَسْتِغْفِرَ مِنْكَ اللَّهُ
قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَلَئِنْ الْعَمَلَ
الصَّالِحَ إِنَّمَا يَكُونُ وَسِيلَةً لِلثَّوَابِ إِذَا كَانَ لَوَجْهِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَكُنْ
عِنْدَكَ وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْلُومٍ فَلَا يَتَيَقَّنُ بِهِ بَلْ تَرْجُوا الثَّوَابَ مِنْ
اللَّهِ تَعَالَى **قوله** وَلَا تَأْمَنُ عَلَيْهِمْ أَيْ لَا تَأْمَنُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ مَا حَبِطَ عَنْهُمْ مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ مَا حَبِطَ ثَوَابُ
عَمَلِهِمْ مِنْ عُجْبٍ أَوْ رِيَاءٍ وَسُوءِ نِيَّةٍ لَا تَهْمُ غَيْرُ مَقْصُومٍ عَنْ ذَلِكَ
فَمَادَامَ أَسْوَأُ الْحَيَاةِ لَا يَتَحَقَّقُ الْأَمْنُ مِنْ ذَلِكَ إِذَا الِاعْتِبَارُ بِالْخَوَاتِمِ
وَقِصَّةُ بُلْعَامَ بِاعْوَرَاءَ مَشْهُورَةٌ **قوله** وَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ

أَيُّ تَطْلُبُ مِنَ اللَّهِ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَفَلَا يُؤْمِنُ لَأَنَّا
أَمَرْنَا بِالْإِسْتِغْفَارِ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى قَتَلْتُ أَنْتُمْ تَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا وَالْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ أَمَرُوا
بِالْإِسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ فَوَجِبَ لِأَقْدَامِهِمْ **قوله**
وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ أَيُّ نَخَافُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ الْعِقَابَ
لِأَنَّ اللَّهَ أَوْعَدَ بِالْعِقَابِ مُخَالَفَةَ أَوَامِرِهِ فَتَسْتَغْفِرُ لَهُمْ
كَمَا تَسْتَغْفِرُ لِنَفْسِنَا وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ كَمَا نَخَافُ عَلَى أَنْفُسِنَا
قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُونَ كَالْجَسَدِ الْوَاحِدِ
إِذَا اشْتَكَى بَعْضُهُ نَذَرَ إِلَى بَاقِيهِ إِلَى السَّهَرِ **قوله** وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَيُّ لَا نُؤَيِّسُهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَعَ ذُنُوبِهِمْ إِذِ الْقَتْلُ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَوْصَافِ الصَّالِينَ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَقْنِطُ
مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ **قوله** وَالْأَمِنُ وَالْإِيمَانُ
يَتَقَلَّبَانِ عَنِ الْمِلَّةِ يَعْنِي الْأَمِنُ مِنْ مَكْرِ اللَّهِ وَالْإِيمَانُ مِنْ رَحْمَةِ
اللَّهِ يَتَقَلَّبَانِ الْمُؤْمِنُ عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
وَعَدَ بِالرَّحْمَةِ وَأَوْعَدَ بِالْعَذَابِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَيْهَا فِي الْأَمَنِ.

عَنْ نَا أَوْعَدَ ظَنُّ الْعَجْزِ عَنِ الْعُقُوبَةِ وَفِي الْيَأْسِ عَنِ الرَّحْمَةِ ظَنُّ
الْعَجْزِ عَنِ الْمَغْفِرَةِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِمَّا يَأْتِي عَنْ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ
وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يُيَاسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ **قوله** وَسَيِلُ الْحَقُّ بَيْنَهُمَا
أَيُّ بَيْنَ الْأَمَنِ وَالْيَأْسِ وَهُوَ الْوَقُوفُ بَيْنَ الْخَوْفِ
وَالرَّجَاءِ إِذْهُوَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ فَخَوْفًا وَطَمَعًا أَيُّ خَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ وَطَمَعًا فِي رَحْمَتِهِ
وَنُورًا وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ دُرِينَ خَوْفُ الْمُؤْمِنِ
وَرَجَاؤُهُ لَأَعْتَدَ لَأَوْفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى رَدِّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
الْخَوَارِجُ وَالْمَرْجِيَّةُ فَإِنَّ الْخَوَارِجَ أَيْسَرُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ
بِازْتِكَابِ الْكَبِيرَةِ وَالْمَرْجِيَّةُ أَسْوَأُ الْعِقَابِ بِازْتِكَابِهَا
فَهِيَ فِي طَرَفِ التَّوْبِ وَالْإِفْرَاطِ وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا
وَهُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ الْمُسْتَنَةِ وَالْجَمَاعَةِ **قوله** وَلَا يَخْرُجُ
الْعَبْدُ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا بِخَوْفٍ مَا أَدْخَلَهُ فِيهِ لِأَنَّ الْكُفْرَ

وَالْإِيمَانُ مُتَضَادٌّ أَنْ فَلَا يَبْطُلُ أَحَدُهُمَا إِلَّا بِإِتْيَانِ الْآخَرِ
وَالْمُؤْمِنُ إِنَّمَا صَارَ مُؤْمِنًا وَدَخَلَ فِي الْإِيمَانِ بِالتَّصْدِيقِ
وَالْإِيمَانِ وَالْإِقْرَارِ فَلَا يَصِيرُ كَاقْرَأَ وَخَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ
إِلَّا بِالْخُورِدِ وَالتَّكْذِيبِ فَإِذَا انْكَرَ كَبِيرَةً مَعَ بَقَاءِ اعْتِقَادِ
الْحُرْمَةِ وَالتَّصْدِيقِ وَالْإِيمَانِ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ فَلَا
تَحْكُمُ بِكُفْرٍ أَحَدٍ حَتَّى نَعْلَمَ مِنْهُ خُورِدَ مَا صَارَ بِهِ مُؤْمِنًا **قوله**
~~الْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ وَهُوَ الْقَلْبُ~~
~~فَالْحَاسِلُ أَنَّ الْمُسَاحِقَ قَدْ اخْتَلَفُوا فِي الْإِيمَانِ فِي الْحَقِيقَةِ عِبَارَةً~~
~~عَمَّا ذَا قَالَهُ الشَّيْخُ أَبُو مَسْصُورٍ لَمَّا تَرِيدُ الْإِيمَانُ فِي الْحَقِيقَةِ~~
~~هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْقَلْبِ وَكَانَ لَمَّا كَانَ فِي الْقَلْبِ سِرًّا بَاطِنًا~~
~~لَا يُمْكِنُ الْوُقُوفُ عَلَيْهِ جَعَلَ الشَّارِعُ الْإِقْرَارَ دَلِيلًا عَلَيْهِ~~
~~وَشَرْطًا لِاجْتِرَاءِ الْأَحْكَامِ فِي الدُّنْيَا حَتَّى لَوْ صَدَّقَ بِقَلْبِهِ~~
~~وَلَمْ يَقْرَءْ بِلِسَانِهِ يَكُونُ مُؤْمِنًا عِنْدَ اللَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ عَالِمُ بِلَاغَةِ الْقُلُوبِ~~
~~فَيَعْلَمُ بِتَصْدِيقِهِ لِأَنَّ أَحْكَامَ الدُّنْيَا لِعَدَمِ الْإِقْرَارِ الَّذِي يَدُكُ~~
~~عَلَيْهِ حَقًّا وَنَحْنُ نَحْكُمُ بِالظَّاهِرِ وَاللَّهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ وَهَذَا~~

الْفُتُوكُ مَذُوقٌ عَنْ أَيْ حَنِيفَةٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِ الْعَالِمِ
وَالْمُتَعَلِّمِ وَقَالَ شَيْخُ الْأَيْمَةِ وَفَخَرُ الْإِسْلَامِ الْإِقْرَارُ
بِاللِّسَانِ رُكْنٌ الْإِيمَانِ كَالْتَّصْدِيقِ إِلَّا أَنَّهُ رُكْنٌ
زَائِدٌ تَحْتَمِلُ السُّقُوطَ بِعُذْرِ الْإِكْرَاهِ وَالتَّصْدِيقُ رُكْنٌ
أَصْلِيٌّ لَا تَحْتَمِلُ السُّقُوطَ بِحَالٍ فَسَنُ صَدَقَ بِقَلْبِهِ وَلَمْ يَقْرَءْ
بِلِسَانِهِ مِنْ غَيْرِ عُذْرِ لَمْ يَكُنْ مُؤْمِنًا وَإِلَيْهِ يُشِيرُ كَلَامُ
الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ
وَالْتَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ وَالْأَعْمَالُ لَيْسَتْ بِدَاخِلَةٍ فِي حَقِيقَةِ
الْإِيمَانِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ حَيْثُ قَالُوا الْإِيمَانُ
هُوَ التَّصْدِيقُ بِالْجَنَانِ وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالْأَرْكَانِ
وَهُوَ مُحْكَمٌ عَنِ الشَّافِعِيِّ وَآخَرُ أَهْلِ الظَّاهِرِ قَالَ
الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الزَّانِكِيُّ الْأَعْمَالُ خَارِجَةٌ عَنْ مَسْتَوَى الْإِيمَانِ
وَالْقَائِلُونَ أَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ اخْتَلَفُوا فَقَالَ
الشَّافِعِيُّ الْفَيْسِقُ لَا تَخْرُجُ الْقَاسِقُ عَنِ الْإِيمَانِ وَمَا لَا تَهْ
وَإِذَا كَانَ الْإِيمَانُ اسْمًا لِمَجْمُوعِ التَّصْدِيقِ وَالْإِقْرَارِ وَالْأَعْمَالِ

فَيَنْتَقِي بِاِسْتِقْوَائِهِ جَزِيئَةً فَوْجَبَ أَنْ لَا يَنْتَقِي مُؤْمِنًا بِدُونِ الْأَعْمَالِ
لَنَا أَنَّ الْأَعْمَالَ عَطَفَتْ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ فِي
الْقُرْآنِ أَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
وَقَالَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَقَالَ تَعَالَى
إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَالْآيَةُ وَالْمَعْطُوفُ غَيْرُ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ وَلَئِنْ الْإِيمَانَ
شَرَطَ لِحَقِّ الْأَعْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَالشَّرْطُ غَيْرُ الْمَشْرُوطِ وَلَئِنْ جَبَرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا سَأَلَ الْبَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ لَمْ يَجِبْهُ إِلَّا بِالْتَّصَدِيقِ
بِأَشْيَاءَ مَذْكُورَةٍ فِي ذَلِكَ الْحَدِيثِ حَيْثُ قَالَ الْإِيمَانُ أَنْ
تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ
بِالتَّوْحِيدِ وَتُؤْمِنَ بِشَيْءٍ ثُمَّ قَالَ هَذَا جَبَرَيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ
دِينَكُمْ فَلَوْ كَانَ الْإِيمَانُ عِبَارَةً عَنِ الْأَعْمَالِ مَعَ التَّصَدِيقِ
وَالْإِقْرَارِ لَبَيَّنَّه الْبَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ **قوله** وَأَنْ جَمِيعُ
مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ وَجَمِيعُ مَا صَحَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّرْعِ وَالْبَيَانِ كُلُّهُ حَقٌّ لَا تَدْرِكُهُ ثَبَتَتْ
أَنَّ الْقُرْآنَ أَنْ أَنْزَلَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَأَنَّ الرَّسُولَ صَادِقٌ
ثَبَتَتْ أَنَّ جَمِيعَ مَلِكِ الْقُرْآنِ وَمَا صَحَّ عَنْ الْأَحَادِيثِ
عَنِ الْبَنِي عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيَانِ الشَّرْعِ حَقٌّ كُلُّهُ لَا تَدْرِكُهُ
عَنِ الْكُذْبِ وَالْبَاطِلِ وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا هَذَا لِأَنَّ الْإِيمَانَ
التَّصَدِيقَ بِكُلِّ وَاحِدٍ وَاحِدٍ مَا جَاءَ بِهِ الشَّيْءُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا تُمْكِنُ فَيَجِبُ الْإِيمَانُ الْإِحْمَالُ لِيَكُونَ إِيْمَانًا بِكُلِّ مَا
يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ إِذَا لَوْ أَوجِبْنَا عَلَيْهِ التَّصَدِيقَ لَجَزَعْنَاهُ
وَقَدْ يَشْرِكُ شَيْئًا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ إِذَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصِيَ
الْمُكَلَّفُ بِتَفْصِيلِ جَمِيعِ مَلِكِ الشَّرْعِ مِنَ الْأَحْكَامِ
قوله وَالْإِيمَانُ وَاحِدٌ وَأَقْلَهُ فِي أَضْلِهِ سَوَاءٌ ٥٥
وَالْتَّصَادُيقُ بِتَمَامِ الْحَقِيقَةِ وَالْمُتَقِي وَتَحَالَفَةُ الْهَوَى
وَمَلَانِ مَعَهُ الْأَوَّلَى إِنَّمَا قَالَ الْإِيمَانُ وَاحِدٌ لِأَنَّ الْإِيمَانَ
عِبَارَةً عَنِ التَّصَدِيقِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَلَا تَقَارُفُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْمُكَلِّفِينَ وَإِنَّمَا قَالَ أَقْلَهُ فِي

أَصْلُ الْإِيمَانِ سَوَاءٌ يَعْنِي أَنَّ إِيْمَانَ أَهْلِ السَّمَاءِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
وَأَهْلِ الْأَرْضِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي الْأَصْلِ وَاحِدٌ وَهُوَ
الْمُتَّصِدِّيقُ بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِبْتِثَابِ صِفَاتِهِ الذَّاتِيَّةِ
وَالْأَفْعَالِيَّةِ وَكُلُّ مَا يَجِبُ بِهِ الْإِيمَانُ جُمْلَةً وَجَمِيعُ الْمَكْلُفَاتِ
فِي هَذَا عَلَى السَّوَاءِ وَالْإِشَارَةُ بِأَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ
فِي كِتَابِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ حَيْثُ قَالَ إِنَّ إِيْمَانَنَا مِثْلُ إِيْمَانِ
الْمَلَائِكَةِ لِأَنَّا آمَنَّا بِوَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَبُّوبِيَّتِهِ
وَمَا جَاءَ مِنْ عِنْدِهِ مِثْلُ مَا اقْتَرَبَ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَصَدَّقَتْ
بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالرُّسُلُ فَمِنْ هُنَا إِيْمَانُنَا مِثْلُ إِيْمَانِهِمْ وَلَهُمْ
مِثْلُنَا بَعْدَ ذَلِكَ فَضَائِلُ فِي الثَّوَابِ عَلَى الْإِيمَانِ وَجَمِيعِ الْعِبَادَاتِ
وَهُوَ زَائِدٌ عَلَى أَصْلِ الْإِيمَانِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَمَا فَضَّلَهُمْ
بِالْإِيمَانِ عَلَى النَّاسِ كَذَلِكَ فَضَّلَ عِبَادَتَهُمْ وَثَوَابَهُمْ وَفِيهِمْ أَمْنَاءُ
الرَّحْمَنِ لَا يُدَايِنُهُمْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ
وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْإِيمَانِ لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ لِأَنَّ أَفْضَلَ
هُوَ الْمُتَّصِدِّيقُ بِجَمِيعِ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ وَذَلِكَ لَا يَحْتَمِلُ الزِّيَادَةَ

وَالنَّقْصَانُ وَالزِّيَادَةُ الْوَارِدَةُ فِي الْإِيمَانِ فِي قَوْلِهِ قَرَأْتُمْ
إِيْمَانًا وَفِي قَوْلِهِ لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا وَغَيْرُهُمَا مَحْمُولَةٌ عَلَى الزِّيَادَةِ
فِي ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَاشْرَاقِ نُورِهِ وَصِفَاتِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى
نُورَيْنِ رَبِّهِ لَا عَلَى أَنَّ الْمُرَادُ بِهِ الزِّيَادَةُ فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ
عَمَّا بِالذَّلِيلِ وَإِلَيْهِ إِشَارَةُ بِقَوْلِهِ وَإِنَّمَا التَّحَاصُلُ بَيْنَهُمْ
وَالْتَفَاوُتُ فِي مَرَاتِبِهِمْ أَوْ صَافِ الْإِيمَانِ مِنَ الْإِسْتِنَادَةِ
وَالْهَيْئَةِ وَزِيَادَةِ الْيَقِينِ وَالتَّمَسُّكِ بِالتَّوَكُّلِ وَخَالِفَهُ هُوَ
التَّحْسُّنُ الْأَمَّارُ بِالْإِيمَانِ وَمُلَازِمَةُ مَا هُوَ الْأَوَّلَى فِي
الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ **قوله** وَالْمُؤْمِنُونَ كُلُّهُمْ أَوْلِيَاءُ لِلرَّحْمَنِ
وَكَرَّمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعَهُمْ لَهُ وَأَتَّبَعَهُمْ لِلْقُرْآنِ وَالذَّلِيلُ
عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ نَعِلُ بِمَعْنَى
فَاعِلٍ أَيْ اللَّهُ مُتَوَلَّى أَسْرِهِمْ وَنَا صِرْفَهُمْ وَيَقْرُبُ مِنْهُمْ بِالْعَوْنِ
وَالنَّصْرَةِ وَالتَّوْفِيقِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَالْهُدَايَةِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ
وَالذَّلِيلُ عَلَى أَنَّ أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَطْوَعَهُمْ وَأَتَّبَعَهُمْ لِلْقُرْآنِ

قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ وَلَا لَأَبْيَضٍ عَلَى أَسْوَدٍ إِلَّا بِالْقُوَى
وَاتِّبَاعِ الْقُرْآنِ دَلِيلٌ عَلَى التَّقْوَى وَالطَّاعَةِ وَأَصْلُ الْإِيمَانِ
هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَلَأَ بِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالتَّوَكُّلِ
الْآخِرِ وَالتَّبَعِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَالْقَدَرِ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ حُلُوهُ
وَمِنْهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخَيْرُ مَرْمُوزٍ بِذَلِكَ لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَنَصَدَّ هُمْ كُلُّهُمْ فِيمَا جَاءُوا بِهِ لِمَا ذَكَرْنَا أَوَّلًا
بِأَنَّ أَفْضَلَ الْإِيمَانِ فِي أَصْلِهِ سَوَاءٌ شَرَعَ فِي بَيَانِ أَصْلِ الْإِيمَانِ
تَعَالَى وَأَصْلُ الْإِيمَانِ هُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ إِلَى آخِرِهِ فَتَصَلُّ بَعْدَ
ذِكْرِهِ بِالْأَجْمَالِ وَالْأَصْرَفِ آيَةٌ آتَى الرَّسُولُ وَحَدِيثُ
جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ سَأَلَ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْإِيمَانِ
وَقَدْ مَرَّ ذِكْرُهُ **قَوْلُهُ** وَأَفْضَلُ الْكِبَائِرِ فِي النَّارِ لَا
يُحْلَدُونَ إِذَا مَاتُوا وَهُمْ مُوَحِّدُونَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا تَائِبِينَ
بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا عَارِفِينَ الْمُسْلِمَ إِذَا ارْتَكَبَ كَبِيرَةً وَمَاتَ قَبْلَ
الْتَوْبَةِ وَهُوَ مُوَحِّدٌ لَمْ يُشْرِكْ بِهِ هُوَ وَإِنْ دَخَلَ فِي النَّارِ لَا

أَفْضَلُ الْكِبَائِرِ

يُحْلَدُ فِيهَا بَلْ مَثَلُكَ أَسْرَهُ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلَ
الْجَنَّةَ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِلَةِ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُ يُحْلَدُ فِي
النَّارِ أَبَدًا وَلَا تَخْرُجُ مِنْهَا وَهَذَا بِنَاءٌ عَلَى أَنَّ مَرْكَبَ الْكَبِيرَةِ
لَا تَخْرُجُ عَنِ الْإِيمَانِ عِنْدَنَا وَعِنْدَهُمْ تَخْرُجُ فَإِذَا لَمْ يَنْتَبِ
يَكُونُ عِنْدَهُمْ كَافِرًا يُحْلَدُ فِي النَّارِ وَقَدْ مَرَّ التَّحْقِيقُ فِيهِ
وَعِنْدَنَا لَمَّا كَانَ مُؤْمِنًا لَا يُحْلَدُ فِي النَّارِ وَيَكُونُ عَاقِبَةُ
أَسْرِهِ الْجَنَّةَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ دَسَّوْا أَعْمَالَهُمُ الصَّالِحَاتِ
كَامَاتٍ لَهُمْ جَنَّاتٌ أَلْفُ دُرٍّ وَسُورٌ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا
وَقَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ مِنَ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ لَكِنَّهُ ارْتَكَبَ
الْكَبِيرَةَ لَعَلَّيْهِ الشَّهْوَةُ مَعَ الْإِعْتِقَادِ بِالْحُرْمَةِ وَخَوْفِ الْعُقُوبَةِ
فَتَكُونُ عَاقِبَتُهُ الْجَنَّةَ وَلَا تَنْتَه تَعَالَى تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَرَقَ بَيْنَ الشُّرْكِ
وَمَا دُونِهِ وَأَخْبَرَ أَنَّ الشُّرْكَ غَيْرُ مَغْفُورٍ وَأَطْمَعُ فِي مَغْفَرَةِ
مَا دُونِهِ حَيْثُ عَلِقَ بِالْمُسْتَيْسَةِ وَإِنَّمَا يُلْقَى بِالْمُسْتَيْسَةِ حَائِزُ
الْوُجُودِ لَا مُسْتَنْعِ الْوُجُودِ فَجَازَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ الْكَبِيرَةَ فَلَا

يُدْخِلُهُ النَّارَ أَوْ يُدْخِلُهُ ثُمَّ يُخْرِجُهُ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَقَدْ قَالِ
اللَّهُ تَعَالَى وَإِنْ رَيْتَ لَكَ ذَوْ مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَوْ حَالِ
ظُلْمِهِمْ وَذَلِكَ يَدُوكُ عَلَى جَوَابِ الْمَغْفِرَةِ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَلَئِنْ
تَوَحَّيْتُ سَاعَةً هَدَيْتُمْ كَثْرًا مَائَةٍ سَنَةٍ فَلَيْفَ لَا تَقْدِرُ نَفْسُهُ
سَاعَةً وَلَكِنْ ثَبَتَ تَعْدِيَةُ أَهْلِ الْكِبَايِرِ بِالنَّصْرِ فَلَا
أَقْلَ مِنْ رَجَاءِ الْعَوْرِ وَقَدْ قَالِ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ اللَّهُ يَغْفِرُ
الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا تَنْتَ قَالِ تَعَالَى مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ فَمَنْ آمَنَ
وَعَمِلَ الصَّالِحَاتِ لَكِنَّهُ أَزْكَى الْمُعَاصِي لَوْ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ
النَّارِ لَمَّا رَأَى ثَوَابَ الْإِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ وَلَا تَنْتَ لَا بُدَّ لِي
أَجْمَعَ بَيْنَ التَّوْبَتَيْنِ فَأَمَّا أَنْ يَتَالَ صَاحِبُ الْكِبِيرَةِ يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ بِأَيِّهَا ثُمَّ يَدْخُلُ النَّارَ بِمُعَاصِيهِ وَهُوَ بَاطِلٌ أَوْ يَدْخُلُ
النَّارَ أَوَّلًا بِكِبِيرَتِهِ ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى الْجَنَّةِ وَهُوَ الْحَقُّ **قَوْلُهُ**
وَهُمْ أَيْ أَهْلُ الْكِبَايِرِ فِي مَشِيئَتِهِ وَحُكْمِهِ إِنْ شَاءَ غَفَرَ
لَهُمْ وَعَنَانَهُمْ بِفَضْلِهِ كَمَا ذَكَرَهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ وَيَغْفِرُ مَا

دُونَ ذَلِكَ مِنَ الْبَشَاءِ يَعْنِي لَا يَقْطَعُ بِعُقُوبَةٍ أَهْلُ الْكِبَايِرِ
وَلَا يَتَوَرَّاهُمْ بَلْ حُكْمُهُمْ أَنَّهُمْ إِذَا مَاتُوا قَبْلَ التَّوْبَةِ فِي مَشِيئَتِهِ
اللَّهُ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُمْ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ أَوْ سَفَاغَةَ
نَجْوَى أَوْ وَلِيٍّ مِنْ عِبَادِهِ وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ بِقَدْرِ جُنَايَتِهِمْ ثُمَّ
أَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ وَفِيهِ رَدُّ لِقَوْلِ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِّلَةِ الْقَائِلِينَ
بِأَنْ تَعْدِيَتِهِمْ قَطَعَ لَا يَحْتَوُونَ الْعَفْوَ عَنْهُمْ إِنْ مَاتُوا بِإِلَّا تَوْبَةٍ
وَرَدُّ لِقَوْلِ الْمُزْجِيَةِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَدْخُلُ
النَّارَ مَعًا وَإِنْ أَتَى جَمِيعُ الْمُعَاصِي مَاتَ قَبْلَ التَّوْبَةِ وَالْإِلَّا رَدُّ
الْقَوْلِ الْأَوَّلِ لِأَشَارَ يَقُولُ إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ وَالْإِلَّا رَدُّ الْقَوْلِ
الثَّانِي وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُمْ فِي النَّارِ ثُمَّ يُخْرِجُهُمْ مِنْهَا بِرَحْمَتِهِ وَسَفَاغَةِ
الْإِنْفِذِ مِنْ أَهْلِ الطَّاعَةِ وَيَنْتَقِلُهُمْ إِلَى جَنَّتِهِ ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى تَوَلَّى أَهْلَ مَعْرِفَتِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ فِي الدَّائِرَةِ
أَوْ دَارِ الدُّنْيَا وَدَارِ الْآخِرَةِ كَأَهْلِ نَكْرَتِهِ أَوْ أَهْلِ
النَّكَارِ الْمَعْرِفَةِ وَالْإِيمَانِ الَّذِينَ خَابُوا مِنْ هِدَايَتِهِ
وَلَمْ يَتَالَوْا مِنْ كَرَامَتِهِ وَذَلِكَ النَّصْرُ عَلَى التَّوْبَةِ

بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ وَهُمْ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَ أَهْلِ الْإِنْكَارِ
وَهُمُ الْكَافِرُونَ فِي الْآخِرَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَتَالِىَ اللَّهُ أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَئِنْ الْحُكْمَ
تَقَضَّى تَفْصِيلُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ عَلَى أَهْلِ الْإِنْكَارِ فَلَوْ خَلَدُوا
فِي الْمَارِجِ مَا بَطَلَتْ التَّفَرُّقَةُ وَتَبَيَّنَتْ التَّسْوِيَةُ وَلَيَزِمُ مِنْ
ذَلِكَ أَنْ لَا يَنْتَفِعَ الْإِيمَانُ وَالْمَعْرِفَةُ وَالذَّلِيلُ عَلَى تَقْذِيبِ
أَهْلِ الْكِبَائِرِ وَإِخْرَاجِهِمْ مِنَ النَّارِ إِلَى الْجَنَّةِ بِشَفَاعَةِ
الشَّافِعِينَ قَوْلُكَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ
هُمْ أَهْلُهَا فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ وَلَكِنَّ نَاسًا كَانَتْ
النَّارُ يُدَوِّسُهُمْ بِأَسَانَتِهِمْ إِمَامَةً حَتَّى إِذَا صَارُوا قِيَامًا
أَذِنَ بِالشَّفَاعَةِ فَجِيءَ بِهِمْ ضَائِرُ ضَائِرٍ فَيُشْرَعُونَ عَلَى النَّارِ الْجَنَّةِ
ثُمَّ قِيلَ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ انْبِصُرُوا عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَاءِ فَيَنْبُتُونَ
بَنَاتُ الْجَنَّةِ فِي حَيْلِ السَّبِيلِ أَخْرَجَهُ سُبُلُهُ وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ

السَّلَامُ تَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لِيَسْتَرُونَ الْجَهَنَّمِيَّينَ أَخْرَجَهُ الْخَائِزُ
قوله اللَّهُ يَا أُولِيَ الْإِسْلَامِ مَسْكِنًا بِالْإِسْلَامِ حَتَّى
تَلْتَاكِ بِهَ إِنَّمَا طَلَبَ الثَّبَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِلَى الْمَوْتِ لَا تِ
السَّعَادَةِ الْإِبْدِيَّةِ وَهُوَ الْخُلُودُ فِي الْجَنَّةِ فِي جَوَارِ الْجَنَّةِ
مَعَ أَنْوَاعِ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَانِ إِنَّمَا حَصَلَ بِالثَّبَاتِ عَلَى الْإِسْلَامِ
إِلَى أَنْ يَلْقَى اللَّهُ بَعْدَ الْمَوْتِ لِأَنَّ الْأَعْتِبَارَ بِالْحَوَائِثِ
وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعَ عَصَمَتِهِمْ طَلَبُوا الثَّبَاتَ عَلَى الْإِسْلَامِ
وَالْمَوْتِ عَلَيْهِمْ تَالِىَ اللَّهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
تَوَنَّى سُبُلًا وَأَحْفَنَى بِالصَّالِحِينَ فَغَيَّرَهُمْ أُولَى وَالْإِقْدَارُ
هُمْ حَسَنٌ وَلَئِنْ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ إِلَى أَنْ
مُوتَ عَلَى سَبِيلِ الْإِسْلَامِ فَوَجَبَ الْإِقْتِنَامُ بِطَلَبِ الثَّبَاتِ عَلَيْهَا
إِلَى الْمَوْتِ **قوله** وَتَرَكَ الصَّلَاةَ خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ
مِنْ أَهْلِ الْقَبِيلَةِ وَعَلَى مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَمَّا جَوَارِ الصَّلَاةِ
فَعَلِمَهُمْ فَلْيَنْزِلْ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَاةً خَلْفَ كُلِّ بَرٍّ وَفَاجِرٍ

وَلَا تَرَكْ رُؤْيَا الصَّلَاةِ خَلْفَ النَّاجِرِ يَوْمَهُمُ التَّكْنِيزُ بِالْكِبَارِ
وَقَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى بَطْلَانِهِ وَلَئِنْ الصَّحَابَةُ كَانُوا يَصْلُحُونَ
خَلْفَ الظَّالِمَةِ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَلَئِنْ الْعَصَةِ لَمَسَتْ بِشَرِّ لِحْجَةٍ
الْإِيمَانِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الرَّافِضَةِ وَأَمَّا الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ مَاتَ
مِنْهُمْ فَكَانَتْ بِفِعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ صَلَّى عَلَى عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَحْنُ أَنْتُمْ رَجَعْنَا بَعْدَ مَا رَأَى وَلَئِنْ الصَّلَاةُ لِحَقٌّ
الْإِسْلَامِ وَهُوَ مُسْتَلِمٌ لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْإِسْلَامِ بِخُجُورِ **قوله**
وَلَا تُزِيلُ أَحَدًا مِنْهُمْ جَنَّةً وَلَا نَارًا أَذَى لَا تَنُوكُ لِأَحَدٍ مِنْهُ
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ أَوْ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ
السَّيِّئَاتِ لَئِنْ الْخَاتِمَةُ غَمِيَتْ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَبُوءَ
الصَّالِحُ صَالِحًا وَيُخْتَمَ لَهُ بِالْحَيْرِ وَالطَّالِحِ طَالِحًا وَيُخْتَمَ لَهُ
بِالسَّيِّئِ وَقَدْ قَالَ عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا تُشْرِكُوا الْعَارِفِينَ
الْمُحْتَمِلِينَ الْجَنَّةَ وَلَا الْمُسِيئِينَ النَّارَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى
هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُهُمْ **قوله** وَلَا تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بَلَاءٌ وَلَا يُشْرِكُ
وَلَا يُفَاقُ مَا لَمْ يَظْهَرْ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ إِذْ خُنَّ خُكْمُ بِالظَّاهِرِ

وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى السَّرَائِرَ فَلَا تُجْرُونَ لَنَا الشَّهَادَةُ الْإِيمَانُ
تَعْلَمُ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا عَلِمْتَ مِثْلَ الشَّيْءِ
فَأَشْهَدْ وَلَئِنْ الشَّهَادَةُ بِدُونِ ظُهُورِ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَكُونُ
بِالظَّنِّ وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ
بَعْضَ الظَّنِّ أَكْثَرُ **قوله** وَنَذَرُ أَنْ تَشْرَكَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى
اللَّهِ لَئِنْ هُوَ الْمَطْلَعُ عَلَيْهَا دُونَ الْعِبَادِ يَعْلَمُ السِّرَ وَآخِرُ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنَّ خُفَاةً مِنْكُمْ أَوْ تَدْرُوهُ يَعْلَمُ
لِلَّهِ وَإِلَيْهِ أُنْشِرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُنَّ خُكْمُ بِالظَّاهِرِ
وَاللَّهُ مُتَوَلَّى السَّرَائِرِ وَحَدِيثُ هَذَا لَا شَكَّ قَلْبُهُ مَعْرُوفٌ
قوله وَلَا تَرَكِ السَّيْفَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَسَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى
يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِذَا قَاتَلُوا عَصَاؤُهُمْ دِمَاءَهُمْ
وَأَمَرُوا لَهُمُ الْإِخْتِهَامُ مِثْلُ الدِّدَةِ وَالْفِصَاصُ وَالْبَغْيُ **قوله**
وَلَا تَرَكِ الْخُرُوجَ عَلَى يَمِينِنَا وَوَلَاةُ أُمُورِنَا وَإِنْ جَارُوا
أَيُّ طَلَمُوا وَلَا تَدْعُوا عَلَيْهِمْ وَلَا تَنْزِعْ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِمْ وَتَرَكِ

طَاعَتِهِمْ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فَرِيضَةً وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعَصَةَ لَيْسَتْ
بِشَرْطٍ لِلْإِمَامِ هُوَ وَإِنْ ظَلَمَ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْأَمَّةِ فَالْخُرُجُ
عَلَيْهِ بَغْيٌ وَفَسَادٌ فِي الْأَرْضِ وَإِنَارَةٌ فَتْنَةٍ بَيْنَ أَهْلِ
الْإِسْلَامِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَوَاجِرِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى أَطِيعُوا
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ مُطْلَقًا فَيَتَنَاوَلُ
وَجُوبُ طَاعَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَغَيْرِهِ فَتَكُونُ طَاعَتُهُمْ ثَابِتَةً
بِالْكِتَابِ مِثْلُ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ فَيَكُونُ فَرِيضَةً وَإِنَّمَا
يُحِبُّ بِمِلَّتِنَا طَاعَتَهُمْ نِيْمًا إِذَا دَعَوْا إِلَى طَاعَةِ أَوَّلِي مَطْعِمِ دِينِنَا
أَوْ دُنْيَاوِيَّةٍ وَلَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا طَاعَةَ
لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ **قوله** وَتَدْعُوا لَهُمْ بِالْصَّلَاحِ
وَالْمَعَانَاةِ لِأَنَّهُ فِي ذَلِكَ رَجَاءُ الْإِجَابَةِ وَمِنْهَا مَعْمُومُ الصَّلَاحِ
لِلْإِمَامِ وَالزَّعِيمَةِ وَتُسْكِنُ الْفَسَادَ وَالْفِتْنَةَ وَالذُّعَاءُ بِالْمَعَانَاةِ
شَامِلٌ لِلصَّالِحِ الْأَدْيَانِ وَالْأَبْدَانِ فِي صَلَاحِ أَيْدِيهِمْ تَنْشِئُ عَامٌ
لَا يَنْهَمُ بِذَلِكَ يَنْدَرُونَ عَلَى الْجِهَادِ وَقَطْعُ مَادَّةِ الظُّلْمِ وَالْكَفَرِ
وَالْفَسَادِ وَكَذَا فِي صَلَاحِ دِينِهِمْ صَلَاحٌ عَامٌ لَا يَنْهَمُ إِذَا احْكَمُوا حُلُومَهُ

الزَّعِيمَةِ عَلَى ذَلِكَ إِذَا النَّاسُ عَلَى دِينٍ مِلِكِهِمْ **قوله** وَتَتَّبِعُ
السُّنَّةَ وَالْجَمَاعَةَ لِأَنَّ السُّنَّةَ هِيَ الظَّرِيفَةُ الْمَسْلُوكَةُ فِي
الدِّينِ وَهِيَ مُنْقِضَةٌ إِلَى السَّعَادَاتِ وَالْفَوْزِ بِالذَّرَجَاتِ
وَالنَّجَاةِ مِنَ الْعَثُوبَاتِ وَالْجَمَاعَةُ هِيَ الصَّحَابَةُ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ وَاتَّبَاعُهُمْ هَذَا بِأَيْهِمْ اهْتَدَيْتُمْ أَتَدْبِيتُمْ
اهْتَدَيْتُمْ وَخِلَافُهُمْ بِدْعَةٌ وَضَلَالَةٌ وَالْبَيْتُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ
حَرَصَ عَلَى اتِّبَاعِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِقَوْلِهِ عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَتَبَ
فَقَدْ خَلِمَ رُبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عَمِقَةٍ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ **قوله**
وَيُجْتَنِبُ الشُّذُودَ وَالْخِلَافَ وَالْفِرْقَةَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَنْ شَذَّ شَذَّ النَّارَ وَتَرَحُّتِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ثَلَاثَةٍ
اتِّبَاعِ الْجَمَاعَةِ وَهِيَ عَنْ اتِّبَاعِ مُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ وَمُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ
رَوَى عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ أَنَّ الْبَيْتَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ أَقْبَلَ
الْبَيْتَ بِوَجْهِهِ فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذُرِفَتْ مِنْهَا الْعُيُوتُ
وَجِلَتْ مِنْهَا التَّلُوبُ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَ هَذَا

مَوْعِظَةٌ مُرَدِّجٌ فَمَاذَا اتَّعَظُوا لِيَتَّقُوا أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى
اللَّهِ وَالسَّعْيِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبِشِيًّا فَإِنَّهُ يَفْعَلُ
مِنْكُمْ نَسِيرًا خَلًّا فَاكْثِرُوا فَعْلَكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ
الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي تَسْكُونُواهَا وَعَضُوا
عَلَيْهَا بِالْمَوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَتُحَدِّثُ الْأُمُورَ فَإِنْ كُنْتُمْ تَحَدِّثُونَ
بِدَعَةٍ وَكُذِّبْتُمْ ضَلَالَةً أَخْرَجَهُ ابْنُ دَاوُدَ وَالْبَرَزِيُّ
قوله وَحُبُّ أَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِمَانَةِ وَبُغْضُ أَهْلِ الْجَوْرِ
وَالْحِيَانَةِ أَرَادَ بِأَهْلِ الْعَدْلِ وَالْإِمَانَةِ أَهْلَ الْحَقِّ مِنْ أَهْلِ
السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْعَدْلِ وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْجَوْرِ
مِنْ الْأَمَانَةِ مِنَ الْوَلَاةِ وَالسَّلَاطِينِ وَأَرَادَ بِأَهْلِ الْجَانَةِ
أَهْلَ الْخِلَافِ وَالْجَوْرِ وَالْبَغْيِ وَالْفَسَادِ وَالْجَانَةِ فِيمَا حُبُّ عَلَيْهِمْ
مِنْ الْحَقِّ وَالْجَائِرِينَ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْمُرَادُ حُبُّهُمْ وَبُغْضُهُمْ حُبُّ
أَنْفُسِهِمْ وَبُغْضُ أَدْوَانِهِمْ وَقَدْ سَرَّ اللَّهُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فَيَكُونُ
مُحِبًّا وَيَنْهَى عَنِ الْبَغْيِ وَالْجَوْرِ فَيَكُونُ مُبْغِضًا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِنْ
اللَّهُ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَادِ الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ **قوله**
وَتَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ فِيمَا اسْتَبْهَرْنَا عَلَيْهِ إِنَّمَا ذَكَرْنَا لِيْلًا
يَنْتَعِ الشُّكَّ فِيمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْقَتَايِدِ عِنْدَ مَا اسْتَبْهَرَ عَلَيْهِ
أَوْ يَغْتَرِ بِهِ سُؤَالُ وَلَا يَكُنْ عَلَى دَفْعِهِ لِحَيْثُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَفُوضَ
أَمْرَ ذَلِكَ وَعِلْمُهُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ هُوَ الْعَالِمُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ
لَا يَغُزِبُ عَنْ عِلْمِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ
وَلَا يُمْكِنُ لِلْبَشَرِ مَعْرِفَةُ كُنْهِ دَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ وَحَقَائِقِهَا
إِلَّا بِتَعْلِيمٍ وَإِهْلَامٍ وَتَوْفِيقٍ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ مَعَ صَفَاءِ
جَوَاهِرِهِمْ اغْتَرَفُوا بِالْخَيْرِ عَنِ الْعِلْمِ مِنْ ذَوَاتِهِمْ حَيْثُ قَالُوا
لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا فَكَيْفَ الْبَشَرُ مَعَ سُؤَالِهِمْ عَنِ التَّوْحِيدِ
إِلَى جَانِبِ التَّوْحِيدِ وَقَدْ قَالَ تَعَالَى وَمَا أَوْفَيْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا
وَلَا يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ فَإِنْ عَقُولُ الْبَشَرِ قَاصِرَةٌ
عَنْ إِذْرَاكِ كَثِيرٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا اسْتَبْهَرَ عَلَيْهِ شَيْءٌ يَحِبُّ
أَنْ يَفُوضَ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَيَقُولُ اللَّهُ أَعْلَمُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ **قوله** وَتَرْكُ

المسح على الخطين في الستر والحصر كما جاء في الأثر
إنما ذكر هذا ردًا لقول الزوافض فإنهم أنكروا جواز
المسح على الخطين وهذا وإن كان من أحكام الفقه
لكنه لما اشتهرت فيه الآثار الحقة بالعقائد دفعًا
لأنكار المنكرين قال أبو الحسن الكرخي: إن لا حش
على من لا يرى المسح على الخطين **قوله** والحج والجهاد فريضة
ماضيان إنما خصهما بالذكر لانهما عبادتان في غاية المشقة
لا يحصلان إلا بعد المال المحبوب للنفس وخوف تلف
الروح وهجر الأهل والأوطان ومفارقة الأحباب
والإخوان والنفس متفجرة عن الشدايد التسانية
خصوصًا إذا كان معها صرف المال المحبوب فخصهما بالذكر
تخريصًا عليهما وتأكيدهما كيلا يشركا وقد ذكر الله تعالى
أنواعًا من التأكيد والتشديد في إيجاب الحج حيث قال والله
على الناس حج البيت يعني أنه حق واجب في الرقاب لا بد من
لدايته ثم قال ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على

تارك الحج وكذا مثل هذا التغليظ جاء في الحديث وهو
قوله عليه السلام من ملك زادًا أو دابةً تبغفه الحج إلى
بيت الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديًا أو نصرانيًا
أخرج الترمذي ثم قال وإن الله لغني عن العالمين
ذكر الاستغناء عنه وذلك بما يدرك على الحق والخط
والخذلان وقال غني عن العالمين مكان غني عنه ليدرك
على الاستغناء عنه بالبرهان فانه إذا استغنى عن العالمين
كان مستغنيًا عنه لا محالة فانه داخل فيه ولا تدرك
على الاستغناء الكامل فكان ذلك على مكان الخط
على تارك الحج وأما التأكيد على الجهاد فأكثري أن يخص
ومشقة على النفوس فاحتاج إلى التأكيد فيه وقد قال
النبى عليه السلام الجهاد ماض إلى يوم النيامة حتى يقابل
أخرا من الدجال وإنما جعلها لما روت عائشة رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله ترى الجهاد أفضل أم لا يجاهد
فتال أفضل الجهاد حج مبرور أم خروجه البخاري **قوله**

مع أول الأمر من المسلمين برهم وناجرهم إلى قيام
الساعة لا يبطئها شيء إنما قال مع أول الأمر لأن الحج والجهاد
يتعلنان بالاستقرار واجتماع العساكر والتوافل ولا بد
فيه من ضابط يضبط أمر الناس عند اختلافهم ويتقوّم
العدو ويحتسب مادة السراق فلو لم يكن فيهم أمير يقع
الحلل في الأمور فيجتلجون إلى من يرجعون إليه في
الأمور ويطيعونه ويكون نافذ الأمر فيهم وهو السلطان أو
نوابه من الأمراء سواء كان برّا أو فاجراً لا
العضة ليست بشرط في الأمير فإذا كان نفع عام وانظام
مصلحة الرعية يصلح للإمامة وإن كان فاجراً قالت
فجور لا يضر إلا نفسه **قوله** وتؤمن بالكرام
الكاتبين فإن الله تعالى جعلهم عليّنا حافظين قال الله
تعالى وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما
تتعلون وقال تعالى ما ينظرون قول لا لديه رقيب عتيد
والحكمة في ذلك مع أن الله تعالى عالم بما يفعله العباد

تدعيتهم في الخيرات وتحذيرهم عن ارتكاب السيئات
أذ جميع ما تكتسبه الحفظة من خير وسير فاتهم بقراونه
عليه يوم القيامة قال لا الله تعالى يوم تجد كل نفس
ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدا بعيداً فإذا علم العبد أن عليه رقياً وشاهداً
تحتفظ عليه أنفعا لمكان أشد رغبة في فعل الخيرات
والأكثر احترازاً عن المحظورات **قوله** وتؤمن بكل
الموت الموكّل بقضاء روح العالمين قال الله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذكور كل يوم **قوله**
وتؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً
وبسؤال منكر ونكير للميت في قبره عن ربه ودينه
وبهية على ما جاءت به الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن أصحابه رضي الله عنهم والقبر روضة من رياض
الجنة أو حفرة من حفرة النار كل ما ورد به الشّع
ولا ياباه العقل بحج قوله والإيمان به وتؤمن بعذاب

الْقَبْرِ لَمْ يَهْوِ أَهْلُهَا كَالْفَخَّارِ وَبَنِيهِ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا
لِلنِّعَمِ كَالْأَبْرَادِ وَتُؤْمِنُ بِسُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ لَا تَدْرِي
قَدْ وَرَدَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ بِتَقْدِيرِ الْأَخْيَارِ مِنْهَا مَا رَوَى
أَنَّهُ كَانَ عُمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَقَفَ عَلَى الْقَبْرِ يَتَكَلَّمُ حَتَّى
تَنْتَلِ الْحَيَّةُ فَقِيلَ لَهُ تَذَكَّرِ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ فَلَا تَتَكَلَّمُ
وَتَذَكَّرِ الْقَبْرَ قَبْلَكَ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ الْقَبْرُ أَوْ لَمْ يَمُتْ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ
فَإِنْ حُجِيَ مِنْهُ نَبَا بَعْدَكَ أَيْسَرُ مِنْهُ وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ فَمَا بَعْدَكَ
أَشَدُّ مِنْهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَعَنْ أَبِي عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ لَا يَلْبِثُ مَعَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا مَاتَ أَحَدُكُمْ
عُرِضَ عَلَيْهِ سَعْدُكَ بِالْقَدَرِ وَالْعَشْيُ أَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ
فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ
فَقَالَ هَذَا يَقْعُدُ حَتَّى يَتَعَدَّ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَمُصَدِّقُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غَدُورًا وَعَشْيًا وَعَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَيَّنَّا

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَارِ وَحِينَ
مَعَهُ إِذَا جَاءَتْ بَعْلَتُهُ فَكَادَتْ تَلْقِيَهُ وَإِذَا بَرَسَتْهُ أَوْ
خَمَسَتْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْقُبُورِ
فَقَالَ رَجُلٌ أَنَا قَالَ مَنْ مَاتَ قَوْلًا قَالِي الشِّرْكَ فَقَالَ إِنَّ
هَذِهِ الْأُمَّةُ تَتَكَلَّمُ فِي قُبُورِهَا فَلَوْ لَا أَنْ لَا تَدْفِنُوا لَدَعَوْتُ
اللَّهَ أَنْ يُسْقِمْ عَذَابَ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ نَعُوذُ بِاللَّهِ
مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَأَمَّا فِي سُؤَالِ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ
رَوَى الْأَسْرَعِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا وَضِعَ فِي قَبْرِهِ
وَنَوَى عَنْهُ أَصْحَابُهُ يَسْمَعُ قَرْعَ بَعَالِهِمْ أَتَاهُمْ لِكِتَابٍ
فَيَقْعُدُ بِهِ فَيَقُولُ لَهُ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا التَّجْلِيلِ يَعْنِي
مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَمَّا الْكُفْرُ مِنْ فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ
فَقَالَ أَنْظِرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ أَيْدِيكَ اللَّهُ بِهِ يَقْعُدُ مِنْ
الْجَنَّةِ فَيَرَاهَا جَمِيعًا وَيَنْجُو لَهُ مِنْ قَبْرِهَا بِأَيِّهَا وَأَمَّا
الْكَافِرُ أَوْ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي كُنْتُ أَتَوَلَّى كَمَا
تَقُولُ النَّاسُ فِيهِ فَقَالَ لَا دَرِيَّتَ ثُمَّ يُضْرَبُ بِمِطْرَقَةٍ مِنْ

جَدِيدٌ ضَرْبَةٌ فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ إِلَّا الثَّقَلَيْنِ
أَخْرَجَهُ النَّحَارُكَ وَمُسْلِمٌ وَالْأَمَحُ أَنْ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَتَأَلَّوْنَ
فِي مَبُورِهِمْ **قوله** وَتُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَرْشِ وَالْحِسَابِ وَقِرَاءَةِ الْكُتُبِ وَالْثَوَابِ
وَالْعِقَابِ وَالصِّرَاطِ وَالْمِيزَانِ الْمُرَادُ بِالْبَعْثِ حَشَرُ
الْأَجْسَادِ وَأَحْيَاؤُهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْجَزَائِ فِي الْآخِرَةِ بِمَا
فَعَلَ فِي الدُّنْيَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ وَهُوَ حَقٌّ لَا تَهْتَكُهُ نَفْسُهُ
وَقَدْ أَخْبَرَ الصَّادِقُ قُبُورُهُ فَوَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ أَمَا أَنَّهُ مُكَيِّدٌ
لِلْأَنْبِيَاءِ لَمَّا كَانَ مُمَكِّنًا فَالْحَشَرُ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ
عَنِ الْإِعَادَةِ أَوَّلَى بِالْأَمْرِ كَانَ وَاللَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى جَمِيعِ
الْمُكَنَّاتِ عَالِمٌ بِجَمِيعِ الْكَلِيَّاتِ وَالْجَزْئِيَّاتِ فَيَقْدِرُ عَلَى
جَمْعِ أَجْزَائِهِ بَعْدَ تَفْرِيقِهَا وَخَلْقِ الْحَيَاةِ فِيهِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَفِي قَوْلِهِ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ إِنْ قَوْلُهُ
أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ

بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ أَمَا أَنَّهُ أَخْبَرَ بِوُجُوهٍ فَقَوْلُهُ تَعَالَى
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ الَّذِينَ يَقُولُونَ
وَقَالَ تَعَالَى وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
الْأَرْضِ الْأَمْسَ سَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ
يَنْظُرُونَ وَالْآيَاتُ وَالْأَحْجَاثُ فِيهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى وَهُوَ
مَعْلُومٌ بِأَنَّهُ مِنْ صُرُورِ بَيِّنَاتِ الدِّينِ فَوَجَبَ الْإِيمَانُ بِهِ أَمَا
الْجَزَاءُ فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
وَقَوْلُهُ تَعَالَى جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَالْآيَاتُ فِيهِ أَيْضًا أَكْثَرُ
مِنْ أَنْ تُحْصَى وَأَمَا الْعَرْشُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى
وَعَرْشُكَ عَلَى رِبِّكَ صَفَا لَتَدْرِجِيئُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ وَقَوْلُهُ يَوْمَئِذٍ تَعْرِضُونَ لَأُخْفِيَ مِنْكُمْ خَائِفَةً وَأَمَا
الْحِسَابُ فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ
أَتَيْنَاهَا وَلَكِنِّي بِهَا حَاسِبِينَ وَأَمَا قِرَاءَةُ الْكُتُبِ فَثَابِتٌ بِقَوْلِهِ
تَعَالَى وَخَرَجَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا
أَفْرَأَكُنَّا بِكَ لَكِنِّي بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا وَيُعْطَى كِتَابٌ

الْمُؤْمِنِينَ يَمِينِهِ وَكِتَابَ الْكَافِرِينَ شِمَالَهُ أَوْ مِنْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَاَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينِهِ فَنُفُوفٌ
تَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا وَيَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِهِ مُسْرِوًّا وَقَالَ
وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ شِمَالَهُ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ
كِتَابِي هَذَا لَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِي وَأَنَا الْفَاطِرُ فَهُوَ حَسْبُ
مَعْدُودٍ عَلَى مَنِّ جَهَنَّمَ أَحَدٌ مِنَ السَّيْفِ وَأَذَقُ مِنَ الشَّعْرِ
مِزْمَلِيهِ الْخَلَائِقُ مِنْهُمْ كَالْبَرْقِ الْخَاطِفِ وَمِنْهُمْ كَالْبَرْقِ وَمِنْهُمْ
كَالْجَوَادِ الْمُسْرِعِ وَمِنْهُمْ كَالْمَاشِي وَمِنْهُمْ كَالثَمَلَةِ تَدْبُ
عَلَى قَدَرٍ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ وَأَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَيُنَبِّتُ حَقِيقَتَهُ
بِقَوْلِهِ تَعَالَى ثُمَّ نَبِّحُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا نُذُرَ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا
وَيَمَادُونَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَقَالَتْ فَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَنْبَغِيكَ قُلْتُ ذَكَرْتُ النَّارَ فَقَالَتْ هَلْ تَذْكُرُونَ
أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ أَتَمَلِكُ ثَلَاثَ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ
أَحَدٌ أَحَدًا عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَخْخَفَ بِنْدَةٍ أَمْ يَشْقُلُ وَعِنْدَ
تَطَايُرِ الصُّحُفِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَتَّعِ كِتَابُهُ فِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ

ما يطلع

أَمْ وَرَاءَ ظَهْرِهِ وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا صُرِبَ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ
حَتَّى تَخْرُجَ أَخْرَجَهُ ابْنُ دَاوُدَ وَأَمَّا الْمِيزَانُ فَهُوَ عِمَارَةٌ
عَمَّا يَعْرِفُ بِهِ مَقَادِيرُ الْأَعْمَالِ فَتُوزَنُ أَعْمَالُهُمْ خَيْرًا كَانَ
أَوْ شَرًّا وَتَتَوَقَّفُ فِي كَيْفِيَّتِهِ وَالْأَصْلُ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَالْوَزْنُ
يَوْمَ ذَلِكَ خُلُقٌ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ الْآيَةُ وَتَضَعُ الْمَوَازِينَ
الْقِسْطَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَوْلُهُ فَاَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ هُوَ فِي
عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ **قوله** وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ لَا يَفْنِيَانِ أَبَدًا
وَلَا يَبِيدَانِ وَكَذَا قَالَهُمَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَقَدْ
صَرَّحَ بِخُلُودِ الرَّفِيقَيْنِ وَالْأَبَدِيَّةِ تَمْلِكُ الْفَنَاءَ وَالزَّوَالَ وَقَدْ
وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَهْرَمُونَ
وَلَا يَبْلُغُونَ بَيَاهُكُمْ وَلَا يَفْنِي شَبَابُهُمْ **قوله** وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ
الْجَنَّةَ وَالنَّارَ قَبْلَ الْخَلْقِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَلَتَذْكُرَنَّ أَنْزَلَةً أُخْرَى
عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْكُودِ وَقَالَ تَعَالَى يَا
أَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَقَالَ تَعَالَى أَعَدْتُ لِلْمُتَّقِينَ
وَقَالَ فِي النَّارِ وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِهِ

الْمُعْزَلَةُ الْقَائِلِينَ بِأَنَّهُمَا لَيْسَا بِمُخْلُوقَتَيْنِ الْآنَ وَإِنَّمَا
 خُلِقَانِ بَعْدَ الْقِيَامَةِ **قوله** وخلق لهما أهلا فمن شاء
منهم للجنة فطلا منهن ومن شاء للنار عدلا منهن
 لما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت توفى صبي
 فقلت طوي له عصفور من عصافير الجنة فقال عليه
 السلام أو لا تدري أن الله تعالى خلق الجنة والنار
 فخلق لهن أهلا ولهن أهلا وقال هؤلاء للجنة ولا
 أبالي وهؤلاء للنار ولا أبالي ثم دحرك الجنة بفعل الله
 لا بالعلم قال الله تعالى وجنة عرضها كعرض السماء
 والأرض أعدت للمتقين الذين آمنوا بالله ورسوله
 ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال عليه السلام لا
 يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله قيل ولا استبصار رسول
 الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته وفيه رد
 لقول المعزلة القائلين بالوجوب على الله ودحرك الثاب
 بعد له لأنه كلفهم بالإيمان عن اختيار وأخبرهم بالعذاب

بفضل

بتذكر الإيمان والأوامر وأرتكاب المنهي ومن
 أذرت فندأ عذر فكان التعذيب عذلا منه وحكمة
قوله وكل عمل لما قدر فرغ منه وصائر إلى ما
خلق له والخير والمشر مقدران على العباد قال الله
تعالى قل كل يعمل على شاكلته وقال عليه السلام
حق القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة وكل منسب
لما خلق له وقدر أن الخير والمشر بما رادة الله ومشيته
وقصا به وقدر فها مقدران على العباد قال الله
تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله وإليه أشار النبي
عليه السلام حيث قال والتدر خيريه وشيره من الله تعالى
وحديث جبريل عليه السلام مشهور وقدر أيضا فلا حاجة
إلى الإعادة **قوله** والاستطاعة التي تجب بها
النقل من نحو التزييق الذي لا يجوز أن يوصف به المخلوق
مع النقل وإنما الاستطاعة من جهة الصحة والتوسع
والتركين وصحة الآلات في قبل النقل قال الله تعالى

أي على صفة
 وطرفه من جهة
 خلقه

الاستطاعة

لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أَعْلَمَ بِأَنَّ الْأَسْتَطَاعَةَ
عَلَى قِسْمَيْنِ ظَاهِرَةٍ وَبَاطِنَةٍ أَمَّا الْبَاطِنَةُ فَالَّتِي يُوجَدُ
بِهَا الْفِعْلُ مُخْدَتًا لِلَّهِ تَعَالَى مَتَرُونَةً بِالْفِعْلِ فِي الطَّاعَاتِ
لِيَسْتَيْ تَوْفِيقًا مِنَ الْمَوَاصِرِ خِذْلًا نَا لَا يُوصَفِيهِ الْخُلُقُ لِأَنَّهُ
مِنْ اللَّهِ فَهَذِهِ الْأَسْتَطَاعَةُ مَعَ الْفِعْلِ حَرَكَةٌ لَا يَصْنَعُ مَعَ حَرَكَةِ
الْحَائِثِ لِيَكُونَ الْعَبْدُ دَائِمًا مُتَقَرًّا إِلَى تَرْفِيقِ اللَّهِ تَعَالَى وَمُسْتَيْبِهِ
وَتَأْيِيدِهِ وَمَا تَشَاوَرُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ لَا اسْتِقْلَالَ لِلْعَبْدِ
فِي إِتِمَادِ الْفِعْلِ وَهُوَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ وَلَحْظَةٍ خَتْلُوحٌ إِلَى اللَّهِ
وَفِي حَيْثُ الْعَبْدُ الْعَبْدِيَّةُ وَالْإِقْتِنَابُ تَالِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْتُمْ
الْفَرَأَى إِلَى اللَّهِ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِّلَةِ حَيْثُ قَالُوا
أَنَّ هَذِهِ الْمُدَّةُ سَابِقَةٌ عَلَى الْفِعْلِ مُتَدَوِّرَةٌ لِلْعَبْدِ
وَأَمَّا الْأَسْتَطَاعَةُ الظَّاهِرَةُ فَهِيَ الْقُدْرَةُ مِنْ جِهَةِ التَّوَسُّعِ
وَالْتَّجَكِينِ وَصِحَّةِ الْأَلَاتِ وَالْجَوَابِجِ وَسَلَامَةِ الْأَعْضَاءِ
وَفِي مُتَدَمِّةٍ عَلَى الْفِعْلِ وَمَدَارُ التَّكْلِيفِ عَلَى هَذِهِ وَالْخَطَا
بِالْمُتَكَلِّفِ مَنُوطَةٌ هَذَا إِذَا الْأَوَّلُ بَاطِنَةٌ لَا يَتَقَرُّ الْعَبْدُ بِهَا

فَنَ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْعِبَادَاتِ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
وَالْحَجِّ يَحْتَ بِنَاءً عَلَى الْقُدْرَةِ الظَّاهِرَةِ وَإِنْ لَمْ يُوجَدِ
مِنْهُ شَيْءٌ بِنَاءً عَلَى عَدَمِ إِحْدَاثِ اللَّهِ الْأَسْتَطَاعَةَ الَّتِي
بِهَا يُوجَدُ الْفِعْلُ وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ التَّكْلِيفَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى مِلَّةِ التَّوَسُّعِ
بِنَاءً عَلَى الْأَسْتَطَاعَةِ الظَّاهِرَةِ وَفِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْأَشْعَرِيَّةِ
حَيْثُ جَرُّوا التَّكْلِيفَ بِمَا لَا يُطَاقُ **قَوْلُهُ** وَأَنْفَعَالِ
الْعِبَادِ يَخْلُقُ اللَّهُ وَكَسِبَ مِنَ الْعِبَادِ فِيهِ رَدٌّ لِقَوْلِ الْمُعْتَزِّلَةِ
وَالْجَبَرِيَّةِ فَإِنَّ الْمُعْتَزِّلَةَ قَالُوا أَنْفَعَالِ الْعِبَادِ يَخْلُقُهُمْ لَا
يَخْلُقُهُمُ اللَّهُ وَالْجَبَرِيَّةُ قَالُوا أَنْفَعَالَهُمْ يَخْلُقُ اللَّهُ لَا كَسِبَ لِلْعِبَادِ
فِيهِ وَلَا اخْتِيَارَ وَالْمَذْهَبَانِ عَلَى طَرَفَيْ عِلْمٍ تَنْصِيرِ الْعُلُوِّ
وَالْتَّنْصِيرِ وَالطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ وَالْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ مَا قَالَهُ أَهْلُ
السُّنَّةِ وَهُوَ أَنَّ الْأَفْعَالَ يَخْلُقُ اللَّهُ وَكَسِبَ الْعِبَادُ أَمَّا الذِّدُّ
عَلَى أَنَّ الْأَفْعَالَ يَخْلُقُ اللَّهُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا
تَعْمَلُونَ وَلِأَنَّ جَمِيعَ الْمُكْسَنَاتِ وَاقِعٌ بِخَلْقِهِ وَفِعْلُ الْعَبْدِ

مِنْ جُحْلِهِ الْمُحْكَنَاتِ وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ يَكْسِبُهُمْ فَقَوْلُهُ
 تَعَالَى كَذَّبْتُمْ بِمَا قَدَّمْتُ يَدَاكُمْ وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ
 وَقَوْلُهُ فَمَنْ يَكْسِبُ اثْمًا فَأَنَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ كَسَبَ
 خَطِيئَةً أَوْ اثْمًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَلَكِنْ يَتَوَخَّذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ
 ظُلُومُكُمْ فَيَمَّا قَالَهُ الْفَرِيقَانِ تَرَدَّدَا هَذَا الدَّلِيلُ وَفِيمَا قَالَا
جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَكَانَ أَوَّلَى قَوْلُهُ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
 إِلَّا مَا يُطِيقُونَ وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا كُنْهُمْ قَالَ اللَّهُ
 تَعَالَى لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا أَوْ شَيْئًا وَلَا يُطِيقُونَ إِلَّا مَا
 كُنْهُمْ ذَلِكَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُ
 لَا حِيلَةَ لِأَحَدٍ وَلَا حِرْكَةَ عَنِ الْمَقْصِدِ إِلَّا بِعِصْمَةِ اللَّهِ وَلَا قُوَّةَ
 لِخَلْقٍ عَلَى أَقَامَةِ الطَّاعَةِ وَالسَّابِقَةِ إِلَّا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ كُلِّ
 شَيْءٍ يَخْرُجُ مِنْ شَيْئِهِ وَعِلْمُهُ نَظْأُ وَالْحِيلُ وَتَدْمِيرُ الْخَلْقِ
ذَلِكَ قَوْلُهُ وَفِي دُعَاءِ الْأَحْيَاءِ وَصَدَقَاتِهِمْ مَسْنُوعَةٍ
 الْأَمْوَاتِ أَمْثَلُ الدُّعَاءِ فَلْيَقُولْ تَعَالَى رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا
 الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ مَدْرَحَتِهِمْ بِذَلِكَ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلدُّعَاءِ

دُعَاءُ الْأَحْيَاءِ

وَالْأَمْوَاتِ

٧٧
 وَالْإِسْتِغْفَارِ نَنْفَعُ لِلْأَمْوَاتِ لَمَا اسْتَحَقُّوا الْمَذْحَ وَلَئِنْ
 الصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى الْمَيِّتِ وَلَيْسَ فِيهَا إِلَّا الشَّاءُ وَالذُّعَاءُ
 بِاللَّهِ اغْفِرْ لِحَيَاتِنَا وَمَيِّتِنَا فَلَوْلَا أَنَّ الدُّعَاءَ نَافِعٌ لَمَا وَجِبَتْ
 الصَّلَاةُ عَلَى الْمَيِّتِ لِعَدَمِ الْغَايَةِ وَأَمْثَلُ الصَّدَقَةِ فَلْيَقُولْ
 عَلَيْهِ السَّلَامُ تَصَدَّقُوا عَنْ مَوْتِكُمْ فَلَوْ لَمْ تَنْفَعِ الصَّدَقَةُ لَمَا
 أَسْرَاهَا قَوْلُهُ وَاللَّهُ يَسْتَجِيبُ الدُّعَوَاتِ لَا تَدْرِي تَعَالَى أَسْرَ
 بِالْأَمْوَاتِ وَوَعْدُ الْأَسْتِجَابَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ
 وَقَالَ تَعَالَى الْحَيُّ دَعْوَةُ الدَّاعِي إِذَا دَعَا وَبَقِي الْحَاجَاتُ
 لَا تَدْرِي يَصُوفُ بِكَمَالِ الرَّحْمَةِ وَقَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَلَا
 تَلَحُّهُ مَشَقَّةٌ فِي قَضَائِهَا وَفِيهِ نَفْعٌ لِلْمُتَحَاجِّينَ فَالظَّاهِرُ أَنَّهُ يَقْبَلُهَا
 وَهُوَ قَلْبُ الْحَاجَاتِ وَجِبَتْ الدُّعَوَاتُ وَأَمَّا قَالُوا كَذَّبْتُمَا
 لَمَّا قَالَا بَعْضُ الْمُعْتَزِلِينَ أَنَّ الدُّعَاءَ لَيْسَ لَهُ تَأْثِيرٌ وَفِي ذَلِكَ شَيْءٌ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِثْلُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا تَمْلِكُ
 شَيْئًا لَئِنْ أَلْمَأَكْرَهَ يَصِيرُ مَلُوكًا قَوْلُهُ وَلَا غِنَى عَنْهُ طَرَفَةٌ
 مِنْكُمْ لَنْ كُلِّ شَيْءٍ سِوَاهُ مُمَكِّنٌ وَمَنْ يَكُنْ فِي دُجُرٍ وَبِقَائِهِ تَخَاجُ

دُعَاءُ تَعَالَى لِيَسْبِيحَ
الدُّعَوَاتِ وَهِيَ الْحَاجَاتُ

إلى الواجب فلا يكون غيباً فالافتقار والحاجة إليه لازمة
لكل شيء قال الله تعالى يا أيها الناس أنتم الفتراء إلى الله
توقئتم لكل شيء إذ قيام الأشياء بما قامته فلو لا عنايته
بالأشياء لتلاشت واضمحلت جميعها ومن استغنى عن الله طرفة
عين فقد كفر لأن الافتقار صفة لازمة للعبد والغنى
صفة الرب فإذا نظر العبد أنه مستغنى عن الرب صار
جائلاً بربه وينبغيه مشار كل صفة الغنى فيكون كافراً
وكان أن صار من أهل الجنة أن من أهل الهلاك فإن
الكافر يخلد في العذاب الشديد وأى هلاك أشد من هذا
قوله والله يغضب ويرضى لأحد من الورك وذلك
لأن الله تعالى وصف نفسه بالغضب والرضا حيث قال
وغيض الله إليهم وقال رضى الله عنهم ورضوعته فثبت
أنه يوصف بالرضا والغضب لكنه لا يراد بغضه ورضاه
مثل غضب الخلق ورضاهم لأن الغضب في الخلق عبارة عن
حالة تغير بها الوجه فيحمر وتنتخب به الأوداج والرضا

عبارة عن تضارفة في الوجه وسرور في النفس والله
تعالى منزلة عن التغير وتبدل الأحوال فنقول
بأن المراد من غضب الله هو إرادة الانتقام من
العصاة وإنزال العقوبة بهم وأن يفعل بهم كما يفعل
الملك إذ اغضب على من تحت يده نعود بالله من غضبه
والمراد من رضا الله هو إرادة الثواب على من
أطاعه والعفو عن عصاه وأن يفعل بعبيده كما يفعل
الملك على من تحت يده إذا رضى من الأكرام وزيادة
الأنعم تعلم نساك الله رضاه ورحمته **قوله** وحب
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تترا من أحد
منهم وبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكركمهم ولا
تذكرهم إلا بخير وحبهم دين وإيمان وإحسان
وبغضهم كفر ونفاق وطغيان أما محبتهم فلأن الله تعالى
رضى عنهم ورضاعته وأثنى عليهم في التوراة والإنجيل
والفرقان حيث قال محمد رسول الله والذين معه أشداء

ولا تفرق بين أحد منهم

في المحابه

عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَةً بَيْنَهُمْ إِلَى تَوَلَّاهُمْ فِي التَّوْرَةِ
 وَمَسَلَّمُ فِي الْأَجَلِ وَفَسَّرَ بَدَلًا لَوَاجِهَهُمْ فِي إِظْهَارِ الدِّينِ
 وَالْعِلَالَةِ كَلِمَةُ الْحَقِّ وَهَذَا جَرُّهُ مِنْ أَوْطَانِهِمْ لِحُبَّةِ الرَّسُولِ
 وَأَوْوَهُ وَنَصْرُوهُ وَتَأْتِلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَوَجَّهَتْ حُبَّتَهُمْ وَقَدْ
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ اللَّهُ فِي أَصْحَابِي لَا تَخْذُلُوهُمْ عَرَمًا
 بَعْدَكَ مَنْ أَحَبَّهُمْ فَحَبَّتْ أَحَبَّهُمْ وَمَنْ يُغَضِّمْ فَيُغَضِّ أَنْفُسَهُمْ
 وَمَنْ آذَاهُمْ فَكَأَنَّمَا آذَى وَمَنْ آذَى كَأَنَّمَا
 آذَى اللَّهِ وَمَنْ آذَى اللَّهَ كَانَ التَّارُؤُلى بِهِ وَأَمَّا أَنَّهُ لَا
 يُبْرِطُ فِي أَحَدٍ مِنْهُمْ لِأَنَّهُ لَا قَرَأَ يُوجِبُ النَّسَادَ وَالْبَغْضَ عَيْنَهُ
 أَلا تَرَى أَنَّ الرَّافِضَةَ أَقْرَبُ إِلَى حُبِّ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَوَقُولُ بَعْضُ
 أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ
 وَأَدْعُوهُ عَلَى الْإِلَهِيَّةِ وَالنَّبَوَّةِ كَمَا هُوَ اعْتِقَادُ الْغَلَاةِ
 مِنَ الرَّافِضَةِ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 يَهْلِكُ فِيكَ اثْنَانِ مَبْغُضٌ مُفْرَطٌ وَحُبٌّ مُفْرَطٌ وَقَدْ كَانَ كَمَا
 قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ الْخَوَاجِجَ هَلَكُوا بِأَفْرَاطِ بَعْضِهِ هَلَاكَ

الْمَرِافِضَةُ بِأَفْرَاطِ حُبَّتِهِ وَأَمَّا التَّبَرُّيَّةُ فَزَيْغٌ
 وَضَلَالٌ لَا تَهْتَمُّ عَلَى الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ وَالَّذِينَ الْمُسْتَعْتِمِينَ وَالْأَقْدَادَ
 مَسْرُوطًا بِأَقْدَابِهِمْ حَيْثُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابِي كَالْحُجُومِ
 بِأَيْهِمْ اقْتَدَيْتُمْ اقْتَدَيْتُمْ فَنِي التَّبَرُّيَّةُ مِنْهُمْ عَدَمُ الْإِهْتِدَادِ
 وَهُوَ الضَّلَالُ وَبَعْضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ لِأَنَّهُمْ بَعْضُهُمْ أَمَّا يَنْشَأُ
 مِنْ بَعْضِ دِينِهِمْ الَّذِي أَرَادَ تَضَاهُ اللَّهُ حَيْثُ قَالَ رَضِيَتْ لَكُمْ
 الْإِسْلَامَ دِينًا وَذَلِكَ لِيْلُ حُبِّ الْعَقْدَادِ وَشُمُوحَةِ التَّفَاقِ
 وَالْعَصَادِ فَيَحِبُّ بَعْضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبَغِيْرَ الْحَقِّ يَذْكُرُهُمْ
 وَلَا يَخْرُضُ فِيمَا شَجَرَتْ بَيْنَهُمْ وَتَحَلَّاهُمْ عَلَى الْإِحْتِهَادِ وَلَا
 نَذَرَ كُرْهُهُمْ إِلَّا خَيْرٌ لَا تَهْتَمُّ أَصُولُ قَدَا الدِّينِ فَالْطُّغْيَانُ فِيهِمْ
 طُغْيَانُ الدِّينِ وَحُبُّهُمْ دِينَ وَإِيْمَانٌ وَإِحْسَانٌ وَبَعْضُهُمْ كُنْزٌ
 وَتَفَاقٌ وَطُعْيَانٌ وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضُرُورِيَّاتِ الشَّرْعِ **قوله**
 وَنُتِبَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ
 الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَفْضِيلًا لَهُ وَتَقْدِيمًا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ
 ثُمَّ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ثُمَّ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ثُمَّ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُمْ خُلَفَاءُ الرَّاسِخُونَ وَالْأَيَّةُ الْمُهْدِيُونَ
الْإِمَامُ الْحَقُّ بَعْدَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ وَخَالَفَ الشَّيْعَةُ جُمْهُورُ الْمُسْلِمِينَ وَرَعَمُوا أَنَّ الْإِمَامَ
الْحَقُّ بَعْدَ الْمُصْطَفَى عَلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحُجَّةُ جُمْهُورِ
الْمُسْلِمِينَ أَنَّ الصَّحَابَةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ جُمُوعًا عَلَى
إِمَامَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مِنْ أَقْوَى الْحُجَجِ فِي اثْبَاتِ
الْإِمَامَةِ وَتَسْنُدِ كُلِّ إِجْمَاعٍ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّةً أَبَا
بَكْرٍ لِيُصَلِّ بِالنَّاسِ فَتَخَلَّفَ فِي حَيَاتِهِ فِي الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ
أَعْظَمُ أَرْكَانِ الدِّينِ فَيَبْقَى بَعْدَ مَوْتِهِ خَلِيفَتُهُ فِي الصَّلَاةِ
وَفِي غَيْرِهَا بِالطَّرِيقِ الْأَوَّلِيِّ وَهَذَا قَوْلُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
رَضِيَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدِينِنَا أَفَلَا تَرْضَاكَ لِلنَّبِيِّانَا
وَلَا تَهْتَفِضُ النَّاسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهُ
بِأَكْلَفِ شَيْءٍ لَا عَرَبِيٌّ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ النَّبِيِّينَ أَفْضَلُ مِنْ
أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَإِذَا اثْبَتَتْ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ بِالْإِجْمَاعِ وَقَدْ أَوْصَى بِالْخِلَافَةِ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالثَّنِي

الصَّحَابَةَ عَلَى بَيْعَتِهِ ثَبَتَتْ خِلَافَةُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَعْدَهُ وَإِلَيْهِ أَسَارَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اقْتَدُوا بِالَّذِينَ
مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ثُمَّ عُمَرُ لَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا عِنْدَ
وَفَاتِهِ وَتَرَكَ الْأَمْرَ سُورَى بَيْنَهُمْ بَيْنَ سِتَّةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ
كُلُّهُمْ مَشْهُودٌ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ عُمَانُ وَعَلِيٌّ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
عَوْفٌ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَابِيعَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
أَبْنُ عَوْفٍ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ وَرَضِيَ بِهِ الْبَاقُونَ مِنْ أَهْلِ
الشُّوْرَى وَغَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فَثَبَتَتْ خِلَافَتُهُ بِالْإِجْمَاعِ
الصَّحَابَةِ ثُمَّ اسْتَشْهَدَ عُمَانُ وَلَمْ يَسْتَخْلَفْ أَحَدًا فَاتَّفَقَ مِنْ
بَقِيٍّ مِنْ أَهْلِ الشُّوْرَى وَغَيْرِهِمْ عَلَى خِلَافَةِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَانْعَدَّتْ خِلَافَتُهُ بِمَبَايِعَتِهِمْ وَقَدْ اثْبَتَتْ الْخِلَافَةَ بَعْدَ عَلِيٍّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْخِلَافَةُ بَعْدِي لِثَلَاثٍ
سَنَةٍ ثُمَّ يَصِيرُ لَكُمْ أَجْرٌ وَثَقَاتٌ ثُمَّ تَصِيرُ بَرَزِي مَا خُوذَ
مِنْ بَرَزِي لَكُمْ مِنْ عَزَبٍ رَأَى مَنْ غَلَبَ سَلَبَ وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَرَبٌ بِالْوَحْيِ وَهُوَ نَجْمَةٌ بَاهِرَةٌ أَنَّ الْخِلَافَةَ تَنْتَهِي إِلَى ثَلَاثِينَ

سَنَةً وَهَكَذَا كَانَتْ فَإِنَّ مُدَّةَ خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ كَانَتْ سَنَتَيْنِ
وَمُدَّةَ خِلَافَةِ عُمَرَ كَانَتْ عَشْرَ سَنِينَ وَمُدَّةَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ
كَانَتْ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَمُدَّةَ خِلَافَةِ عَلِيٍّ كَانَتْ سِتِّ
سَنِينَ وَالْجَمُوعُ ثَلَاثُونَ سَنَةً وَهُمْ الْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ
وَالْأَئِمَّةُ الْمُهْدِيُونَ الَّذِينَ سَارُوا بِسِيرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَلَمْ يَمُوتُوا بِغَيْرِ طَرِيقَةٍ شَرِّهَا وَهُمْ الَّذِينَ أَسَاءُوا لِلنَّبِيِّ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ يَقُولُهُ عَلَيْهِمْ سَبَقَتْ وَسَنَةُ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ بِعَدَدِ تَشَكُّلِهَا **قَوْلُهُ** وَإِنَّ
الْعَشْرَةَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَشَّرَهُمْ
بِالْجَنَّةِ تَشْهَدُهُمْ بِالْحِجَّةِ عَلَى مَا شَهِدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَهُمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ
وَعَلِيٌّ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَسَعْدٌ وَسَعِيدٌ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ
عَوْفٌ وَأَبُو عَمِيلَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَهُمْ أَسَاءُوا هَذِهِ الْأُمَّةَ
رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ مَعْنَاهُ ظَاهِرٌ **قَوْلُهُ** وَمَنْ
أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ

الْمُهْدِيُونَ

نَتَذَكَّرُكَ مِنَ النِّفَاقِ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ قَدْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا
قَوْلُهُ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
وَقَوْلُهُ يَوْمَ لَا تُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَقَوْلُهُ
وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ
رُكْعًا يَحْجِدُونَ فِي ظِلِّهِ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا فِيْهِ تَعْظِيمٌ
فَمَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلَ فِيهِمْ فَتَذَكَّرُكَ مِنَ النِّفَاقِ وَكَذَلِكَ أَزْوَاجُ
النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُنَّ أَهْلُ الْمُؤْمِنِينَ وَمَعَهُنَّ بَرَكَاتٌ
صَحْبِيَّةٌ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَذَلِكَ ذُرِّيَّاتُهُ عَتَرَتُهُ الطَّاهِرَةُ
قَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا فَحَبَّتْهُمْ آيَةُ
الْإِيمَانِ وَالْبِرَاءَةِ مِنْهُمْ أَسَادَةُ النِّفَاقِ وَأَسَاءَةُ الْقُرْآنِ
إِنَّمَا تَكُونُ خَبِيرَاتِ الْبَاطِنِ وَسُوءِ الْإِعْتِقَادِ **قَوْلُهُ** وَعِلْمَاءُ
السَّلَفِ مِنَ الصَّالِحِينَ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ
الْحَيْرِ وَالْأَثَرِ وَالْفِتْنَةِ وَالنَّظَرِ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ
وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَى غَيْرِ السَّبِيلِ لِأَنَّ تَعْظِيمَهُمْ هُوَ كَلَامُ

أَعْلَمُ

تَعْظِيمِ الدِّينِ لَا تَهْمُ وَرِثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَثِقَلَةُ الشَّرِيعَةِ
فَوَجِبَ اتِّبَاعُهُمْ وَالشَّاءَ عَلَيْهِمْ وَكَفَّ اللِّسَانَ عَنِ الطَّعْنِ
بِهِمْ فَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِالْإِسْوَاءِ وَطَعَنَ فِيهِمْ فَتَذَطَّعَ فِي الدِّينِ
وَعَدَلَ عَنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ وَذَلِكَ لِعِلَامَةِ التَّفَاقُ وَالشَّقَاقِ
قوله وَلَا تَفْضُلُ أَحَدًا مِنَ الْأَوَّلِيَاءِ عَلَى أَحَدٍ مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَتَقُولُ بَنِي وَاحِدٍ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ الْأَوَّلِيَاءِ
وَنَوْءٍ مِنْ بَاحَاءِ مَنْ كَرَّمْتَهُمْ وَصَحَّ عَنْ الثَّقَاتِ مِنْ
رَوَايَاتِهِمْ لَا يَبْلُغُ وَلَكِنْ قَطُّ إِلَى دَرَجَةِ الْبَنِيِّ لِأَنَّ الْوَلِيَّ
تَابِعٌ لِلْبَنِيِّ وَالتَّابِعُ دَرَجَتُهُ دُونَ دَرَجَةِ الْمَشُوعِ وَلَكِنْ
كُلُّ بَنِي وَلَكِنْ وَلَيْسَ كُلُّ وَلِيٍّ بَنِيًّا فَبِنِيَّ اجْتَمَعَتْ
الْبُتُوَّةُ وَالْوَلَايَةُ فَيَكُونُ أَفْضَلُ مِنَ الْوَلِيِّ وَفِيهِ
رَدٌّ لِمَا يَزْعُمُهُ بَعْضُ خِطَالِ الصُّوفِيَّةِ مِنْ تَرْجِيحِ الْوَلَايَةِ
عَلَى الْبُتُوَّةِ وَلَكِنَّ الْبَنِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَاللَّهِ مَا طَلَعَتْ
شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْ بَعْدِ الْبَنِيِّينَ أَفْضَلُ مِنْ أَبِي
بَكْرٍ هَذَا الْحَدِيثُ يُقَيِّضُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَفْضَلُ مِنْ جَمِيعِ

الأَوَّلِيَاءِ الَّذِينَ لَبِسُوا بِأَنْبِيَاءٍ فَإِذَا كَانَ الصَّدِيقُ أَنْضَلَ
مِنْ الْأَوَّلِيَاءِ فَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَى وَنَوْءٍ مِنْ بَاحَاءِ مَنْ كَرَّمْتَهُ
الْأَوَّلِيَاءِ لِأَنَّهُ قَدْ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ قِصَّةُ عِزِّ سُلَيْمَانَ
وَقَوْلِكَ ذَلِكَ الْوَلِيُّ وَهُوَ أَصْفُ بْنُ بَرْخِيَا وَهُوَ رَجُلٌ
مِنْ أَصْحَابِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا عَلَى مَا حَكَى
اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ وَقَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا
آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقْبِرًا
عَيْنَاهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي وَقِصَّةُ سَرِيمٍ وَمَا ظَهَرَ
لَهَا مِنْ الْخَوَارِقِ مِنْ رِزْقِ الشِّتَاءِ فِي الصَّيْفِ وَرِزْقِ
الصَّيْفِ فِي الشِّتَاءِ وَظُهُورُ الْخَلَّةِ فِي الصَّحَرَاءِ وَتَسَاقُطُ
الرُّطْبِ عَلَيْهَا مِنْ أَعْظَمِ الْكَرَامَاتِ الْمُرِيْمِ عَلَى مَا حَكَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى بِقَوْلِهِ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا
رِزْقًا آيَةً وَبِقَوْلِهِ وَهَرَى الْمَرْءُ الْخَلَّةَ تَسَاقُطُ
عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا وَالْآثَارُ وَالْأَخْبَارُ فِي كَرَامَاتِ
الْأَخْيَارِ مُسْتَنْبِصَةٌ وَكُلُّ كَرَامَةٍ تَظْهَرُ عَلَى يَدِ وَلِيٍّ

فهي معجزة للنبي لأنه إنما أكرم الله الولي بتلك
الكرامات ببركة متابعية النبي فكما يظهر في
يده يكون دليلا على صدق النبي فلا تكون الكرامة
قطعا دحاة في المعجزة بل هي مؤيدة لها دالة عليها
خلافا لما زعمت المعتزلة من حيث أنه لا يثبت فرق
بين الولي والنبي لو جاز لنا ظهور المعجزة على يد الولي
تلقا المعجزة تقارن دعوة النبوة ولو ادعى الولي
النبوة لكفر من ساعته ولأن الولي يجوز أن يعلم
أنه ولي ويجوز أن لا يعلم بخلاف النبي ويجوز إظهار
الكرامة للولي ترغيبا للمسترشدين لا إعجابا ونحو **قوله**
وتؤمن بخروج الدجال ونزو عيسى بن مريم من السماء
وتؤمن بطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض
لأن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر به والأحاديث مستفيضة
قوله ولا نصدق كاهنا ولا عرافا ولا من يدعي
شيئا خلاف الكتاب والسنة وإجماع الأمة إنما تكذب الكاهن

والعراف فلا اطلاع الغيب منها استأثر الله به نفسه
لا يطلع عليه أحد إلا من ارتضاه الله تعالى من أنبيائه
بالوحي إليهم على ما قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا إلا
من ارتضى من رسول وأكاهن والعراف ليس من
الأنبياء فلا نصدقهما وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم
من أتى عرافا وكاهنا فصدقته فقد كفر بما أنزل على محمد
وكذا لا نصدق من يدعي شيئا مخالفا للكتاب والسنة وإجماع
الأمة لأن هذه الأدلة هي أصول الشرع فمن اعتقد شيئا
مخالف ما في أدلة الشرع يكون بدعة وكل بدعة ضلالة
قوله وترك الجماعة حقا وموآنا والفرقة زبعا عذبا
أراد بالجماعة ما كان عليه الصحابة والتابعون وأهل العقد
والحل كل عصر لأنه عبارة عن الإجماع وقد قال
عليه السلام لا تجتمع أمتي على الضلالة وما رآه المؤمنون حسنا
فهو عند الله حسن وأراد بالفرقة مخالفة الإجماع وما
اتفق عليه أهل الحل والعقد فإن مخالفة الإجماع زبغ

وَعَذَابٌ لَّائِيهِ يُوصَلُّ إِلَى الْعَذَابِ الْإِلَهِيِّ وَتَذَنَّى اللَّهُ عَنْ
ذَلِكَ حَيْثُ قَالَ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا
مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَقَدْ ثَبَتَ الْأَخْبَارُ عَنِ النَّبِيِّ
الْمُخْتَارِ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ قِيدَ شِبْرٍ تَدْخُلُ رُبَّةَ الْإِسْلَامِ
مِنْ عُنُقِهِ يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَمَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ **قوله**
وَدِينُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَاحِدٌ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ
كَمَا قَالَ تَعَالَى إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَقَالَ
تَعَالَى وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا وَذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ وَالْإِنْسِ كُلِّهِمْ يُكَلِّفُونَ
بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَقْدِيرِ
مَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَبِالْمُنَادِ وَالْمُعَادِ وَذَلِكَ وَاحِدٌ لَا يَخْتَلِفُ
فِيهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُكَلِّفِينَ وَلَا يَقْبَلُ غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ مِنْ
أَحَدٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يَقْبَلَ مِنْهُ فذلِكَ عَلَى أَصْلِ الدِّينِ وَهُوَ الْإِسْلَامُ وَاحِدٌ كَمَا
قَالَ تَعَالَى إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ

دِينًا وَالْحِطَابُ بِهِ لَجِيعُ الْمُكَلِّفِينَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
فَلَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَصْلِ الدِّينِ **قوله** وَهُوَ أَيْ دِينُ اللَّهِ
بَيْنَ الْعُلُوِّ وَالْمُنْقِصِ أَيْ مَتَوَسِّطٌ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْمِيلَ إِلَى أَحَدِ
الطَّرَفَيْنِ خُرُوجٌ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالْعُلُوُّ هُوَ مُجَاوِزُ
الْحَدِّ وَالْمُنْقِصُ هُوَ الشُّرُوكُ وَكُلُّهُمَا مَذْمُومٌ لِأَنَّ
الْعَبْدَ لَيْسَ لَهُ التَّجَاوُزُ عَمَّا حُدَّ لَهُ تَوَلَّاهُ وَلَا الْمُنْقِصُ
عَمَّا أَمَرَهُ بِهِ وَكَذَلِكَ دِينُ اللَّهِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ وَهُوَ
أَنْ يُشَبَّهَ لِلَّهِ نَعُوتُ الْجَلَالِ وَصِفَاتُ الْكَمَالِ عَلَى مَا نَظَرَ
الْكِتَابُ الْعَزِيزُ وَالْآيَاتُ الْمُرَوِّتَةُ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مِنْ غَيْرِ تَشْبِيهِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمَجْتَمَعَةِ حَيْثُ شَبَّهُوا
الْخَالِقَ بِالْمَخْلُوقِ وَهُوَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَلَا تَعْطِيلِ كَمَا
هُوَ مَذْهَبُ الْمُعْتَزَلَةِ حَيْثُ نَفَوْا عَنْ اللَّهِ جَمِيعَ الصِّفَاتِ
حَقِيقَةً فَعَطَّلُوا عَنْهَا وَكَذَلِكَ الدِّينُ بَيْنَ الْجَبَرِ وَالْقَدَرِ
وَهُوَ طَرِيقَةُ أَهْلِ الْحَقِّ حَيْثُ قَالُوا أَعْمَالُ الْعِبَادِ مِنْ
الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يَخْلُقُ اللَّهُ تَعَالَى وَكَسِبُهُمْ لَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ

الْجَبَرِيَّةُ حَيْثُ قَالُوا لَا صَنَعَ لِلْعِبَادِ فِي أَعْمَالِهِمْ بَلْ هُمْ
مَجْبُورُونَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ التَّدْرِيَّةِ
حَيْثُ قَالُوا أَنَّكَ الْعِبَادَ تَخْلِقُهُمْ لَا يَصْنَعُ اللَّهُ تَعَالَى
اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَكَذَلِكَ الَّذِينَ بَيْنَ الْأَمْنِ وَالْيَأْسِ
أَيُّ بَيْنِ الْخَوْفِ وَالزَّجَاءِ إِذْ فِي الْأَمْنِ عَنِ الْعُقَابِ ظَنُّ
الْعُجْزِ عَنْهُ وَتُخَالَفَةُ الْآيَاتِ النَّاطِقَةِ بِالْوَعْدِ وَالْعَذَابِ
الشَّدِيدِ لِلنَّجَارِ وَالْأَشْرَارِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْمُرْجِيَّةِ
حَيْثُ قَالُوا لَا يَصْرُ ذَنْبٌ مَعَ الْإِيمَانِ وَلَا يَدْخُلُ أَحَدٌ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ النَّارَ وَكَذَلِكَ الْيَأْسُ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ظَنُّ الْعُجْزِ
عَنِ الْعَقْدِ وَتُخَالَفَةُ الْمُصَوِّصِ النَّاطِقَةِ بِالْوَعْدِ وَالشَّفَاعَةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزَلَةِ حَيْثُ
قَالُوا لَا يَنْفَعُ الْإِيمَانُ بَدُونِ الْأَعْمَالِ فَلَوْ مَاتَ صَاحِبُ
الْكَبِيرَةِ بِلَا تَوْبَةٍ تَخْلُدُ فِي النَّارِ وَكُلَا الْمَذْهَبَيْنِ تَخَالِفَانِ
لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَمَّا الْأَمْنُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَلَا يَأْسَ مَكَرَ اللَّهِ
إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ وَأَمَّا الْيَأْسُ فَقَالَ تَعَالَى إِنَّهُ لَا يَأْسَ

مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ وَالسُّنَنُ فِيهِ كَثِيرَةٌ
فَهَذَا أَكْثَرُ جَمِيعِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ أَوَّلِ الْكِتَابِ إِلَى هُنَا دِينَنَا
وَأَعْتَقْنَا دَنَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِأَنَّهُ قَدْ شَهِدَتْ عَلَى صِحَّةِ مَا
ذَكَرْنَا الْأَدِلَّةُ الْمُسَوِّغَةُ وَالْبَرَاهِينُ الْمَعْقُولَةُ فَجَبَّ
أَنْ تَعْتَقِدَهَا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا لِأَنَّ الْمُخَالَفَةَ بَيْنَ الظَّاهِرِ
وَالْبَاطِنِ مِنْ أَصْفِ الْمُنَاقِقِينَ وَهُمْ فِي الذِّكْرِ الْأَسْفَلِ
مِنَ النَّارِ **قوله** وَخَنُ بَرَاءً إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ وَبَيَّنَّاهُ وَنَسَاكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَثْبِتَنَا عَلَى
الْإِيمَانِ وَتَحْتَمُ لَنَا بَعْضُ الْأَهْوَاءِ الْمُخْلِفَةِ وَالْأَكْرَاهِ
الْمُتَغَرِّقَةِ وَالْمَذَاهِبِ الزَّادِيَّةِ مِثْلُ الْمَشْبَهَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ
وَالْتَّدْرِيَّةِ وَالْجَبَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الَّذِينَ خَالَفُوا الْجَمْعَ
وَخَالَفُوا الضَّلَالََةَ وَخَنُ بَرَاءً مِنْهُمْ وَهُمْ عِنْدَنَا ضَلَالٌ
أَزْدِيَّاؤُنَا قَالُوا خَنُ بَرَاءً إِلَى اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَنْ خَالَفَ
الَّذِي ذَكَرْنَاهُ لِأَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَصُولِ الدِّينِ مِنْ أَوَّلِ
الْكِتَابِ إِلَى آخِرِهِ هُوَ مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ

والتابعين ثابت بالمتقول والمعتول وهو الطريق الذي
 كان عليه النبي عليه السلام وأصحابه يكون المخالف على
 مذهب أهل الهوى والبدعة فوجب التبرك عنهم وإنما
 سلك الثبات على دين الإسلام لأنه من أهم أمور الدين
 والديناء وهو دأب الأنبياء والأولياء والاعتناء
 بحسن الخاتمة فلا حرم طلب الحتم على الإيمان لئلا يفوز
 والنجاة والدرجات وإنما طلب العفة من الأهواء
 المختلفة لأن أهل الأهواء خالفوا الأدلة الظاهرة
 والباطنية الباهرة الشرعية والعقلية وتعلقوا بأوهام
 وشبهات لا تصلح دليلاً هوي أنفسهم وميلهم إلى الباطل
 فوجب التبري مما يوجب عداوة الحق ألا تترك القولين
 عمر رضي الله عنه حين قال له السائل إن عندنا أقواماً
 لا يثبتون القدر فقال أبلغوهم في برك منهم ثم فسّر
 المذهب التردية والآراء المتفرقة بقوله مثل المشبهة
 والجهمية والتدرية والجزئية وغيرهم كأنواع الشيعة

والكرامية والخوارج والمزجئة وأمثالهم إنما
 بدأ بالمشبهة لأن عقيدتهم أفسد العقائد لا سيما على
 تحسيم الصانع القدير وتشييدهم إياها بالبشر قال الإمام
 فخر الدين رحمه الله المحسن قط ما عبد الله لأنه يعبد
 ما يصور في وهمه من الصورة والله منزّه عن ذلك ثم
 بالجهمية الخبيث عقايدهم المشبهة على تعطيل الصانع عز
 اسمه ونبيهم بقاء الجنة وأهلها وبقاء النار وأهلها خالدين
 ثم بالتدرية لنسبهم عن الله صفات الذات والأفعال حقيقة
 ثم قال نحن نبرأ منكم وهم عندنا ضلوك وأردناهم
 خلاصهم الحج الظاهرة والآيات الباهرة والآخبار
 المتواترة وليكن هذا آخر الكتاب والحمد لله
 العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه أجمعين



شرح عمدة النفس في اصول
الدين

للكامل الدين

الحنفى

و



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهر دواعي مصنوعة على أحسن النظام ^{وخصص من بينها نوع الانسان}
بمزيد الطول والافانم ^{وارشد بهم طريق معرفة الاستدلال من المصنوع الى الصانع ذي}
الجلال الاكرام ^{وشرّفهم بمعرفة الوجدانية من علم التوحيد والاحكام} وهدي اهل السعاده
منهم بالايان والاسلام ^{ليعبدوا ما هو الحق وليجتنبوا عن الضلالة في عبادة الاصنام}
والصلاة على خير خلقه محمد سيّد الانام ^{وعلى آله واصحابه موبد السلام} **قال** الحمد لله
الحمد في اللغة مو الشاء الجليل في الاصطلاح الوصف الجليل على جهة التفضيل والنام فيه
لاستغراق على ما عرف ^{اشكر اظهر النعم قبل الاعتراف} بانعام المنعم وقبل امتثال الاوامر
والنواهي وقيل شكر كل شئ اذ انا كان واجبا فيه ^{والحمد نقيضه} لذم ^{والشكر نقيضه}
قال الله تعالى فاشكروني ولا تكفروني ^{ومورد الحمد اخص لانه يكون باللسان وحده} ومتعلقة
اعم لانه نعم النعمه وغيرها يقال حمدت على نعمه وحمدت على شجاعته ^{والشكر بالعلم من كبر}
مورده يكون باللسان واليه وغيرهما ^{ومتعلقة النعم لا غير} والفرق بين الحمد والمدح ان
الحمد يكون قبل الامسان والمدح بعده ^{وقال في الكشف} ان الحمد والمدح هما اخوان الله اسم للذات

جمع

المستجمع لجميع الصفات والرب بمعنى المرسية والعالم ما سوى الله تعالى والصلاة من الله تعالى
الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين لدعاء **قال** قال اهل الحق صائق الاشياء ثابتة
اقول الحق هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والاديان والمذاهب باعتبار اشتغالها
على الحكم المطابق ويتبادل الباطل فيطلق عليها باعتبار اشتغالها على الحكم الباطل المطابق واما
الصدق وهو الحكم المطابق للواقع فيختص بالاقوال فيقال قول صادق ولا يقال اعتقاد صادق
ولا دين صادق ولا مذهب صادق ^{والكذب يتبادل فيكون الحق اعم من الصدق مطلقا قيل كان}
القول مطابقا للواقع فهو الصدق وان كان مطابقا للواقع والاعتقاد فهو الحق فعلى ما يكون
الحق اعم من وجه من الصدق لانا اذا اعتبرنا هذين للاعتبار من معاني القول فاجتعا اذا جئنا فافا
فتر حقيقة الشئ وما هيته ما بالشئ هو ان لا يكن تصور ذلك الشئ بدون كايوان و
الناطق بالنسبة الى الانسان فان تصويره لا يمكن بدون تصورهما ^{وقد يقال ان ما بالشئ}
هو باعتبار تحقق حقيقة وباعتبار تشخصه هوية ^{ومع قطع النظر عنهما ماهية} وقيل ^{ما هيته}
يطلق غالبا على الامور المعقولة والذات والحقيقة عليها مع اعتبار الوجود والشئ هو الموجود
والثبوت الوجود والكون اللفظ مترادف معا هادي التصور خلافا للمعزلة فان الشئ

عندهم اعم من الموجود والثبوت اعم من الوجود فان قلت فالحكم بثبوت حقائق
الاشياء لغوا بمنزلة قولنا الامور الثابتة ثابتة قلنا المراد ان ما نعتقد حقائق الاشياء
ونسميها بالاسماء من الانسان والفرس والسماء والارض امور موجودة في نفس الامر كما يقال
واجب الوجود موجود وهو كلام مفيد ربما يحتاج الى البيان فان قلت ما هذا الاضافه
اما من قيل غلام زيد او خاتم فضة او ضارب يد قلت من قيل اضافه المستحق الى اسمه
لان في نفسها اي الحقائق ثبوتها وجه لا استدلال يقال للناظر هل لهذا الشيء حقيقة
ام لا ان قالوا لا بطل كلامهم ولا يثبت في حقائق وان قالوا نعم ثبت حقيقة الشيء
وهو ان ثبت حقائق الاشياء لعدم التباين الفصل ولما قيل ان يقول فلا فائدة في تعميم
الدعوى بل يكفي ان يقول حقيقة الشيء ثابت وحيث يكون لدليل ملائمة للدعوى ولا ايضا ان
يقول بما يثبت الدعوى اذا كان الشيء شيئا وفي النزاع فان قلت ان قالوا ان في
الشيء شك وفي الشك شك الى غير النهاية فما المخلص قلت المخلص اما الضرب المعلوم او
الاحراق بالنار حتى اعترفوا واحرقوا ولما قيل ان يقول اي شيء يعني بقوله لان في نفسها
ثبوتها ان عينت ان نفس الشيء ثبوت فهو باطل لانه يلزم الجمع بين الثبوت واللا ثبوت

وان عينت ان سبب للثبوت فهو ايضا باطل لانه لا بد من الملازمة بين السبب والسبب على
ما عرف ولا ملازمة بين الثبوت واللا ثبوت مستلزم للثبوت فهو ايضا باطل لانه يلزم الجمع
بين النقيضين اي لثبوت واللا ثبوت ويمكن ان يجاب عنه بانه مستلزم فينتفي النفي فيلزم
الثبوت وهو المطلوب **قال** والعلم بما متحقق اليه آخر **اقول** اي والعلم بالحقائق او ثبوتها
متحقق والعلماء ذكروا العلم حدودا المختار منها ما قاله الشيخ ابو منصور رضي الله عنه انه
صفة يتجلى بها لمن قامت هي المذكور اي يتضح ويظهر ما يذكر ويمكن ان يجبر عنه موجودا ^{كان}
او معدوما واسبابه للخلق لا الخلق فان علم تعالى لذاته لا سبب من اسباب ثلاثة وجه
الضبط ان العلم الحاصل بالسبب ان كان من غيره فهو الخبر الصادق وان كان من نفسه فاما كان
من اسباب ظاهريه فهو الحواس وان كان من باطنه فهو العقل احدها الحواس خمس الظاهرة
وهي جمع جاسة بمعنى القوة الحساسة واما الباطنية فهي غير ثابتة عند المشرك وان
اثبتها الفلاسفة الاول من الحواس الظاهرة السمع وهي قوة مودعة في العصب المفرد وثالث في
مقعر القملخ موضوعة لادراك الاصوات الحيوانية والثاني في البصر وهي القوة المودعة في
العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفرقان فيتأديان الى العينين موضوعة

لادراك الانوار والظلم والاجسام والالوان واسكالها واورضاها وابعادها و
 حركاتها وسكناتها وحسن والقبح وغير ذلك والثالث الشتم وهي قوة مودعة في الزاوية
 الثانية من مقدم الدماغ الشبيهتين بحلمتي الثدي موضوعه لادراك الترواح^{الطبية}
 والمنتهى والرابع الذوق وهي قوة منبثقة في العصب المزودش عا جرم اللسان
 موضوعه لادراك الجلاوة والمرارة والحوضة والجفاف وغير ذلك يمكن الادراك بها و
 الخامس اللمس وهي قوة منبثقة في جميع البدن موضوعه لاحساس الحرارة والبرودة و
 الرطوبة واليبوسة والصلابة واللين والحشونة والرخاوة والخفة وكثافة الخلق الله
 تعالى ادراكها في النفس عند استعمال تلك القوى والثانية بحس الصادق اعني الخبر المتواتر
 وهو الخبر الثابت على النسبة قوم لا يتصور تواطؤهم اي توافقهم على الكذب جزا الرسول
 قلت جزا الله تعالى بما يوجب العلم ولم يذكره قلت جزا الرسول جزا الله تعالى والثالثة العقل
 وهو جوهر نوراني يدرك به المحسوسات بالمشاهدات والمغايبات بالاستدلال **قال** واكثر
 السوفسطائية **اقول** اكثر السوفسطائية حقايق الاشياء وما حذا السوفسطائية من
 قولهم سفسطية الكلام اذا هذي فسموا بهذا لغيانها ثم هم طوايف غادية وعند

ولا ادريه فالاولي ينكرون حقايق الاشياء ويرغمون انها اوهام وخيالات باطلة
 والثانية ينكرون ثبوتها ويرغمون انها تابعة للاعتقادات حتى اذا اعتقدنا الشيء جوهرا
 فجوهرا وعرضا فرضا وقديما مقدما او حادثا فحادث والثالثة ينكرون العلم بثبوت
 شيء ولا بثبوت ويرغمون انا شاكون وشاكون في انا شاكون وهم جراحا لوانا راينا
 اشياء ليس لها حقايق في الواقع نحو السراب نراه ماء وليس بماء والقرية نراه قرا^{ليس}
 كذلك ونرى لصغيرا في البر كبير اذا كانت المسافة بعيدة وليس كذلك ونرى الكبير على^{الشيء}
 صغير اذا كان الشط بعيدا واذا تأملنا فيها وجدناها على خلاف ما رايناها واذا ثبت
 المدعي في الواحد ثبت في الكل ثبت ان من العلوم والحقايق مظنونات وحسابات
 ونجملات لا حقايق لها وهذا ثبت ان لا اعتماد على البصر وسائر الحواس لجواز الغلط في الكل
 فلما لا نسلم نرى ما بل نرى سيرا وما كذا لقر فانه لا نرى قرا بل عكس في الماء كما في المرآة
 نرى فيها عكس صورة الراي لا عينها واما الكبير على الشط فري صغيرا كونه الماء والنداء^{نظري}
 راكب السفينة رؤس الاشجار اولام الفروع والاعضان ثم الجدوع والامول بخلاف البصر
 فان اجزاء الارض مصاعق وهابطة والصغير عا الصاعد نرى كبير الصعود المكان ولا

من شرط صحة الادراك بالجواس ان لا يكون المدرك بعيدا جدا ولا قريبا جدا واما
البعد الممنوع والقرب الممنوع فيلان بالادراك ثبت ان لا غلط في حواسنا بل الغلط
والشبهة والشك في حواسكم وعقولكم ونفوسكم وقولكم اذا ثبت المدعي في الواحد ثبت في
الكل ممنوع والشمسية والبراهمة وما طائفتان من اقصى بلاد الهند انكروا العلم بالخبيرة
مذكوران في المتن قوله وتواتر انصاري شارقي جواب دخل متدرا ما تدخل فهو ان
يقال لو كان التواتر موجبا للعلم كان تواتر انصاري على قتل عيسى عليه السلام موجبا
للعلم وليس كذلك وكان تواتر المجوس على معجزات زرادشت موجبا للعلم وليس كذلك واما
الجواب وهو ان يقال فلما لم يكن تواتر انصاري موجبا للعلم لان مرجعه الى الابدان
النقل نقل من الذين خلوا البيت الذي فيه المسيح عليه السلام وكانوا سبعة نفر وبتحقق من
مشاهير التواطؤ على الكذب كذلك اخبار المجوس معجزات زرادشت مرجعه الى الابدان
روى انه ادخل قوام فرس ملك في بطنه بين يدي خواصه ذك كآية الوضع والاختراع ولا
يثبت به النقل المتواتر والمحمدة والروافض انكروا العلم بالعقل لتناقض قضاياه فان كل
يثبت ادعاء بالعقل وما تناقضت قضاياه لا يكون موجبا للعلم قلنا قضاياه لا يتناقض

قطر والاختلاف للمصور والنقصور وقوله قطر اشارت عليه رة قولهم مع انهم تناقضوا
حيث ابطالوا العقل بالعقل والعقول متفاوتة باصل الفطرة بالحديث وهو قوله عليه السلام
انهم باقتضات العقل والدين الحديث خدا فالعقل فانه قالوا لا تناقض في العقل
كون العقل مناط للتكليف الاستواء في التكليف يقتضي الاستواء فيما هو مناط له قلنا
ممنوع وما ينطلق عليه اسم العقل كاف في صحة التكليف والعقل لبعض فضل من الله تعالى
والاطهام وهو القامع في القلب بطريق الفيض ليس سببا للمعرفة لانه معارض بشبه فانه
اذا اني احدث بان ما اقول حق فخاص يعارضه ويقول لي احدث بان ما يقول باطل فاذا قال
لخصه انك لست من هذه فيقابلة بشبه وكذا التقليد لا يكون سببا للمعرفة لانه يعارض بشبه
ايضا فانه اذا قال ما اقول حق لاني قدرت فلانا وهو قابل بحقيقته فخصمه يقول انما يقول
باطل لاني قدرت فلانا فيغير فاعيل بطلانه والله اعلم قال فضل العالم محدث الى آخره **اقول**
هذا الفصل في بيان حدوث العالم المحدث ما لوجوده ابتداء او الذي يكون مسبوقا بالعدم او
بالغير والقدم ما لا ابتداء لوجوده واعلم ان قول المسلمين واليهود والنصارى والمجوس
الاجسام محدثة بذواتها ومناظروا قال رسطاطليس يتبعها فاذية بذواتها ومناظروا

وقال كثر الفلاسفة لعنهم الله انها قديمة بذواتها محدثة بصفاتهما وشبهتهم ان العالم لو كان
حادثا لكان موجودا بايجاد الغير اياه وذلك لايجاد اما ذات الموجد القدم او ذات
الموجد الحادث ومعنى غيرهما والكل باطل اما الاول فلانه يستلزم قدم الحادث لوجود
ما هو ايجاد له في الازل قدم الحادث محال اما الثاني فلانه يستلزم اتحاد الاثر والمؤثر
وهو محال اما الثالث فلان ذلك المعنى اما قام بنفسه او بالغير وبهما محالان اما الاول
فلانه منه وهو لا يقوم بنفسه واما الثاني فلان ذلك الغير اما الموجد الحادث او الموجد
القدم وبهما محالان ايضا اما الاول فلانه يستلزم تاثير الصفة في الموصوف وهو محال
لان الصفة تابع ومتاخر من شرط السابغ السابق على الاثر واما الثاني فلان الاجداد اما
حادث او قدم وبهما محالان ايضا اما الاول فلانه يستلزم قيام الحادث بالموجد القديم وهو
محال لانه يلزم ان يكون القدم محلا للحادث واما الثاني فلانه يستلزم قدم الحادث وهو
باطل اصل قولهم في الازل فلانه يستلزم قدم الحادث لوجود ما هو ايجاد له في الازل ممنوع
انما يلزم ذلك لو كان تعلق الاجداد به في الازل وهو ممنوع والايجاد قدم والتعلق حادث
وقولهم في الثاني فلانه يستلزم اتحاد الاثر والمؤثر ممنوع وانما يلزم ذلك لو كان المؤثر

٨٢
هو الاجداد وهو ممنوع بل المؤثر هو الفاعل المختار واذا عرفت هذا هل
عليك الرد في الباقي ولنا ما دل في المتن والحاصل من التقسيم ان العرض
هو الذي يكون قايما بالغير وفي هذا التعريف نظر لانه ان عنيته بلفظ القيام
الوجود فهو مجاز ولا يجوز استعمال المجاز في التعريف ان عنيته الدوام في الزمان
وهذا باطل واحمد الصحيح ان العرض اسم للصفات الثابتة للمحدثات الزائدة
على الذات قوله وهو الجوهر اي الجوهر الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى وهو
الذي لا يكون منقسما لافعلا ولا وبهما ولا فرضا وانكرت الفلاسفة والنظام وجود
وزعموا ان الجزء وان قل فهو ينقسم الى ما لا نهاية له لان كل متجزئ يمينه غير يساره ^{فيكون}
منقسما ضرورة فلنا جازا ان يكون لذات واحدة والوجهان اي اليمين واليسار
عرضان قايمان به وهذا لان طرف الخط غير منقسم والا لا يكون طرفا وللمشايخ في
اثبات هذا الجزء وجهان الاول ان هذا الجزء لو لم يكن موجودا لكان الحزبه متساوية
للبجل لان القلة والكثرة والمساواة باعتبار الاجزاء واجزاها متساويان منقسما
الى غير النهاية واللازم باطل والمردوم مثله والثاني ان اجتماع الاجسام بخلق الله تعالى

ممكنا واذا كان الاجتماع ممكنا فكان الافتراق ايضا ممكنا والا لما امكن الا
اجتماع ثم تقول هل يتدر الله تعالى على الافتراق ام لا فان قالوا لا يلزم الكفر لان
نفي الفطرة عن الممكن كفى وان قالوا نعم يلزم الافتراق ضرورة زوال الاجتماع
ولا افراق بدون هذا الجزء لانه على تقدير عدم هذا الجزء يكون الاجتماع لازما البته و
هذان الوجهان ضعيفان لان الفلاسفة لا يقولون بان اجسام متلف من اجزاء بالفعل
وانها غير متناهية بل يقولون انه قابل لانقسامات غير متناهية وليس فيه اجتماع
اجزاء اصلا وانما العظم والصغر باعتبار المقدار القاييم به والافتراق ممكن لا الى
نهاية فلا يستلزم الجزء وتقابل ان يقول ما ذكر من انه ليس على حدوث الاعراض لا يدل
على حدوث جميع الاعراض لقائمة بالسموات من الاشكال الامتدادات اجيب عنه
بان نبشث حدوث بعض الاعراض بهذا الدليل وبعضها بدليل آخر وهو انه اذا ثبت
الاعيان ثبت حدوث الاعراض ضرورة انها لا تقوم الا بها وله ايضا ان يقول هذا
الدليل يدل على حدوث جميع الاعراض فينبغي ان يذكر هذا وترك ذلك وهو عكس قوله
لانها لا يخلو عن الحركة والسكون وفيه نظر لان الاعيان في ان الحدوث لا يكون

ولا افتراق

متممكا ولا ساكنا لانها لا يكون مسبوقا بكون اصلا اللهم ان يكون المراد بالاعيان
الاعيان التي تعددت عليها الاكوان وتجددت عليها الاعصار والازمان قوله
او متاخر عنها فيه نظرا ايضا لان التاخر محال ايضا لان فناء مخلوقا لسبق قوله واذا كان
حادثا كان مسبوقا بعدم لان المعنى بالحادث هذا وما سبقه لعدم لم يكن وجوده لذاته والآ
لكان واجبا للوجود ولو كان واجبا للوجود لما سبقه لعدم وانما باطل والمقدم مثله قوله
دليل على ان محدثا لا يمنع الترجيح بلا مرجح قوله اما المتنع فظاهر اي فظاهر محالته
لان متنع الوجود يمنع ان يوثق في الغير قوله ان يتسلسل والتسلسل باطل ومن الدلائل
على بطلانه بهان التطبيق وهو ان فرض من المعلوم الاخير الى غير النهاية جملة وما
قبله بواحد مثلا الى غير النهاية جملة اخرى ثم نطبق الجملتين بان يجعل الاول من الجملة
الاولى بازاء الاول من الجملة الثانية والثاني بالثاني وهلم جرا فان كان بازاء كل واحد
من الاولى واحد من الثانية كان الناقص الزايدة كالواحد وهو محال وان لم يكن فقد وجد
في الاولى ما لا يوجد بازائه في الثانية فينقطع الثانية ويتناهي ويلزم منه تناهي الاول
لانها لا يزيد على الثانية الا بقدر متناه والزايدة على المتناهي بقدر متناه يكون متناهيها

بالضرورة وهذا التطبيق لما يمكن فيما دخل تحت الوجود دون ما هو وهي محض فاع
ينقطع بانقطاع الوهم فلا يرد النقض بمراتب الاعداد بان يطبق جملتين احدهما
الواحد لليلة نهاية والثانية من الاثنين لا الى نهاية ولا يعلم ما تالله تعالى ^{منذ وراة}
فان الاولى اكثر من الثانية مع انه لا تنهاهين وذلك لان معنى تنهاهين الاعداد والمعلومات
والمعدورات انه لا ينتهي الى حد لا يتصور فوه آفر لا بمعنى ان ما لا نهاية له يدخل في
الوجود فانه محال هكذا قيل واعلم ان دلائل بطلانه كثيرة مذكورة في المطولات ليليق
ذكر كلها في المختصرات فكتفينا بواحد منها واذا بطل التسلسل ثبت لانه انتهى الى من هو
الوجود لذاته وهو المطلوب **قال** فصل صانع العالم **اقول** لما ثبت وجود الصانع
شرع في اثبات وحدانيته صانع العالم واحد خلا للشئوية فانهم قالوا ان للعالم ^{صانعين}
اعدها خير خلق ما كان من اجزاء العالم خيرا حسنا واسمه عندهم النور او بزدان والآفر
شترير وكل شر وفساد في العالم منه وهو الذي خلق الاجسام الفارة المنتنة واسمه
الظلمة او اهرمن وانتقوا على قدم بزدان واختلفوا في اهرمن فزعم بعضهم انه قديم
وزعم بعضهم انه حادث من فكره روية حصلت من بزدان لانا نجد في العالم خيرا وشرًا

وموجد الشر شترير والباري خير فذل ان وجود الشر من الشر فقلنا الخير ان لم يقدر
على دفع الشر فهو عاقر فلا يصح للاهوية وان قدر ولم يفعل فهو ايضا شترير لان الواقي
بافعال الشر شترير والنضاري قالوا بالهية عيسى ومريم ايضا كما نطق به الكتاب لان
عيسى عليه السلام ابراهيم الاكبر والابن الموتي وبناء بما ياكلون وما يدغزون في
بيوتهم قلنا احتياهما الى طعام كما قال الله تعالى كانا ياكلان الطعام دليل حدوثهما
والحادث لا يكون آها والطبايعية قالوا بالهية الحرارة والبرودة والرطوبة و
ايبوسة قلنا من اعراض لا قيام لها بذواتها وكانت حادثا والحادث لا يكون آها
والافلاكية وهم المنجحة قالوا بالمديرات قلنا من متصفه عنكم بالسعد والنحو
الحسوف الكسوف والطلوع والغروب الكل دليل على انها مستخرات خالق الارض
والسموات واما في اثبات لوحديته دليل التمانع وهو مذكور في المستقر
او تعطلت ارادتها وهو تعجيبها وتقايل ان يقول لا يلزم من تعطل ارادتها تعجيبها
انما يلزم لو كان ارادتها ممكنا لكنه محال لان الحيوة والموت معا في شخص واحد محال
ونفي القدرة عن المحال لا يكون عجزا فان قيل هذا على تقدير ما كان التمانع ووقوعه وهو

غير ممكن لان الممكن هو الذي لا يلزم من فرض وقوعه محال فلو فرضنا وقوع المخالفة بينهما
 يلزم المحال فيكونان متفقين في الادارة يتول لو فرضنا آلهين كانت المخالفة بينهما اما علمه
 او لم يكن والتمكان باطلا ان اما الاول فلما ومن عدم امكان المخالفة واما الثاني فلانه
 يكون الاتفاق بينهما ضروريا فثبت عجزهما فطل بالقول بوجود آلهين واكثر قولان
 ذلك المجموع منتزعا فلو وفيه نظرا لان لفظ الكل والمجموع يشترانها في وضع اطلاق
 على لا يتناهي **قال** صانع العالم ليس عرضي آخر **اقول** ان صانع العالم ليس عرضي
 العرضي يستحيل بقاؤه وكل ما يستحيل بقاؤه ليس يقدم ينتج ان العرض ليس يقدم ثم هذه
 المقدمة متبيلة مقدمة اخرى مسلمة وهي قولنا صانع العالم قدم حتى يحصل المطلوب فنقول صانع
 صانع العالم قدم والعرض ليس يقدم ينتج ان صانع العالم ليس عرضي هو المطلوب اما
 الصغرى وهو ان العرض يستحيل بقاؤه فلانه ان كان باقيا فاما ان يكون ابقا فاما
 وهو محال لانه لو كان ابقا فاما به لثبت قيام العرض بالعرض الثاني باطلا اما السريعة
 فلان ابقاء العرض لا عبارة عن معنى ايد على لذات والبقاء كذلك لانه عبارة عن
 الوجود وهو ايد على لذات بدليل صحة قولنا لا يلزم وجوده لم يبق ولم يقع وجوده لم يوجد

كل

يعني

يعني لو كان البقاء عين لذات لما وقع فيه والثاني باطل كما لا يصح في الوجود وهو شرعا
 الوجود عين لذات كما هو مذهب الاشعرى واما بطلان الثاني فلان العرض لا يقوم
 لعارض لان قيام العرض بالعرض مستلزم قيام العرض بنفسه لان احد العرضين ان كان
 قائما بالجوهر كان الكل حاصلا بتبعيته الجوهر في حيزه لم يكن العرض قائما بالعرض وان لم يكن
 الاخر قائما بالجوهر كان العرض قائما بنفسه وهذا مذهب المتكلمين وهم لم يجوزوا قيام العرض
 بالعرض وقالوا معنى قيام الشيء بالشيء وهو حصول شيء في الحيز تبعيا لحصول محله في ذلك
 الحيز لقيام السواد بالجسم فلو قام عرض بعرض وجب حصول عرض في حيز تبعيا لحصول
 عرض آخر فوجب ان يكون المتبوع في التحيز عرضا وهو باطل لان المتبوع فلا يكون الا جوا
 اذا الجوهر هو المتحيز بالذات والفلاسفة جوزوا قيام العرض بالعرض قالوا معنى قيام
 بالشيء كونه متصفا به وهو المعنى باختصاصها عن فينيد يجوز ان يكون العرض متصفا
 كالنصف بالحركة بالسرعة والبطون كقولنا حركة سريعة قوله او بعينه عطف على قوله يعني
 لو كان ابقا قائما بالغير كان الباقي هو الغير العرض والعرض ليس بباقي والصانع باق
 فلا يكون عرضا قوله بخلاف النصف السواد بالكونية جواب سوال ايد على قوله العرض لا يقوم

ن

بالعرض هو ان يقال ان اللون عرض قائم بالسواد فيكون العرض قائما بالعرض
 الجواب ان يقال لا نسلم ان اللون زايد على السواد بل هو داخل في ماهيته لان السواد
 مركب من لونية ومن خصوصية السواد وهي قابضية البصر واما الكبرى وهي قوله
 وكل ما يستحيل بقاءه ليس بقدم فلان ما يستحيل بقاءه يكون واجب العدم والقدم ليس بواجب
 العدم بل واجب الوجود لذاته فما يستحيل بقاءه ليس بقدم هذا تقرير المتن في الجواب ان يقول
 ذكر هذه المسئلة وهي قوله صانع العالم ليس بعرض مستغنى عنه بما علم من قدم الصانع وحده
 العرض له ايضا ان يقول لا نسلم ان البقاء عرض قوله لانه عبارة عن معنى ايد على الذات
 آخر قلنا اي شيء يعني بذلك ان غنيت ان البقاء زايد في الخارج فممنوع وان غنيت ان
 زايد في العقل فلم يكن لا يلزم منه ان يكون عرضا لان العرض اسم لوجود عيني لا ذهني
 والحق ان البقاء ليس بعرض لاجوه كاجوده لان القسمه الى جوهر وعرض لما هي لوجود
 ومما ليس كذلك **قال** وليس بجوهر خلا فالنصارى الى آخر **اقول** ان الصانع ليس بجوهر
 الدليل عليه من جهتين احدهما ان الجوهر عبارة عن الاصل والذات هي الجزء الذي لا يتجزى
 لانه اصل المركبات وهو سبحانه وتعالى ليس باصل فالجوهر ليس بصانع فيعكس لمحصل المطلوب

هذا على اي المتكلمين لان الجوهر في عرفهم عبارة عن الاصل اما على راي الحكماء فالجوهر ما
 اذا وجدت كانت في موضوع والمراد بالموضوع هو المحل لا يقوم الحال وهو بهذا المعنى لا
 يطلق ايضا على الله تعالى لانه لا يصدق عليه تعالى انه ما هيته اذا وجدت كانت في موضوع
 لان وجوده تعالى عين ذاته والنا ان الجوهر هو المختير الذي لا تقسم والمراد بالمختير هو الشيء
 الذي يصح ان يشار اليه اشارة حسيه بانه هنا او هناك وكل مختير حادث كما مر فيفتح ان
 الجوهر حادث فنفهم من الى مقدمة مسئلة وهي قولنا ان صانع العالم ليس بحادث مستند من قوله
 ان الصانع قدم فيقول صانع العالم ليس بحادث والجوهر حادث فصانع العالم ليس بجوهر
 هو المطلوب اما النصارى فقالوا ان الجوهر يطلق على الشيء حقيقة باعتبار انه قائم بنفسه والله
 تعالى متص بهذا المعنى فيجب ان يكون جوهر او ان الوجود مطلقا ينقسم الى جوهر وعرض فاذا انقسم
 ان يكون الصانع عرضا فيجب ان يكون جوهر والجواب لا نسلم ان اطلاق الجوهر على الشيء فيقسم
 الموجود الى الجوهر والعرض لما ذكره بلا اعتبار امر آخر من كونه ماهية بعرض لها الوجود او
 او مختيرا او حينئذ يتبع اطلاق الجوهر حقيقة على الصانع واما اطلاقه بسبيل المجاز فموجعه الى
 الشرع فثبت ان الشرع به فجازوا لا فتمنع قال المصنف في شرحه لانه اسم للقائم بالذات والله

تعالى قام بالذات يكون جوهر واجب عنه بان لفظ الجوهر لا يبنى عن القيام بالذات
لغة بل يبنى عن الاصل وتحديد اللفظ بما يبنى عنه لغة واخراج ما يبنى عنه لغة عن كونها جارية
فما شاعرا علم ان هذا نواع لفظي لا يخفى على المتأمل تعالى ان يقول كره من وهن ان الصانع
ليس بجوهر مستغني عنه بما علم من قدم الصانع وحدوث الجوهر **قال** وليس بحجم **اقول** ان الصانع
ليس بحجم لانه مركب من الجوهر والصانع ليس بمركب من الجوهر فلا شيء من الجسم يصانع فينعكس
قولنا لا يبنى من الصانع بحجم وهو المطلوب اما اكبرى فلان الصانع اذا لم يكن جوهر لم يكن
مركبا منه لانها الكل بانفكا الجزء من اطلاق الجسم وعنى به المركب كما لفظوا في المذكرة فهو
مخفى في الاسم والمعنى اما الخطا لفظي فاسمى فاما معنى فلان كل جزء منه اما ان يكون
صوفا بصفات الكمال كالحيوة والعلم والقوة والسمع والبصر والارادة او باضدادها
كالجهل والعجز وغيرهما وكلاهما باطلان اما الاول فاستلزامه تعدد الصانع واما الثاني
فلا استلزامه حدوث الصانع فلان الاضداد من سمات الحدوث لا هي ثابتة مطلقا والنقصان
من سمات الحدوث وحدث الجزء مستلزم حدوث الكل ضرورة تاخر الكل عن الجزء في الوجود ^{من}
اطلق فغنى القيام بالذات كالكرايمية بفتح الكاف في شديدا للراء وخفيف للراء وكذا

لغة

لغة فله فهو مخفى في اللفظ لا في المعنى لان اسم الله تعالى توقيفية ولم يرد الشرع باطلاق
الجسم عليه تعالى لكن اطلاقه بهذا المعنى عقدا وحجة الحتم ان ضرورة العقل جازمه بان كل موجود
اما متخير او حال في متخير وحين لم يكن حال في متخير والجواب عنه منع ضرورة العقل و
لان كل موجود اما داخل العالم او خارج او لا داخل ولا خارج والثالث غير معقول وفي الا
المطلوب والجواب منع غير معقول له ثالث فان قلت قالوا جسم لا كالا جسم كما انكم ^{تطلقون}
عليه انه شيء لا كالا شيئا قلنا ورد به شرع قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهادة يبنى وبينكم بخلاف الجسم فان قلت كيف صح اطلاق الموجد والواجب القديم
نحو ذلك مما لم يرد به الشرع قلنا بالاجماع وهو من الادلة الشرعية وقد اجيب عنه بان
والواجب القديم العاطف مترادف والموجود لازم للواجب واذا ورد الشرع باطلاق اسم
هو اذن باطلاق ما يراد به من تلك اللغة او من لغة اخرى وما يلزم منها قلنا الترادف
ممنوع لتغاير المنهومات قوله اذا ورد الشرع باطلاق اسم هو اذن الى آخره متضمن
بالجوار والسخرى فان الجوار يطلق بخلاف السخرى مع كونها مترادفين **قال** وليس بدني
جهة ولا بدني صورة الى آخره **اقول** ان صانع العالم ليس في جهة ولا بدني صورة لان الصورة

ولين

والجہات كلها مختلفة ونسبة الكل الى ذات الباري تعالى على السوية في افادة المدح
او الذم ولا شئ من المحدثات يدل على شئ منها مجيئيا اما ان يحصل الجمع وهو محال
في انفسها او يحصل لبعض دون البعض وهو ايضا محال لانه حينئذ يحتاج الى مختص ورا
الذات والالزم الترجيح بلا مرجح وذات من امارات الحدث هذا تقرير المتن ولقائل
يقول لان سلم ان الصور والجهات كلها مستوية لظهور رجحان صورة الانسان التام الخلق
والجهة العلوية على سائر الصور والجهات فان قلت قوله عليه السلام رايته في حسن
صورة يدل على ان له تعالى صورة قلت يحتمل ان يكون جالا من المراتب والمراد بها ذاته تعالى
المتزعة عن مثله الاشياء والحق في ان صورة الشئ عبارة عما يميز به الشئ سواء كان
ذاته او صفة من صفاته وكما يطلق في الجثة يطلق في المعاني فيقال صورة المسئلة وصورة
الحال فان قلت الامة قد اطبقت على رفع الايدي الى السماء عند التضرع والدعاء وكذا
اوي ان رجلا جاء بامة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان علي كفارة افاقتها عن
كفارتى فقال لها النبي عليه السلام اين مدتم فاشارت الى السماء فقال علم عتقها فاف
مؤمنه فثبتت له جهة قلت لا طباق على رفع الايدي باعتبار ان خزائن رزاق العباد

محلى عدم امات
جهة للباري

اودعت في السماء قال الله تعالى في السماء رزقكم لا باعتبار ان الله تعالى في كسلطان
وعدا لعسكرة الخلع والارزاق ميلون الى التوجه الى الخواص وان اتفقوا على ان
ليس فيها وحكم النبي علم عند اشارته الى السماء يكونها مؤمنة باعتبار ان يظن انها من
عبدة الاوثان فباشارته الى السماء علم انها ليست من عبدة الاصنام ويمكن ان يقال ان
هذا الدعوى بوجه لغو وهو ان يقال ان الجهة والصورة من خواص الجسم فاذا اتفق ما لا يخفى
اتفق الخاصة قوله بخلاف العلم والقدرة الى آخر جواب سوال متذره وهو ان يقال كمال
له تتم بعض جهة ولا بعض صورة لان ذلك لا يكون الا بمختص وذات من امارات الحدث فينبغي ان
يتصف الله تعالى بنحو العلم والقدرة والحياة لان الاتصاف بهذه دون اضدادها لا
الا بمختص وذات من سمات الحدث والجواب ان هذه منارقة لتك من وجهين الاول ان
العلم والقدرة والحياة صفات كمال اضدادها نفايص فالذات يتقضى تلك دون
اضدادها بخلاف تلك فان كلها مستوية في افادة المدح والنقص الثاني ان المحدثات
يدل عليها دون اضدادها فانه لا يمكن ان ابنا العالی واحكامه لا يصدر عن جاهل عاجز
بخلاف تلك قال وكذا لا يتصف الى آخر اقول ولا يتصف صانع العالم بالكنيفية من دون

والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك لانها من
صفات الاجسام وتوابع المزاج والتركيب **قوله** والكييفية تعني بعد التخصيص لانها تتناول
الثلاثة المذكورة وما عداها مادكرنا وكيف هو العرض الذي لا يقبل القسمة واللاتما
لذاته ولا يتوقف تصوره على تصور غيره وكذا لا يتصف لصانع بالمايية وهي عبارة
عن السؤال بما هو اما عن الجنازة الماهية النوعية وهو تعالى منزعه عنها اما عن الاول
فلا نه تعالى لا يكون مشتركاً بين الاشياء حتى يكون جنساً واما عن الثاني فلا نه تعالى ليس
بتركيب حتى يكون له تعالى ماهية نوعية وهي من خواص التركيب ولا يتصف بالتبعض لانه من
خواص التركيب لان ماله اجزاء يتي باعتبار تالفها متراكباً وباعتبار انحلالها متبعضاً
ولا يوصف بالتشابه لان ذلك من صفات المقادير والاعداد ولا يتصف بالمشابهة بحدوث
اي لا يماثله شيء من المحدثات اما اذا اريد بالماثله الاتحاد فظاهر واما اذا اريد بها كون
الشيئين بحيث يسهل احدهما مع الآخر في يصح له ما يصح للآخر فكذلك رتبة المحدثات
لا يسهلها في شيء من الاوصاف فان اوصافه نعم من العلم والقدرة وغير ذلك اجل
مما في المخلوقات بحيث لا مناسبة **قال** وليس يتمكن في مكان **اقول** ان مانع العالمين

بتمكن في مكان ولا في جيز وهو الفراغ المتوهم المشغول بالشيء الذي لو لم يتغله كان
خالياً في معناه المكان وعرف ارسطو المكان بأنه سطح باطن الجسم الحاوي لما شغل ظاهره
خلاف المشبهة والكرامية فانه تعالى عندهم ممكنات على العرش كما بقوله تعالى الرحمن
على العرش استوى وبشهادة بديهية العقل بوجوب مكان لكل موجود ولنا ان التعري
في الازل لمحدثات المكان لما وقلو تمكن بعد الخلق لغيره وهو من سمات المحدث وفيه نظر لان
خلق الشيء عبارة عن اجاده والمكان عند الحكماء معدوم فلا يصح قوله بعد خلق المكان الا
عند الحكماء ولنا ايضا ان التعري لازمي اما لذاته ولا يتصور زواله او المعنى اما ان يكون
حادثاً او قديماً والاول محال اذ القديم لا يثبت بالحادث وفي الدنيا المطلوب والجواب
عن الفعل بانه محتمل فلا يكون حجة وعن القول بالمنع قوله مع ان الترجيح الى آخره اشارة الى
جوابنا عن العقل يعني ان الاستدلال به هنا مستعجل لانه تعالى تدح به وهو المناسب في مقام
المدح لان المدح انما يكون بصفة يمتاز بها المدوح عن الغير والاستقرار ليس بمحقق به
قال وفي تمسك الحجة الى آخره **اقول** يعني ان في دفع تمسك الحجة بطواهر النصوص والافعال
بماد العقل على اجوابها على الظواهر كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى ثم استوى الى السماء



وهو القاهر فوق عباده ويبقى وجه ربك كل شيء هاكلا ووجهه وقوله عليه السلام
 تعالى خلق آدم على صورته وقوله عليه السلام قلوب العباد بين أصابع الرحمن
 وفردك من الآيات والأخبار والآله عليه وجهين أحدهما مذهب السلف وهو قصد توكل
 النصوص في تقييد المرام إلى الله تعالى أي لا تشتغل بتعيين المرام مع قطع نزعة ذاته تعالى
 وصفاته عن الشبهة بالجدثات والآفر مذهب الخلف وهو التصديق والتأويل أي تعيين المرام
 منها بما يليق بقدرة تعالى وصفاته على حسب ما يناسب المقام وبوافق المرام على سبيل الظن
 الاحتمال دون القطع والتعيين والاول سلم لسلامته بالكيفية عن الاعتبار بغير المرام
 الثاني أحكم الأحكام أساس الدين عن تطرق الخلف بآتيانه ما يصلح للمراد حتى لا يذهب
 الدهن إلى ما يمتنع أن يكون مراد الله والله علم بحقيقة الحال **قال** صانع العالم إلى آخره **أقول**
 لما فرغ من التوحيد والصفات السلبية شرع في إثبات الصفات الثبوتية قدم السلب
 الإثبات كما فعل في كل الشهادة لأن الأهم نفي الغير لأن المشركين أقروا بالله تعالى لكنهم
 اثبتوا غير الله تعالى تنقوا جمهور العقلاء على إطلاق الأسماء المشتقة من صفات الكمال
 على الله تعالى والدليل على العقل والنقل واختلفوا في المشتق وسبأني وقال القائل

ما يجوز إطلاقه على الخلق لا يجوز إطلاقه على الحق لأنه لو أطلق لثبت المماثلة وهو **طل**
 أي قول الفلاسف باطل لأن المماثلة لو ثبت بحجج التسمية لتماثلت المتضادات وهو ظاهر
 البطلان أما الشرطية فلأن السواد والبياض وغيرهما يشتركان في مجرد اللونية و
 العرضية والحدوث **قال** وله حيوة وعلم وقدرة إلى آخره **أقول** إذا صح إطلاق المشتق
 ثبت المشتق منه ضرورة إذا صحته بدونه لغيره خلافا للمعزلة فانهم قالوا الله تعالى عالم بلا
 علم لأنه لو ثبت له العلم ثبت المماثلة والتأويل باطل لما مر أما الشرطية فلأن المماثلة عند
 بالاشتراك في إخص الأوصاف فالعلم يماثل العلم في إخص الأوصاف وهو كونه عالما لا يكون
 عرضا ولا حادثا فلو وصف العلم بثبت التماثل وفيه نظر لأنه حينئذ يثبت تماثل بين علم
 وعلم لا بين الخالق والخلق والتماثل الممتنع هو الذي بين الخالق والخلق وهو أي قول
 المعزلة باطل لأن المماثلة لو ثبت بالاشتراك في إخص الأوصاف وهو كونهما قدرة والتأويل
 باطل لا اتفاق فالمتقدم مثله **قال** وعندنا هي ثبت إلى آخره **أقول** يعني عند علمائنا الخفية
 رضي الله عنهم المماثلة يثبت بالاشتراك في جميع الأوصاف حتى لو اختلفا في وصف لا يثبت
 المماثلة إلى آخره ولا جل هذا لا يثبت المماثلة بين علمنا وعلم تعالى لأن علمنا محدث جائز

الوجود وعلم الله تعالى ازلي واحب الوجود فان قيل يجوز بالاتفاق ان يقال الشا
مثل اي حينة رهما الله في الفقه والمأثد فيه ليست من جميع الوجود اجيب بان الله
لا يتبع من اطلاق المأثد اذا كان احدهما سادامدا لا فريما كما ناسر كن فيه بعد
اتحادهما في تمام الماهية ولنا في اثبات العلم وغيره النقل والعقل اما النقل فلقوله تعالى
انزل بعلمه واما العقل فلا حصول هذا العالم البديع نظم الموفق صورة المستحسن على
الاحكام والاتقان صنعة لن يتصور من مت جاهل على جواز اليه اشار بقوله ولان الافعال
الحكمة الى آخره فاذا ثبت تعالى القدرة فقد ثبتت الارادة لان القدرة ضفة
على وفق الارادة واعلم انه لا دليل يدل على ان الله تعالى سمعا وبصرا وقوله تعالى انه يسمع
لا يدل عليه ويمكن ان يتبين بوجه يعم الجميع وهو ان هذه صفات كمال نقايبها نقايب
تنزيه الله تعالى فاذا انسخ النقايب فيثبت من قوله ولان الافعال معطوف على قوله كيف
وقد قال المحب المعنى قال ويجوز ان يكون الى آخره **اقول** اختلف المتكلمون في انه يجوز
ان يكون للصانع اسما وصفات لا تعرفها تفصيلا ام لا فذهب الجمهور الى جواز ذلك والبا
قون الى مناهة لنا ان العقل لا يحيل ذلك وقد ورد التسع قوله عليه السلام في عاية المعرف

اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك وانزلته في كتابك وعلمته احدا من خلقك
استأثرت به في علم الغيب وكذا قوله عليه السلام انا اعلمكم بالله واخاتم
الله فثبت الجواز وحجة الباقي ان الانسان مكلف بحال المعرفة وكمال المعرفة
ان يتبين الشيء على ما هو به انما يصح ذلك ان لو عرفناه بجميع صفاته والجواب
لا نسلم ان الانسان مكلف بحال المعرفة بل معرفة على قدر ما قام الدليل عليها و
وجد سبيل اليها **قال** ولا يقال الى آخره **اقول** اي لا يعبر عن الصفات بهذه
العبارات لانها من خواص الجسم بل يقال صفاته تعالى قديم بذاته **قال** وصفاته لا
هو الى آخره **اقول** يجوز ان يعتبر في جيز بل يقال فان يعتبر كلا ما برأيه ذكر
تبيينها على كلام حكم على محقق فيما بينهم وظاهر هذا القول متناقض لان سلب
الغيرية يستلزم ايجاب العينية وبالعكس وليس به اكل لانهم قد فسروا الغيرية
بكون الموجودين بحيث يمكن انفكاك احدهما عن الآخر والعينية باتحاد المفهوم
فيحوز ان يخلف المفومات فيرتفع العينية ولا يمكن انفكاك احدهما عن الآخر
فيرتفع الغيرية فيثبت واسطة بينهما وهو المعنى بالورا فداينا قض فان قلت يلزم

ما ذكرتم ان يكون الصفه بعض الذات كالواحد من العشرة قلت لانتم انتم
يبدون من نفي العينيه والغيريه بتوابع بعضيته فان قلت هذا التعريف منقوض
بالجوه مع العرض فانها غير ان بالاجماع مع انه لا يتصور الانفكاك قلت
ممنوع فانه يتصور جوه بدون عرض معين وبالعكس والله اعلم بحقيقه الكلام
قال فصل صانع العالم مسكلم بكلام الى آخره **اقول** الكلام موصوفه ازليه عبر عنها
بالنظم المستحق بالقرآن المتركب من الحروف والدليل على ثبوت صفه الكلام اجماع الامة
وتواتر النقل عن الانبياء عليهم السلام انه تعالى مسكلم مع القطع باستحالة الكلام من
غير ثبوت صفه الكلام كنه وقع الاختلاف بين النظم في معناه فذهب الخليل الى انه
من جنس الحروف والاصوات ومع ذلك قدم قام بذاته تعالى والمعتزليه الى انه هذه
الالفاظ المجموعه المتميزه ليست بقديم ولا قايمة بذاته تعالى وذهب بل الخنصر **م**
الله تعالى انه واحد منهموم واحد اذ الى قديم بذاته تعالى ليس من جنس الحروف والاصوات
غير متجزئ منافي للسكوت وهو المستحق بكلام النفسى وبحقيقه ان كل من يارو ويهني ويحبر
بجد من نفسه معنى قبل ان يتلفظ لم يعبر عنه بالعباره او الكتابة او الاشارة وذلك المعنى

92
هو الكلام النفسى وهو غير العلم اذ قد يخبر الانسان عما لا يعلم بل يعلم خلافه وغير
راداة لانه قد يامر بما لا يريد كما مر بعد قصد الى اظهار العصيان وغير القدرة
لانها صفه توشع على وفق الارادة الازل اسم لما يفتق القلب عن تقدير بدايته من
الازل الصيق والابداء اسم لما ينفر القلب عن بعد نهايته من الابد والنفور هكذا
قيل فان قلت لا فائدة في ذكر قوله ليس من جنس الحروف والاصوات بعد ذكر
قوله اذ الى لانه يعلم منه لا يقال هذا راد لمذهب الخليل السكوت تركل الكلام مع القدرة
عليه فان قلت قوله منافي للسكوت ليس كما ينبغي لان المنافاة انما يتحقق في الكلام
اللفظى الذى هو من جنس الحروف والاصوات وكلامنا في كلام المعنوى الذى هو
مدلول كلام اللفظى قلت المراد السكوت الباطنى بان لا يدري في نفسه الكلام وكما ان
الكلام لفظى ونفسى فكذا اضده اعنى السكوت فانه لفظى ونفسى **قال** وهو به امرنا الى
آخره **اقول** يعنى ان صانع العالم هذا الكلام الواحد امرنا به فانه قلت من الامور
متخالفه فكيف يوصف الشئ الواحد بالامور المتخالفه قلت لانتم انتم متخالفه بل
الجمع الى الاخبار فان الامر هو الخبر من طلب الاستثال والهنى عن طلب الانتهاء فالامر

مستلزم للخبر وكذا النهي ولا منافاة بين اللازم والمندوم واليه اشار بقوله ولا
يتعدو ويكفي الجواب بوجه آخر وهو ان يقال سلمنا انها متخالفة لكن يجوز ان
يتصف بشي واحد بها بحسب التعلقات واختلاف الاوقات **قال** وهذه العبارات
مخلوقة **اقول** اذا تقرر معنى كلام الله تعالى وجب ان يعتبر اطلاق كلام الله تعالى على
هذه العبارات على سبيل المجاز تسمية للدال باسم المدلول فان قلت ما كان مجازاً
فيه وههنا يقع نفيه فما وجه قلت هو وان كان مجازاً فقدره ورد الشرع باطلاً
كلام الله تعالى على هذه العبارات بقوله تعالى وان احد من المشركين استجار كل فاجر
حق يسمع كلام الله تعالى والمراد منه هذه العبارات والمجاز الذي ورد الشرع في
اثباته فيما يجب الاعتقاد به على العباد لا يقع نفيه وايضا يمكن ان يقال ان
صحة النفي من علامات المجاز ومن شأنها الطرد لا العكس **قال** وقالت المعتزلة كلام
الله تعالى مخلوق **اقول** ذهبت الي ان كلام الله تعالى عبارة عن هذه الحروف والالفاظ
وهو حادث غير قائم بذاته وقالوا معنى كونه متكلماً كونه موجداً لهذه الحروف والاصوات
الدالة على المعاني في شئ مخصوص من ملك او نبي او لوح محفوظ واستدلوا عليه من حيث

96
العقل والنقل اما العقل فلان الكلام في الشاهد عبارة عنها وكذا في الغائب
يتميل قيام الحروف والاصوات بذات القدم فيكون حادثاً غير قائم بذاته واما
النقل فتقوله تعالى خالق كل شئ والقرآن شئ فيكون مخلوقاً والجواب لا نسلم ان الكلام
في الشاهد من هذا الجنس بل هو المعنى القائم بالذات بدليل قول **اشعر**
ان الكلام لفي الفؤاد وانما **جعل** اللسان على الفؤاد دليلاً
وسبغ ولا نسلم ان كل من قام بل المراد خالق لغيره فلا يتناوله صفاته تعالى لانها ليست
لما **قال** ولنا ان التعري عن الكلام الى آخر **اقول** والدليل على ان الكلام عبارة عن
واحد اذ لم ياتي قائم بذاته ليس من جنس الحروف والاصوات من وجهين الاول ان الكلام لو
كان حادثاً لثبت التعري عن الكلام في الازل والزال ثم انصف فغير وهو من سمات الحادث
تعالى الله تعالى عن ذلك فان قلت انما يتم الالزام على المعتزلي بعد التمام او الالزام عليه
ان نسبة الكلام اليه تعالى بمعنى ثبوت صفة الكلام له لا بمعنى اتحاده لوصف الكلام في محل
قلت قد تحقق الالزام على المعتزلي باجماع الانبياء عليه السلام ومن آمن بهم على صفة
الكلام له تعالى والثاني انه ان كان حادثاً فاما ان حدث في ذاته تعالى كما زعمه الكرامية

او في محل غير ذاته كما زعمت المعتزلة او لا في محل كازعم ابو الهذيل من المعتزلة والكل ^{طل}
اما الاول فلانه ان حدث في ذاته فذاته يكون محلا للحوادث وكل ما هو محل للحوادث
فحادث فينتج ان ذاته تعالى حادث وهو محال لبيان التعري والكبرى واضمح في المتن فلا حاجة
الي التوضيح قوله فيصير محلا للحوادث بلفظ الجمع فيه نظر قوله وعنه معطوف على قوله عن
التعري عنه فالصانع لا يخلو عن التعري عن الكلام ولا يخلو عن الكلام قوله عنه اي الخضم
وقوله والاجسام بتبيل الحوادث فيكون حادثه لا مدخل فيه في الدليل لانه يتم بدونه واما
الثاني فلانه ان حدث في محل آخر فيكون لمكتم ذلك المحل لان كل صفة قامت ^{المقتضى} محل كان
بها ذلك المحل لا خالفه اذ لو انصف باعتبار كونه خالقا له لا يصف بالسواد لو هو ذلك
العلة والثاني اطل قوله لانه خالفه متعلق بانصف اما الثالث فلو جهل احداهما ان الكلام
عرض هو لا في محل محال ولو انكر كونه عرضا لا يتركونه صفة فيقول قيام الصفة بدون الذات
محال ايضا والثاني انه لو لم يكن في محل لا يكون اتصافه تعالى ولي من اتصافه في اي
به لانه لا اختصاص به تعالى او لا يكون اتصافه تعالى اولى به من اتصافه تعالى بغير الكلام
لانه اذا جاز ان يوصف الله تعالى بكلام لم يعم به لم لا يجوز ان يوصف بحركة لم يعم به واستحالة

40
هذا لا يخفى وقوله من غيره محتمل بنذين التقديرين ولعلنا ان يقول لم لا يجوز ان يكون اتصافه
عليه اولى باعتبار كونه خالقا له مع كونه لا في محل **قال** والدليل على ان الكلام في الشاهد
الي آخه **اقول** واذا ثبت ان الكلام في الغايبة عبارة عن المعنى القيام بالذات شرع في اثبات
ان الكلام في الشاهد عبارة عن المعنى ايضا والدليل ان الكلام في الشاهد يعنى على ان
الكلام في الشاهد عبارة عن معنى قائم بالذات قول لا حطل وهو من فاق شعرا بنى امية
ان الكلام يعني الفواديب فان قلت ان اطلاق الكلام على المعنى بطريق المجاز فلا يلزم ^{المطلوب}
قلت الاصل في الاطلاق الحقيقة فمن ادعى خلافه فيعلمه لبيان فان قلت فقد اطلق الكلام
على اللفظ ايضا لقوله تعالى وان احدهم لم يشرك به شيئا حتى يسمع كلام الله والمراد
الحروف فيكون حقيقة قلت الاصل في الاطلاق الحقيقة اذ لم يمنع مانع وهذا قد منع مانع وهو
انه قد دل الدليل على انه يمتنع ان يكون هن الحروف لا صوات الحادثة كلام الله تعالى
بطريق الحقيقة **قال** وصرح النص الى آخره **اقول** يعني صرح النص ايضا بكلام النفس حيث
قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول **قال** وقالت الجبابرة الى آخره
اقول ذهب الحنابلة الى ان كلام الله نعم هو هذه الحروف لا صوات الدالة على تلك

المعاني وهي غير مخلوقة لان كلام تعالى من الحروف وكلام الله تعالى غير مخلوق وهذه
غير مخلوقة وهو اي قول الخبائيل باطل بالدليل المذكور في المتن **قال** قال البجلي ائني
اقول قال ابو عبد الله البجلي اتفق اهل الملّة على ان القرآن كلام الله تعالى واختلفوا
انه مخلوق او غير مخلوق فاقول بالمتفق اتوقف في المختلف وهو اي قول البجلي باطل
لان التوقف بوجه الشك والشك في مرفوض الاعتقاد كالانكار وهو كفر وكوبه قدما
مما يفرض اعتقاده لانه صفة الله تعالى وقد دلّ دليل القاطع على وجوب قدم صفات
الله تعالى **قال** فان قيل لو كان قديما لكان في آخرة **اقول** هذا شروع في شبهة القايلين بحدوث
كلام الله نعم والجواب عنها بغير شبهة الاولي ان كلام الله تعالى لو كان قديما لكان
آمرانا هيا في الازل بلا مأمور ومنه لانه ما كان في الازل مأمور ومنه وهو
اعتبارا بالشاهد قلنا لا نسلم ان يكون سنها لو كان الامر ليحب وقت الامر وليس كذلك
بل الامر ليحب وقت وجود المأمور فلا يكون سنها بل هو حكم ورعاية للمصلحة وتقريب
المانية ان كلام الله نعم لو كان ازل لكان احد الامر من المستغنيين وهو اما ان يكون
مبوقا بالغير والكذب في الكلام وذلك ان الله تعالى اخبر بلفظ الماضي وصدق بوقته

ما سبق المخبر عنه فيمنع هذا لا يخلو اما ان يكون المخبر عنه سابقا عليه ولا فان سبق لزم
وان لم سبق لزم الثاني والجواب هذا فيما يتعلق بالزمان واخبار الله تعالى لا يتعلق
بالزمان بل نسبتته الى جميع الازمنة على السوية والمتغير المخبر عنه لا الاخبار فتقول قام بدا
الله تعالى اخبارا عن رسال الله تعالى نوحا عليه السلام مثلا فقبل الارسال اخبارا انه يرسل
نوحا ووقت الارسال اخبارا انه يرسل في الحال نوحا عليه السلام وبعد الارسال اخبارا انه
ارسل فتغير المخبر عنه لا الاخبار ونظيره العلم فان الله تعالى علم بوجود زيد في الازل فقبل
الوجود عالم به سيكون وعند الوجود عالم بانه كائن وبعد الوجود عالم بانه قد كان فتغير
المعلوم لا العلم وتقايل ان يقول ما يروها تان شبهتان ان لو كان كلام الله نعم في
الازل وراوينا خبرا وليس كذلك بل يكون احدها بحسب التعلقات **قال** عند اشغري
الى آخر **اقول** اختلف القايلون بالكلام النفس في ان كلام الله تعالى مل هي مسموعة ام لا
ولا يسكل على قول من جعل كلام الله تعالى من جنس الحروف والاصوات كالمعزلة والخبائيل
ان يكون مسموعا محكي عن الحسن الاشعري وهو رئيس اهل السنة والجماعة ان كلام الله
مسموع لانه موجود وكل موجود كما يجوز ان يرى يجوز ان يسمع وقال الشيخ الامام علم الهدى

ابو منصور رحمه الله ان كلام الله تعالى غير مسموع لاستحالة سماع ما ليس بصوت اذ
السمع يدور مع الصوت في الشاهد وجودا وعدما فالقول بجواز سماع ما ليس بصوت
غير معقول لقائل ان يقول هذا معارض لرؤية فانه يدور مع الجوهر والعرض فالقول
بجواز رؤية ما ليس بجوهر ولا عرض ليس معقول اجب عنه بان الدليل قد دل على هذا
دون ذلك فان قلت قد سمع موسى عليه السلام قلت سمع صوتا دالا عليه لانفس الكلام فنع
بواسطة الصوت واليه اشار بقوله وعنده اي عند شئ الى آخره فان قلت لم يخص موسى
عليه السلام بكونه كلما الله تعالى مع ان غيره سمع بواسطة ايضا قلت لانه سمع بغير سطرة
الكتاب والمكذوب اليه اشار بقوله وخص لي آخره والله اعلم قال فضل الكوثر الى آخره
اقول الكوثر هو المعنى الذي يعبر عنه بالفعل والخلق والتخليق والابجاد والاحداث
والاختراع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من عدم الى الوجود والدليل على ازيلته
شيئا والفرق بين صفات الفعل وصفات الذات عند اشعري والمعتزلة ان ما يجوز عليه
النتى والاثبات فهو صفات الفعل كما يقال خلق فلان ولدا ولم يخلق فلان ولدا
لا يجوز عليه النتى والاثبات فهو من صفات الذات كالعلم والقدرة فلا يقال لم يعلم كذا فعلي

90
يرايكون الكلام والارادة من صفات الفعل اذ يجري فيها النتى والاثبات بقوله لم
يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وكلم الله موسى ولا يكلمهم الله يوم القيمة والفرق بين
الاشعري والمعتزلة انه قال صفات الذات يقوم بذاته وانهم قالوا صفته ما لا يقوم بذاته
قوله فعند الاشعري والمعتزلة الى آخره فانه نظرا لان هذا يلزم من قولهم قوله وما ذكرنا في
ابطال حدوث الكلام يتلوه ههنا بان يقال ان حدث الكوثر لا يخلو اما ان حدث
في ذاته تعالى او في محل آخر والكل محال كما مر قال لا يقال ان قدم الى آخره اقول ههنا
اشارة الى سوال وجواب اما السوال فهو ان يقال لو كان الكوثر قدما لكان المكون
قدما والتالي باطل والمقدم مثله اما الشرطية فلان الكون مع المكون كالصوب مع
المضروب ووجود القرب بدون المضروب محال وكذا الكوثر بدون المكون واما الجواب
فهو ان المكون حادث ضرورة والكوثر في الازل لم يكن ليكون العالم به في الازل لكون
وقت وجوده وهذا هو الجواب الحق بكن عبارة المتن لا يساعده الا ان كان بدل قوله على
ان الكون في الازل ثم الكوثر في الازل او الكوثر قوله لان ما يتعلق بكونه جواب
لا يقال قوله وتكونه باق ابدأ اشار الى ان قيل لكون الكوثر مع المكون كالصوب مع المضروب

لا يستقيم لان الضرب صفة اضافية لا يتصور بدون المضافين اعني الضارب
المضروب والسكون منه حقيقة هي مبدأ الاضافة التي هي اخراج المعدوم من
الوجود لا عين الاضافة حتى لو كانت عينها على ما وقع في عبارة المشايخ كان
التول بتحقيقها بدون المكون مكابرة وانكارا للضرورة قوله لم نتولهم دليل على ازالة
السكون **قال** على ان عند الاشعري الى آخره **اقول** هنا يريد على اشعري خصوصا بانه ثبوت
في كلامه ببيان ان وجود العالم متعلق بخطاب كن فيكون يكوننا لانه عبارة عما
به وجود العالم وهو اي خطاب كن اذلي لان كلام الله تعالى عند اذلي وقال ايضا
بانه من هذه النعل وهي حادثة عنده فقد قال بان خطاب كن اذلي وحادث فنيا قض
ويكن بيانه بوجهين آفرين احدهما ان المكونات لما تعلق بخطاب كن كان الخطاب يكوننا
والخطاب غير المكونات وقد قال ان السكون عين المكون والسا ان الخطاب متى كان
ككوننا فانه قائم بالخطاب محالة كالمكونين قايما بذات الله تعالى وقد قال السكون
غير قائم بذات الله تعالى **قال** فصل صانع العالم الى آخره **اقول** صانع العالم مختار لانه
لو لم يكن مختارا لكان مضطرا مجبورا لعدم الوساطة واللازم باطل وقول الفلاسفة

98
موجب لذات لافاعل لا اختيار باطل لانه لو كان كذلك لم قدم العالم ضرورة امتناع
تخلف المحاول عن علمته الموجبة واذا ثبت الاختيار ثبت الارادة اذ لا اختيار بدونها واعلم
انه متى صدر عنا فعل او ترك قيل ذلك الفعل او تركه يظهر في قلبنا حاله يقتضي ترجيح
ذلك الفعل على الترك او بالعكس والعلم بحصول هذه الحالة ضروري فلهذا الحالة الارادة
وقال قوم من المعتزلة انها هي الداعية اتفقت الامة على اطلاق هذا اللفظ وهو مريد الا
انهم اختلفوا معناه وذهب النجاشي الى انه معناه انه تعالى غير مغلوب ولا مستكره
فجعل كونه تعالى مريدا وصفا سلبيا وقال القاسم البلخي معنى كونه تعالى مريدا لا فعال لنفسه
موجد لها ومعنى كونه تعالى مريدا لا فعال غيره امر بها وقال ابو الحسن البصري معنى كونه
مريدا لا فعال نفسه صح دعاء الداعي الى اجاده ومعنى كونه مريدا لا فعال غيره انه دعاه الداعي
الى الخت عليها والترغب في فعلها قبل فعل مذهب القاسم البلخي هو هذا وفيه نظر
مذهبنا ان ارادة الله تعالى صفة رابدة على كونه عالما وفاقلا وهذا هو مذهب جمهور
البصريين من المعتزلة والارادة صفة يوجب تخصيص المنفولات بوجه دون وجه وقت
دون وقت والدليل على ثبوت الارادة لله تعالى العقل والنقل اما العقل فلانه لو لاها

لما كان وقت لوجود العالم اولى من وقت لا كية اي المقدار وهو الطول والعرض
والعدد ولا كية وهي الصفات اولى مما سوما قوله اذا القدرة اشارة الى
سوال هو ان يقال لم لا يجوز ان يكون القدرة هي المرجحة اجاب فان القدرة تستلزم
الى الكل على السواء فان قلت لا يجوز ان يكون المرجح العلم قلت لان العلم يقع للو
قوع ولو كان الوقوع تبع له لزم الدور وظاهر ان الحيوة والكلام والسمع والبصر
يصلح لذلك فلا بد من اثبات صفه وراء من الصفات خاصيتها التخصيص واتساع
وبذلك الصفه هي المسماة بالارادة واما النقل فتقول تعالى يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
فبطل اي بالمدكور من الدليلين قول الكعبى والفلاسفة في انكار الارادة قوله مستقدر
على عدد مراداته بمعنى محدث لكل مراد ارادة على حدة وقول بعض المعتزلة والكلاميين
لما ذكرنا في سلك الكلام من التفصيل فان اردت الاطلاع فليطالع ثم **قال** فضل ما
العالم حكيم الى آخره **اقول** الحكيم في اللغة العلم والحكيم العالم يقال حكم الرجل علم اذا ابتاع
في علم سعى القاضى حكما وحكما بعلمه وقيل الحكم هو الحكم هو فيعلم بمعنى من فعل كاسمع بمعنى
المسمع وعلى التقديرين فانه تعالى موصوف بها واما في الاصطلاح زعمت اشعرية ان

99
الحكيم في الفعل وقوعه على قصد فاعله والسففة وقوعه على خلاف قصد فاعله وقالت
المعتزلة الحكم كل فعل في نفع اما للفاعل او لغير الفاعل والسففة كل فعل خلا عن المنفعة اما
للفاعل او لغير الفاعل وعند ما الحكم ما له عاقبة حميدة والسففة ما ليس له عاقبة حميدة بهذا
ذكره صاحب التبصرة وقوله للكليات الجزئيات اشارة الى رد قول الفلاسفة لانهم ^{قالوا}
ان الله تعالى عالم بالكليات لا بالجزئيات وقال اشعرى ان اريد بالعلم الحكم فهي ازالة لانها
حينئذ يصير من صفات الفعل الذات لان صفه الذات ما لا يجوز فيه النقل والاثبات وهي
كذلك وصفه الذات ازيلته فان اريد بها الفعل لا يكون ازيلته لان الكون خارج عند اشعرى
على ما مر واذا ثبت ان الله تعالى موجود واحد موصوف بصفات الكمال فلا بد من بيان كونه
مرييا لانه من صفات الكمال **قال** فضل رؤية الله تعالى بالابصار الى آخره **اقول** اما الرؤية
فقال اهل الحق نصرهم الله نعم بحقيق الشئ على ما هو عليه بحقيقة البصر هي المعنى بالالكشاف
النام رؤية الله تعالى بالابصار للمؤمنين بعد دخولهم الجنة في الآخرة جارية عقلا بمعنى ان
العقل اذا اخل ونفسه لم يحكم باسناع رؤيته تعالى ما لم يتم به برهان على ذلك وهذا القدر ضروري
من ادعى الامتناع فعليه البيان وقد استدل اهل الحق على جواز الرؤية بوجه عقلي وهو

انا قاطعون ببعيد الايمان والاعراض ضرورة انا نفرق بالبصر بين جسم وجبه
 عرض وعرض فلا بد للحكم المشترك من علة مشتركة وهي اما الوجود والحدوث والامكان
 اذ لا رابع يشترك بينهما والحدوث عبارة عن الوجود بعد العدم والامكان عن عدم
 الوجود والعدم ولا مدخل للعدم في العلة فتعين الوجود وهو مشترك بين المتانع وغيره
 فيصح ان يرى من حيث تحقق عند الصحة وهي الوجود ولا يجوز ان يكون للعلة خصوصية
 الجوهرية او العرضية لانا اول ما نرى شيئا من بعيد انما نرى منه هوبه مادون خصوصية
 جوهرية او عرضية او انسانية او فرسية ونحو ذلك فيه سلوك فان قلت الصحة عريضة
 والعدمي يصلح علة للعدمي كالامكان والحدوث يصلح علة للعدمي قلت المراد بالعلة
 متعلق الرؤية والتعايل لها ولا خفاء في لزوم كونه وجوديا وتعايل ان يقول لم لا يجوز
 ان يكون العلة شيئا مشتركا وراء هذه الامور غاية ما في الباب ان لا يجده وعدم
 الوجود ان لا يدل على العدم وله ايضا ان يقول ان الرؤية واحد نوعي والواحد النوعي
 قد تعلل بمختلفات كالحرارة للشمس النار فلا يستدعي علة مشتركة وله ايضا لا
 يجوز ان يكون العلة وجودا يمكن لا مطابق الوجود وله ايضا لا يجوز ان يكون العلة هي

الجسمية وما يتعلقها من الاعراض ل ان يقول ما ذكرتم معارض بما انه تعالى قادر على
 خلق الجواهر والاعراض وصحة المخلوقة كالمشركة فلا بد للحكم المشترك من علة مشتركة
 وهي اما الوجود والحدوث والامكان والاخير ان لا يصلحان للعلة كونه تعالى ما
 ذكرتم فتعين الوجود وهو مشترك بينهما وبين الله تعالى فوجب صحة كونه تعالى مخلوقا
 بهن واجته سمعا وسياتي ويرى لاني كان من شروط خمس شرطها الخالفون
 للرؤية حتى قالوا بعدم رؤية الله تعالى لعدم هب في حق الاول المكان لان المرئي عند
 لا يرى في غير المكان و الثاني في الجهة لان المرئي في غير الجهة محال والثالث المتعاقبة
 لان الراي ادا لم يكن مقابلا للمرئي لا يراه و الرابع المبدأ اي المسافة المسبوطة
 لان القرب المفروض والبعد المفروض مانع والخامس اتصال الشعاع من عين الراي الى
 المرئي وعندنا هذه الامور ليست بشرط لوجود الرؤية بدونها وهو رؤية الله تعالى
 ايانا فان قلت لو كان جازا للرؤية والحاجة سليمة لو كان يرى والالجاز
 ان يكون بحضرة جبال شاهقة لانها وان سفتظ قلت ممنوع فان الرؤية عند
 بخلق الله تعالى بحسب اجتماع الشرايط ق ولنا ان موسى علمه السلام اقول

قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام رب ارنى انظر اليك و
هن الآية تدل على جواز الرؤية والاستدلال بها من وجوه احدها انه
عليه السلام سأل رؤية وسواله يدل على امكان الرؤية والا لزم جهله
بما يجوز في ذاته تعالى وما لا يجوز وهذا لا يليق بواحد من العلماء فاني يليق
من اكابر الانبياء عليه السلام من حال رؤيته نسبة عليه السلام الى الجمل به
تعالى انه كفر فان قلت مراده ارنى آية من آياتك فاطقة انظر اليها
فيحصل العلم القطع لك قلت هذا فاسد من وجوه احدها انه تعالى اخبر عن
قول موسى عليه السلام انظر اليك من الكلام على ما قلت انظر اليها والثاني
قال لن تراني ومن حق الكلام فسوف تراني آيتي والثالث ان موسى عليه
كان يكلم مع الله تعالى في ذلك الوقت بلا واسطة وفي مثل ذلك الوقت بعد
ان يقول يا رب ارنى آية اعرف بها وجودك فيه نظر فان قلت سوال موسى عليه
كان لاجل قومه حيث قالوا لن نؤمن بك حتى نرى الله جهرق فقال ليعلموا امتنا
كامله هو قلت هذا ايضا فاسد من وجوه احدها ان حق الكلام على هذا التقيد

ادهم ينظروا اليك ثم يقول لهم لن يروني والثاني انه لو كان كذلك لسأل
عند حضرة لم يشاهدوه وقد سأل هذا في مقام الخلوة والثالث ان القوم ان
كانوا مؤمنين كفاهم قول موسى عليه السلام ان الرؤية ممتنعة وان كانوا كفارا
لم يصدقوه في حكم الله تعالى بالامتناع وايضا ما كان يكون السؤال عبثا فان قلت
موسى عليه السلام كان عالما بامتناعها بالدليل العقلي كان سأل ليصير الدليل
السمعي مضافا الى الدليل العقلي ويحصل بها الطمانينة وقوة اليقين الادلة
موجبه ذلك فلا يكون السؤال عبثا قلت لو كان كذلك كان الادب ان يقول
يا رب زدني دليلا على امتناع الرؤية وثانيها ان الله تعالى ما اياسه وما
عابته ولو كان هذا سوالا عن محال وخارجا عن الحكمة لعابته كما عاتب آدم عليه السلام
على تناول الشجرة بل علق الرؤية باستقرار الجبل فقال تعالى فان استقر مكانه فسوف
نراي وهو امر ممكن في نفسه لان الجبل جسم وكل جسم يمكن ان يكون ساكنا والمعلق
بالممكن ممكن لان معناه الاخبار بثبوت المعلق عند ثبوت المعلق به والحال لا
على معنى التقادير الممكنة ولقائل ان يقول الشرط استقرار الجبل حال لونه متحركا

لانه لو كان متعلقا على استقراره لا حال كونه متحركا واستقراره في غير حال حركته
يكون واقعا فيجب ان يحصل الرؤية والا لزم الكذب والاستقرار حال الحركة
محال والمعلق بالمحال محال فروية الله تعالى محال اجيب عن هذا بوجهين الاول
انه علة على استقرار الجبل من حيث هو من غير قيد وانه ممكن قطعا اذ لو
فرض لم يلزم منه محال لذاته والثاني ان استقرار الجبل عند حركته ليس محال
اذ في ذلك الوقت قد يحصل الاستقرار بدل الحركة انما المحال الاستمرار مع الاز
حركة وبالله ان قوله تعالى لن ترينه يقتضي نفى الوجود لا نفى الجواز اذ لو
كان متع الوحد كان الجواب الصحيح لست بمرئية اولا يصح رؤيتي كما في
الشاهد قوله على انه يجوز على الانبياء عليه السلام اشارة الى الاستدلال بوجه
آخر وهو انه يجوز على الانبياء اليربى او يتعلق بالغيب فيحمل على ان ما اعتقده
وهو الرؤية جائز ولكن ظن انه ناجز فيرجع النفي في الجواز وهو قوله لن ترا
الى السؤال هو في الدنيا فالنفي ايضا في الدنيا ليكون الجواب مطابقا للسؤال
فان قلت قوله لن ترينه لتقيا لتأيد لان كلمة لن للتأيد قلت لان سلم وذكر

ايمة النجوانه للسالكه دون التأيد ولهذا قرنت مع التأييد في قوله تعالى
فلن اكلم اليوم انسيتا ولو كان للتأيد لما قرنت بالتأيد في قوله تعالى ولن
يتموه ابدوا ولا يلزم اثبات ثابت وقدرت مع لفظ التأيد في هذه
الآية ومع هذا لا يوجب التأيد كيف قد كان مجردا عن قرينة التأيد و
قوله لن افعل كذا الى وقت كذا يدفع كونه للتأيد ولكن تمنى فلم لا يجوزنا
الدينا كما في هذه الآية ورابعها انه تعالى اجبر عن الجبل وهو عبارة عن خلق
الحياة والروية في حق بري ربه ولو امتنع الروية لما اجبر من خلقها قال قال
الله تعالى وجوه يومئذ ماضة الى آخر اقول من الدلائل العقلية قوله تعالى وجوه
يومئذ ماضة الى دجها ماضة والتمسك ان النظر المضاف الى الوجه المقيد بكلمة
الى لا يكون لا نظرا لعين هذا هو الاصل عند ائمة اللغة فوجب الحمل عليه عند عدم
وقد ياتي بخلافه عند قرينة من القران فلا بد وقوله تعالى فتراهم ينظرون اليك
وهم لا يبصرون اثبت الله تعالى النظر للاضام فغلب الابصار وقوله تعالى لا ينظر
اليهم في حق الكفار يعني نفى الله تعالى كونه ماضيا الى الكفار ولا شك انهم

هذا يقتضي ان يدرك كل واحد لآن الالف في اللام اذا دخل على اسم الجمع يفيد الا
 تفراق ويتقضى الموجبة الكلية السالبة الجزئية وكان معنى قوله لا يدركه الابصار انه
 يدركه جميع الابصار فيفيد سلب العموم لا عموم السلب ونحن نقول بوجبه انه لا يدركه
 جميع الابصار بل البعض وهو ابصار المؤمنين لا الكافرين واليه اشار بقوله فسلبه
 يفيد سلب العموم لا عموم السلب والوجه الثاني على تقدير منع ان ادراك العين
 هو الرؤية وهو ان يقال لا نسلم ان الادراك هو الرؤية قولهم بدليل انه لا يعم اثبات
 احدهما مع نفي الآخر ممنوع بل الادراك هو الرؤية المكينة ولا يلزم من نفي الرؤية
 المكينة نفي مطلق الرؤية واليه اشار بقوله فلان المعنى الادراك ليس قوله على ان
 الادراك في آخر الآية حجة لنا عليهم لانه علينا ببيان ان الآية وروى في
 مقام التمدح ولا يحصل التمدح بنفي ادراك ما تحيل رؤيته اذ كل ما لا يدرك لا يدرك
 بالاتفاق لان نفي الرؤية يستلزم نفي الادراك كما في المعلوم بل التمدح انما يحصل
 الادراك مع جواز الرؤية لان في اثبات الادراك اثبات لحد والتناهي انتقضا
 وفي نفيه نفي النقصان واثبات الكمال وكان السبب مدح وفي اثبات الرؤية

صفه الكمال وفي نفيها اثبات النقصان فكان الاثبات صفة مدح فثبت ان
 نفي الادراك مع اثبات الرؤية صفة مدح واذا ثبت الجواز وجب القول بل وقوعه
 في القيمة ضرورة ان لا قابل للفصل قوله وما قالوا من اشتراط المقابلة وغيرها بما
 ذكرنا يبطل بروية الله تعالى ايانا لانها لو كانت شرايط لما ثبتت لان الشرط
 لا يتبدل لكنها ثبتت فعلم انها اي العلة والاوصاف الاضافية لوجود الرؤية لان
 اللوازم المتونة لما هيته الرؤية ولتقابل ان يقول ن هذه شروط بحاسة البصر لا
 للرؤية مطلقا فلا يبطل بروية الله تعالى ايانا قوله وهذا اي ويبطل ان ما قالوا
 من الاشتراط يبين ان العلة المطلقة للرؤية الوجودية في آخر قد وشرحه في اول
 الفصل **قال** والمختار ما قال في آخر **اول** لما علم ضعف الدليل العقلي في اثبات
 الرؤية كما اشترنا اليه قال والمختار ما قال الامام ابو منصور رضي الله عنه ان
 بالدليل السمعية في اثبات الرؤية ويتمك بالدليل في رفع شبهتهم **قال** وقوله
 باطل **اول** قولهم لو كان الله تعالى مرييا لكان شهما بالمرتيات باطل لان الرؤية
 يتعلق بالمتضادات كالسواد والبياض والحركة والامشاهة بينهما

الشرايط من

لم

قال وذهب طائفة من مشيئة الرؤية **اقول** مما يتصل بهذه المسئلة رؤية
 الله تعالى في المنام اخلف اصحابنا في ذلك قال بعضهم لا يجوز رؤية الله تعالى
 في المنام من وجوه **الاول** ان ما يري في المنام خيال ومثال والله تعالى منزوع عن
 الخيال والمثال **الثاني** ان اعظم الكرامات في العقبى هي الرؤية والدنيا
 دار محن وابتلاء فلا يليق بها ما هو اعظم كرامات اهل الجنة **الثالث** ان موسى
 عليه السلام مع شرف قدره ورفع محله سأل من الله تعالى لرؤية في الدنيا فمعه
 فكيف يعطى من مودونه **الرابع** ان النوم حدث فلا يليق حاله بالحدث **هذا**
 من الكرامة وجوز بعض اصحابنا رؤية الله تعالى في المنام من غير جهة وكيفية ومثابة
 وخيال ومثال كما كان يعرف في اليقظة نسكا بالكلية عن السلف فانه حكى عن بعض
 انهم راه تعالى في المنام مثل حنة بن جيب الزيات وغيره **المشايخ** ومن حيث
 المعقول قالوا ما جاز رؤيته في ذاته لا يختلف حاله بين النوم واليقظة فان الراي
 في النوم هو الروح او القلب دون العين وذلك نوع مشاهة يحصل في النوم و
 جاز في اليقظة قال عليه السلام اعبد الله كأنك تراه **وقال** عمر رضي الله عنه رايت قلبى

الحفظ

فالاولى ان يجعل ذلك في النوم وبه خرج الجواب عن قوله ان الرؤية اعظم كرامات
 اهل الجنة فلما الرؤية بالعين اعظم الكرامات لا المشاهدة بالقلب وكذا الجواب عما
 قال ان النوم حدث فان الراي في النوم هو الروح وانه لا يوصف بالحدث وموسى
 عليه السلام سأل الرؤية بالعين في الدنيا لا المشاهدة بالقلب والروح **قال** و
 المعلوم ليس لبري **اقول** لان متعلق الرؤية هو الوجود غير ثابت على انه ليس بشئ
 لان الشئ اسم للوجود هذا عندنا خلافا للمعزلة فان للعدومات عدم حقايق وما هي
 وذوات التي جووثها وعدوها ولها ثبوت وتحقيق فالحاصل انه لا يمكن تصور الماهيات
 منفكة عن صف الوجود عندنا لانه لا فرق بين الثبوت والشبوت والوجود عندنا خلافا
 لهم ودليلهم انما يتميز بين معدوم ومعدوم والتميز حكم من احكام تلك الحقايق وصفها
 وثبوت الحكم والصف بدون المحلوم عليه والموصوف محال فلما لو كان التمييز الذهني
 والتصور العقلي مستلزما لكون المشعوبه حاصل في العدم للزم ثبوت الوجود والمعدوم
 والمنتفع لثبوت التمييز بين الوجود والعدم والمنتفع لشريك البارى واللازم باطل عندكم
 فكذلك المعلوم **قال** قالت المعنوية **اقول** قالت المعنوية العالم مرتب لله تعالى قبل وجوه

لان ابادى تعالى لما كان قديما بصفاته كانت رويته قديمة فلو لم تكن المحدثات مرتبة
 له في الازل وصارت مرتبة عند حدوثها لوقع التغيير في صفه الروية ولا يجوز التغيير
 في صفات الله تعالى وهذا باطل لان الروية تتعلق بوجود مذهبنا انه لا يقول الله تعالى
 راي العالم في الازل فكلنا نقول انه تعالى راي في الازل لانا لو قلنا بانه راء للعالم في الازل
 لا قضي وهو العالم في الازل وهو محال حين وجد العالم نقول بانه راي العالم وهو لا يتغير
 وقع في المضاف اليه وهو العالم لا في المضاف وهذا كما نقول انه تعالى خالق في الازل ولا
 نقول انه تعالى خالق السموات والارض في الازل لانه حينئذ يتقضى وجود السموات والارض
 في الازل ولا موجود في الازل سوى ذاته تعالى وصفاته حين وجدت السموات والارض نقول
 انه خالق السموات والارض والتغير في السموات والارض لا في المضاف وانعدام المحدث الذي
 يستحيل وجوده لا يتعلق بروثه الله تعالى وتعالى ان يقول المراد بروثه الله تعالى اما انك
 اتهم بالجاپية او العلم والاول باطل وعلى ثانياً ينبغي ان يتعلق بروثه الله تعالى بالموجود
 والمعدوم سواء كان مكنيا او مسموعا لانه تعالى عالم بكل ما ثبت ان الله تعالى موجود واحد
 قادر عالم حكيم ومن الحكمة ارسال الرسل اعانة للخلق وابانة للطريق الموصل الى البعثة شرعية

قال فصل في ارسال الرسل **اقول** ارسال الرسل مبشرين بالوعد ومذنبين بالوعيد
 مبشرين للناس بما يحتاجون اليه من مصالح وادبرهم قولهم من مصالح وادبرهم اما في الدنيا كما
 والطلاق والحدود والشركات والبيعات والاجارات والودائع وسائر الوقائع
 اما في الآخرة كالصلاة والطهارة والركوة والحج مغيد من كنس ما يبلغون به الرتبة
 العالية في حيز الامكان قوله ارسال الرسل مبتداء وقوله في حيز الامكان خبره بل في حيز
 الوجود فعند المحققين من اصحابنا والمراد بالوجوب الوجوب بحسب الحكمة لا الوجوب بالحسب
 احد على الله تعالى او بايجابه على نفسه لانه محل موصوف بالبعضية قابل للزيادة والبلوغ والغسل
 حكيم علم رجم فلا يمنع منه الامداد لما يوجبها كمن او اعنى سلوك طريق موصل الى النعمة
 ونهاه ان يميل عنه يمينه ويساره ليلتصق في المهاموي فانه عند ذلك منه حكم مع ان العالم مكنى
 الموجود من عدم الخلق لا من اصله لانه لا يكون يتصرف في ملكه كمنشاء من الاطلاق والخطو
 تعلم ان العالم بارسال الرسل من جنسك لبشر او من خلاف جنسك ملكك **قال** وقالت السمعية
 والبراهمة الى آخره **اقول** قالت السمعية والبراهمة مما طيفنا من اقصى بلاد الهند والمسيحية ان
 الرسل محال لان الرسل لولاية ما اقضاه العقل في العقل عن الرسل عنية فابانة على هذا

محال لانه عبث و العبث لا يصدر من الحكيم جل وعلا ولوليه بما ياباه العقل فهو مردود
 لان العقل حجة الله تعالى ولا تناقض في حجة فما حيلة العقل يكون باطلا فلنا لا حصر في
 ذلك بل باقى بقصر العقل عن معرفته لان الرسالة سفارة العبد ووساطة بين الله تعالى
 وبين ربي لا باب من خلقه الله تعالى يبرح الله تعالى بسبب سفارة علي في الابواب
 فيما قصرت عنه عقولهم قوله وهذا اشار في بيان ما قصرت عنه العقول وما لم يقصر لان
 قضايا العقول منقسمه الى ثلاثة اقسام واجبة وممتنعة وممكنة والعقل وان كان نفسا على
 الواجب والمتنوع فلا تغف على الممكن بل سوقف في الممكن ذكلا مما سيأتى في فضيلة العقل
 يتعلق بالممكن العاقبة المحيثة وربما يتعلق بالعاقبة الذميمة وليس في العقل مكان الوو
 على ذلك فلا بد من البيان في الاطلاع على العوا قبل تمييز العقل بينهما فيقبل على محال العاقبة
 الذميمة **قال** لم اذا ادعى واحد الرسالة الى آخر **اقول** لم اذا ادعى واحد الرسالة في زمان
 جوارها وهو قبل بعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام لانه علمه لانه قال لا نبى بعدى **قال**
 فتدور في الحديث فتدور على كلام بعده فلنا نعم لكنه يتابع نبينا عليه السلام لان
 منسوخه فلا يكون له وحى في نصب احكام بل يكون خليفه رسول الله عليه السلام ثم الاتع انه

يصلى الناس ويؤمنون ويقتدى به المهدي لانه افضل فامامة اولى فان كانت دعواه
 مستحيلة كدعوى زرادشت وهو اسم رجل من الجوس بصانعين عابرين فانه قال
 ان للعالم صانعا عابرا فكيف من نفسه فولد من فكرته الردية من عباديه ويزاحمه وهو
 غير عالم بعاقبه يكونه عابرا عن قهر عدوه او ماني وهو اسم رجل من الثنوية ومذهبه ان
 العالم مركب من اصلين قديمين احدهما النور والآخر الظلمة ومهما جميعا حيوان سمعيان
 بصيران كحب الرد بدون الفكر وطلب الدليل الا اذا اوريد به الكايد في اظهار البطلان
 فان كانت ممكنة لا يجب قبول قوله بدون المعجزة لان ارسال الرسل وان كان من مقتضيات
 العقل والحكم وفي حيز الواجبات اما يعين كل واحد من افراد الانسان ليس بواجب بل من
 الجائزات واذا كان تعين هذا الرجل في حيز الجواز فلا بد من دليل صدقه لانه يحتمل ان
 يكون كاذبا بخلاف الاباضية وهم قوم منسوب الى الاباض وهو اسم رجل من الجوارج و
 مذهبهم ان العاقل لا يكون فاذا قال الرجل انه رسول كان صادقا في دعواه وما حد المعجزة
 المعجز الذي ينضو القدرة سميت بمعجز لانها يظهر عجز من تحدي بها عن معارضتها وحدها
 على راي الفلاسفة هي العقل الجزوي الحكم الاطى بنوق القوة الطبيعية والنفسانية واما

داعي المكلفين في ظهوره وآلتي خارق العادة في دار التكليف لا يظهر صدق
النبوة مع نكول من يتحدى عن معارضة عليه ويتبدار التكليف وهي الدنيا لان
من كان في الآخرة من خلاف العادة لا يكون محجزة وبأظهار صدقه لانه لو ظهر لا
كذب لا يكون معجزة كالوادي المتنبئ ان معجزة نطق من الشجرة فانظروا الله تعالى
بكديبه لا يكون معجزة ومدعي النبوة احتراز عن مدعي الألوهية وصاحب الكرامة اذ
ظهور خلاف العادة على يد المثال جازيه دون المتنبئ والفرق ان ظهوره على يد المتنبئ
بحسب السداد باب معرفة النبي عليه السلام فاما ظهوره على يد المثال لا بحسب السداد
باب معرفة الآلة لان كل عاقل يعرف ان الآدمي المشتمل على دلالات المحمودات وسمات
الفضول لا يكون الها وان روى منه الفجاءة وبالنكول وهو فعل من النكول
هو التبدد والمراد ههنا العجز والامتناع والتعدي لمخاضه اذ لو عارضه بثلثه لدل على عجزه
مكذبه فيتعارضان فيتساقطان لانها لو لم يتساقطا يلزم اجتماع النقيضين وهو النبوة
واللآنبوة والصدقين وهو اجتماع الصدق والكذب فيخرج عن الدلالة **قال** وجه دلالتها
اقول وجه دلالة المعجزة على صدق الآتي بها انما نعلم ان الله نعم سامع من الدعوي وان

ما ظهر على يده خارج عن مقدور البشر ولا يتدبر عليه الا الله تعالى فاذا ادعى الرسالة ثم
قال آية صدق دعوي ان الله تعالى ارسلني ان يفعل كذا فنعمل الله تعالى كذا ان من الله
تعالى تصديقه في دعواه الرسالة فيكون ذلك لقوله له عقيب دعواه صدق اذ التصديق
بالفعل كالصدق بالقول وسخيل من الحكم بصدق الكاذب فيحصل لنا الجرم بصدقه
بطريق جري العادة فان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة وان كان عدم
الحق ممكنا في نفسه لان الامكان الذاتي بمعنى التجوز العفوي لا ينافي حصول العلم القطعي
كعلمنا بان جبل احد ينقلب ذهباً مع امكانه في نفسه ولا يتقدم في ذلك العلم امكان كون
المعجزة من غير الله تعالى او كونها لغرض التصديق اذ كونها لتصديق الكاذب الى غير ذلك
من الاحتمالات كما لا يتقدم في علم الفروبي الحي بجواردة النار امكن عدم الحرارة للنار
بمعنى انه لو قدر لم يلزم منه محال ونظيره في الشاهد ما قال في المتن **قال** فضل الى
نحن **اقول** لما فرغ من اثبات امكان ارسال الرسول شرع في بيان اثبات نبوته **لنا**
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخصوص ان نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف رسول حق ونبى صادق ارسله الله تعالى الى كافة الثقلين الانس

والجنت والعرب العجم أهل الكتب والأمين لي يوم القيامة لانه ادعى النبوة
وطهر المعجزات على ربه وكل من كذا فهو نبي اما الاولى فالتواتر اما ظهور المعجزات
منها الشقاق القرفانه روى انس رضي الله عنه ان المشركين سألوا رسول الله عليه السلام
آية وعينوا هذا فاشارة الى رسول الله الى القرد منها الجذاب الشجر فانه قال جابر رضي الله
عنه سرنا مع رسول الله عليه السلام حتى نزلنا واديا لم نسمع فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقف حاجبه ولم ير شيئا يستتر به فاذا سمعنا ان يشاطي الوادي فانطلق رسول الله عليه السلام
الى احد مما فاحذ عضنا من اعضائها وقال تعادي على باذن الله تعالى فانقاذ
مع ذلك منها تسليم الحجر عليه عن علي رضي الله عنه قال كنت مع النبي عليه السلام فخرجنا
في بعض نواحيها فما استقبلته جبل ولا شجرة الا وهو يقول السلام عليكم يا رسول الله وغير
ذلك مما ذكرناه في المتن وهذه الاخبار وان كان تفصيلها احاد كثر القدر المستر
هو ظهور المعجزة بلغت حد التواتر كشجاعة علي رضي الله عنه وجود حاتم واما الثالثة فانه ما
من وجه الدلالة على صدق آياتي بها **قال** واظهرها لي آخ **اقول** واظهر المعجزات القرآن
فهو اعجب الآيات وابين الدلالات لاشتماله على جميع طرق الفصاحة والبلاغة وتجدد

جميع الانام لم يتصد احد من الخطباء والشعراء مع كثرة فذل عجزهم على تصديقه عليه السلام
فان قلت ما الدليل على انهم عجزوا عن المعارضة قلت قد بذلوا اموالهم النفيسة وخطبوا
لمبهم الغيرة وركبوا المساق العظيمة وتحملوا المتاعب الشديدة فلو قدر واعي المعارض
لما اشغلوا بالمقابلة ولو تمكنوا من الدفع باللسان لم ينتظروا الى اللسان والاشتغال
بالمقابلة بعد الحاجة والمجادلة واليه اشار بقوله ولا يظن هم الي آخ **قال** واذا
ثبت نبوة **اقول** واذا ثبت نبوة بنينا بالبراهين ثبت نبوة ساير الانبياء عليه السلام
باجزائه لانه الصادق في كل ما يقول وثبت انه مرسل الى الكافة لا كما زعم البعض بقوله
تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس **قال** لم لا بد ان يكون ذكر **اقول** لم لا بد ان يكون ذكر
ولا يجوز ان يكون انثى لئلا في بين لوازها وان يكون اعقل هل زمانه لانه ملكهم وان
يكون معصوما في افعاله واقواله عما يشينه ليلا ينفروا عنه **قال** والعصمة **اقول** و
العصمة لغة المنع والانبيا معصوم عن الكفر قبل الوحي وبعده بالاجماع وعن الكذب خصوصا
فيما يتعلق بالشرايع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عداها بالاجماع واما سهوها فقد
الاكثرين لانه لو صدر الكذب منهم لايكون قولهم مقولا وكذا تعد الكبار عند الجمهور خلافا

للحشوية وانما الخلاف في ان امتناعه بدليل السمع او العقل واما سهو الفحوز
 الاكثر ون واما الصغائر فبحوزها خلافا للجبائية واتباعه وبحوز سهو
 بالاتفاق الامايد لعل الحجة كسرة لقمه هذا بعد لوحى واما قبل الوحى فعندنا
 يحوز نادرا لان العصمة بعد البعث لا لزوم الحجة فاما قبل البعث لم يكونوا حجة
 ولم يجب قبول قولهم فلا ضرورة في اثبات العصمة وعند المعتزلة لا يجوز لانها
 يوجب النقص المانع عن اتباعها فيفوت مصلح البعث **قال** واول الانبياء
اقول واول الانبياء آدم عليه السلام لانه لا نبى قبله وهذا ظاهر وافرهم نبينا
 محمد عليه السلام لانه قال لا نبى بعدى وهو افضلهم لقوله تعالى كنتم خيرا منه افر
 للناس فلما كانت امته خيرا لامم كان خيرا لانبياء ولغايل ان يقول هذا عجا
 تقدير ان خيرية الامة باعتبار كونهم منسوين اليه وبابعين له عليه السلام
 لم لا يجوز ان يكون الخيرية باعتبار افرهم ولا يحصرهم على عدد معين ليلزم
 الدخول والخروج لانا لو عينا عدوا يحتمل ان يكونوا انقص منه فيلزم دخول الغير
 او ازيد فيلزم خروج من هو منه وذلك لا يجوز وقد روي ان النبى عليه السلام

سئل عن عدد الانبياء عليهم السلام فقال مائة الف اربع وعشرون الف
 نبى وفي رواية مائة الف اربع وعشرون الفا والاولى عدم الحصر لما مر
قال المعراج الى آخره **اقول** المعراج في البيضة بشخص النبى عليه السلام حق اما
 من مكة الى بيت المقدس فبالنص وهو قوله سبحانه سبحانه الذى سرى بعده ليلا
 من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وهو بيت المقدس اما من المسجد الاقصى الى
 السماء او الى حيث شاء الله تعالى بما لا يخار المشهور المذكورة ولا يجوز الاستبعاد
 لانه يودى الى الكفر والانكار والاستبعاد انما يقتضى على اصول الفلاسفة والآفا
 الخرق على السماوات جازوا الاجسام متماثلة يصع على كل ما يصع على الآفروا لله
 تعالى قارو على كمكنات باسرها قوله في البيضة اشارة الى الرق على من زعم ان
 المعراج كان في المنام على ما روي عن معاوية رضي الله عنه انه سئل عن المعراج فقال
 كانت رؤيا صالحة وروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما فقد جسد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج وقال الله تعالى وما جعلنا الرؤيا اليك ارباكال
 الا فتنة للناس واجيب بان المراد الرؤيا بالعين والمعنى ما فقد جسد رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الروح بل كان مع الروح وكان المعراج للمجد والروح جميعا
وقوله بشخصه إشارة إلى الرد على من زعم أنه كان للروح فقط وقوله إلى السماء
إشارة إلى الرد على من زعم أن المعراج في البقعة لم يكن إلى بيت المقدس عما
نطق به الكتاب وقوله إلى حيث شاء الله تعالى إشارة إلى اختلاف أقوال السلف
ف قيل إلى الجنة وقيل إلى العرش وقيل إلى طرف العالم **قال** كرامة الأولياء جازية
أقول الوالي هو العارف بالله تعالى وصفاته حيث ما يمكن المواظب على الطاعة
المجتنب عن المعاصي المعرض عن الانكسار في الذات والشهوات والكرامة
ظهور أو خادق للعادة من قبله غير مقارن بدعوى النبوة فكرامة الأولياء جازية
خلافا للمشيئة وهي المعزلة حيث ما ذكرنا إلى سحاق من الكثرة للمشهور من الأخبار
والمستفيض من حكايات الأخيار كقصة صاحب ليمان عليه السلام وهو آصف
بن برخيا وزير سليمان عليه السلام على الأشهر فانه رضي الله عنه ولم يكن نبيا أنيا
بعرض بلقيس قبل أن يعود إليك طرفك بعد مدة إلى السماء من مسافة بعيدة فلما
راه مستقرا عنده أي راي العرش ثابتا عنده **قال** هذا من فضل ربي أي حضور العرش في

مدة ارتداد الطرف من فضل ربي على وإحسانه إلى وقصة عمر رضي الله عنه قيل
أن عمر رضي الله عنه أرسل جنديا إلى نهاوند وهو اسم موضع في عراق العجم بين
مدينة مبلغ خمسمائة فراسخ فصاعدا وأمر على الجيش سارية وهو اسم رجل فلما
بلغ سارية رضي الله عنه نهاوند اخفى الأعداء بطريق الكمين في الجبل وكان يوم الجمعة
فلما صعد عمر رضي الله عنه المنبر راي هذه الحالة فرفع صوته وقال يا سارية الجبل
احذر الجبل فسمع سارية صوته وأخرج الكمين وأخذ الغيابة وقهر الأعداء وفيه
ثلاث كرامات رؤية عمر رضي الله عنه وبلوغ صوته إليه وسماعه صوته وقصة خالد
دوى عنه أنه رضي الله عنه أرسله إلى البحيرة فأكلمه أهل البحيرة فعرض عليه قد جاز من سم
فشرب وعرق وخرج منه بطريق العرق ولم يضره ونهرا يدعى الوقوع فاذا ثبت
وقوع الكرامة ثبت جوارها هنا بالضرورة قوله ولا يقال للجوار إلى آخر إشارة
شبه الخالفين والرد أمما بهتهم قائم فالو أن الكرامة لو كانت جازية وهي فعل
على خلاف مجرى العادة لا اشبهت بالمعجزة فيؤدي إلى الالتباس بين النبي والمثنى
وأما الرد فبالعرف من وجهين الأول أن المعجزة تقارن ودعوى النبوة بخلاف

الكرامة والثاني انه يجوز ان يعلم انه ولي وانه لا يعلم بخلاف النبي فانه يجب ان
يعلم انه نبي لانه مبعوث الى الخلق بخلاف الولي ويجوز اظهار الكرامة عوناً وغنياً
لا فخر او اعجاباً **قال** الناقص للعادة الى آخر **اقول** الحاصل ان ما هو ناقص للعادة
فعل الله تعالى لاصنع للعبد فيه حتى لو اراد العبد تحصيله بكسبه واختياره لايتهيبه ذلك
وهو على اربعة انواع معجزة وهو ما يجري على يد النبي مع التخييل ودعوى النبوة
وكرامة وهو ما يجري على يد الولي مع متابعة الشريعة والخوف والجدور ومعونة
وهو ما يجري على يد واحد من عوام المؤمنين من غير دعوى اصلاً في التخليص عن محبة
توجهت اليهم ومكروه اقبل عليهم ومكر واستدراج وهو ما يجري على يد المتأله والكافر
والمبتدع **قال** والسحر والعين **اقول** والسحر والعين حق خلاف المعتزلة اما
فلقوله عليه السلام العين حق وان العين لبطل الدجل البقر والجمل القدر واما
السحر فله حقيقة عند اهل السنة وعند المعتزلة هو تخيل وتوهم ولا حقيقة له لئلا
طريق الوصول الى النبي ولنا قوله عليه السلام السحر حق اي هو متحقق وثابت لانه
تخييل وتوهم ولا يستد طريق الوصول للفرق بين المعجزة والسحر فانه ليس ناقص

114
للعادة في الحقيقة على الحد الذي ذكرنا فانه يمكن للعبد كسبه وتحصيله باختياره فاستعمال
فان العادة بعرت بان من يعلم ذلك استعمل ما تعلم بشرائطه يظهر ذلك لانه يجري العادة
الا ان تلك الاسباب حفية لا يعرفها عوام الخلق ولا يشغلون بتحصيلها ولهذا لا يخرج من
ان يكون معتاداً بخلاف المعجزة فانه لا دخل لكسب العبد فيها والمعتزلة لما لم يقدروا ان
ينسبوا اثر فعل السحر الى الساهر لعدم المباشرة حتى يقول بانه خالق له ولما لم يكن
لينسب اتقان العمل حتى يقولوا بانه خالق له بطريق التوليد لان اتقان السبب شرط
للتخليق المتولدات عندهم ولا يجوز ان يكون مخلوقاً لله تعالى لان اتحاد النبي سفة
فلا يضاف اليه ومن هذا ابو ان يكون خالق افعال العباد لان خلق الكبر والمعاصي فصح
قالوا انه قوي وتخييل وعندنا لما كان كل شيء مخلوقاً تعالى كان ذلك مخلوقاً ايضا للعبد
الكسب في التحصيل ولا بد لكسب من الاستطاعة شرع فيها **قال** فضل الاستطاعة **اقول**
الاستطاعة والطاعة والقوة والقدرة متقاربة المعاني في اللفظ وفي الاصطلاح
يراد بها كلها معنى واحد بمنزلة الاسماء المترادفة والاستطاعة نوعان احدهما سلامة الآ
وهي المعينة بقوله تعالى والله على الشئ حج البيت من استطاع اليه سبيلاً بالاجماع وثا

فيهما حقيقة القدرة المتعلقة بالفعل وهي المعينة بقوله تعالى ما كانوا يستطيعون
السمع اذا المراد في حقيقة القدرة لان في الاسباب والآلات لانها كانت ثابتة
وانما المنفي عنهم حقيقة القدرة التي بها يتعلق الفعل واذا انتقد هذا فنقول الاستطاعة
بالمعنى الثاني مقارنة للفعل عندنا لانها لو انعدمت لاستحال وجودها عنده لانها عرض
لا يمتنع بما سبق من الاعراض لا يبقى يلزم وجود الفعل بلا قدرة وهو محال ولا يقال
العرض يبقى بتجدد الامثال فيجوز ان يبقى القدرة بتجدد الامثال فلما يلزم وجوده بلا
لانا نقول الكلام في القدرة المتعلقة بالفعل بعينها وقالت المعتزلة والكلامية الاستطاعة
بالمعنى الثاني سابقة ليلما يلزم تكليف العاقل فلنا صحة التكليف بعقد الاستطاعة
بالمعنى الاول الاستطاعة بالمعنى الثاني فلما يلزم تكليف العاقل وانما يلزم لولم يكن
سلامة الاسباب والآلات في آن التكليف ايها ويجاب عن هذا بان القدرة صالحة
للصدور على سبيل ابدل عند ابي حنيفة رضوانه عنه حتى ان القدرة المصروفة الى الكثر
هي عينها القدرة التي يعرف اليها الايمان لا اختلاف الا في التعلق وهي لا موجب
في نفس القدرة فالكاف وقادر على الايمان المكلف به الا انه صرف قدرته الى الكثر

112
وضيع باختياره صرنا الى الايمان فاستحق به الذم والعقاب فكان تكليف قادر
لعاقل واليه اشار بقوله ان القدرة الى آخره قيل ولا يخفى ان في هذا الجواب تسليم
كون القدرة سابقة على الفعل لان القدرة على الايمان في حال الكثر يكون قبل الايمان
لا محالة فان اجيب بان المراد ان القدرة وان صلت للضدين فكيف من حيث التعلق
بأحدهما لا يكون الامع حتى ان ما يلزم مقارنتها للفعل هي القدرة المتعلقة بالفعل وما
يلزم مقارنتها للترك هي القدرة المتعلقة به واما نفس القدرة فقد يكون متقدمة
متعلقة لا يقد فلنا هذا مما لا يتصور فيه نزاع بل هو لغو من الكلام فلينا مل هذا كلامه قلت
يحمل ان يكون هذا الجواب اشارة الى رفع النزاع بيننا وبينهم بان لا نزاع في الحقيقة
فانه يحتمل ان يكون مرادهم يكون القدرة سابقة على الفعل هي القدرة التي يصلح للتعلق
بالفعل وان يكون مرادنا بقولنا القدرة مقارنة للفعل هي القدرة المتعلقة بالفعل
قال فضل الى آخره **اقول** افعال العباد وجميع المخلوقات مخلوقة لله تعالى لا خالق له سوا
وهو مذهب الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين وقالت المعتزلة العباد
موجودون لا فعالهم الاختيارية لا الاضطرارية وقالت الجبرية رئيسهم جهم بن صفوان

لا اختيار ولا فعل للعبد اصلا ولا قدرة لم على افعالهم كحركات المرتعش والعرق
النابضة وتفرغ المذهبان ايا الجبرية والقدرية على اصل واحد وهو ان دخول مقدور
واحد تحت قدرتين محال اعتبارا بالشاهد فانه لا يجوز في الشاهد ان يدخل المقدور
الواحد تحت قدرتين فكذلك الغائب فقالت الجبرية لا قدرة للعبد على الاختراع
لما لم يكن مخترعا لله تعالى ضرورة وقالت المعتزلة قدرة العبد على الافعال
الاختيارية ثابتة ضرورة الامر بها والامر للعاجز محال فانفت قدرة الباري عنها
وجبتنا في ذلك قول الله تعالى خالق كل و الله خلقكم وما تعملون اي وعلمكم ان ما
مصدرية ليلما يحتاج الى حذف الضير او معكم على ان ما موصولة ويشمل الافعال
المراد بالفعل في قولنا افعال العباد مخلوقة لله تعالى او للعبد الحاصل بالمصدر اعني ما
يشاهد من الحركات والسكنات لا الفعل يعني المصدر الذي هو الابقاع والابجاذ
التمسك على التقديرين وقوله تعالى من خلقكم لا يخلق يدح به بالمشاركة بيني
فايدة لان التمدح بالخلق لا بالمشرك ولان العبد لو كان خالق لا فعالة كان عالما
بتفاصيلها لان علم الخالق بالمخلوق شرط قدرة الخلق بالنصر وهو قوله تعالى لا يعلم

خلق وهو اللطيف الخبير كانه قال هل يتصور ان لا يعلم من خلقه ومن فاعل يعلم و
اللازم باطل لانه لا علم لنا بكيفية الاختراع فان الماشي من موضع الى موضع قد يشمل على
مكنات مختلفة وعلى حركات بعضها اسرع من بعض وبعضها ابطاء ولا شعور بالماضي بل
كذلك المعلوم قوله ودخول مقدور واحد تحت قدرتين اشارة الى ردة اصلهم وهو ان
يقال استحالة دخول مقدور واحد تحت قدرتين اذا كانتا قدرتي الاختراع او الكسب اما
اذا كان احدهما قدرة الاختراع والاخرى قدرة الكسب فلا استحالة ممنوعة وعدم
ذلك في الشاهد باعتبار انهما قدرتا كسب وحقيقة ان صرف بعد قدرة و ارادة ليلي
الفعل كسب و اجاد الله تعالى الفعل عقيب ذلك خلق واختراع **قال** وثبت بهذا الى آخرة
اقول اي وثبت بان قدرة الخلق ليس لغير الله تعالى ان المتولد وهو فعل بوجبه فعل لغير
بفاعله كحركة اليد موجب حركة المعاني بخلق الله تعالى وليس لفعل العبد لا بطريق التخليق
لما قر ولا بطريق الاستسباب لا كسب ما ليس بخلق الله تعالى بل القدرة وزعم عامة المعتزلة
انها حصلت بالاجاد فاعلمنا لا صنع الله تعالى فيها ويسمونها الافعال المتولدة وشبهتهم ان هذه
الآثار يوجد على حسب قصد الفاعل و ارادته لا محال لان الانسان ربما يقصد ان يكون مشبه

فمرتب ووجه غير سار الى الموت ولا يكون كذلك وكذا الكافر باشر الكفر
على قصد ان يكون كفره جنا ولم يحصل عليه موافقة قصده والله تعالى لما جرى العادة
المستقرة بخلق تلك الآثار عقيب مباشره الاسباب والمباشر لملك الاسباب بقصد
حصولها بمباشرتها اضيفت اليها سببا عارفا وشرعا ويلازم عليها ويواخذ
بها فلا يكون ظلا وسننا والدليل على ان لا قدرة للعبد على الآثار ولا يكون فعلا
انه يجوز ان يموت لاداعي عقيب الرقي والسم يترد الخارج يموت والآلام تجد
بعد الجرح وجصول الفعل من الميت محال فثبت ان الآثار لا يكون صادرا عنه
قال وان المقتول ميت الى آخره **اقول** هذا معطوف على قوله ان المتولدات اي ثبت ان
بهذا ان الميت مقتول باجله اي الوقت المقدري لولته لان القتل فعل بخلق الله تعالى
عقبيه في الحيوان الموت وهذا اجله لا اجل سواء وكذا قال ابو الهذيل من المعتزلة
حتى قال لو لم يقتل لما تاجله في وقت فلهذا لو جاز ان يعيش كان قاتله مقدما
وقد قال الله تعالى لا يستأفون ساعة ولا يستقدمون وعندنا ليس الا ان كان مقتله
لا محالة وكذا قال الجبلي لما اجله الا هذا وقال الباقر من المعتزلة المقتول مقطوع

اجله ولنا قوله تعالى فاذا اهلهم لا يستأفون ساعة ولا يستقدمون والحديث المعروف
ان الله تعالى يبعث ملكا يكتب عمله ورزقه واجله وسعادته وشقاوته وحجته انه لو كان
ميتا باجله لما استحق القتال وما ولا اعتبارا ولا دية او قصاصا اذ ليس موت المقتول بخلق
ولا كسبه والحوادث ان وجوب العقاب على القاتل بقصد لا ريب في المنهى بطريق
الفعل الذي بخلق الله تعالى عقيب الموت بطريق مجرى لعادة فان القتل فعل بخلق الله تعالى
وان لم يكن خلقا والموت قام بالميت مخلوق الله تعالى لاصنع فيه للعبد خليفه ولا كسبه
هذا على ان الموت وجودي بدليل قوله تعالى خلق الموت والحياة والاكثر انه عدوي ومعنى المخلوق
المقدر **قال** وانه يريد الى آخره **اقول** اي ونبت بهذا ان الله تعالى يريد بجميع الكائنات عينا
او عرضا طاعة او معصية لانها خالقتها باختيار ولا اختيار ولا فعال من العباد بدون
الارادة يكون ويدا ضرورة الا ان الطاعة بمشيئة وارادة ومما يعني ورضا ومحبة
وامن وقضايه وقوله والمعصية بتضايه وهو عبارة عن الفعل مع زيادة احكام فان قلت
لو كان الكفر بقضاء الله تعالى لوجب الرضا به لان الرضا بالقضاء واجب لنا الى ما اطلنا
لان الرضا بالكفر كفر قلت الكفر مقتضى لا قضا والرضا لما يجب بالقضاء دون مقتضى

وهو تخديره كل مخلوق تحت الذي يوحى من حسن وقبح ونفع وضرر وما يجوز من
زمان او مكان وما يترتب عليه من ثواب وعقاب واردة ومشيئة دون
امن ورضا ومجته لان مجته ورضا يرجعان الى كون الشيء مستحسنا وذائليق
بالطاعات دون المعاصي فان قيل فيكون الكافر مجبوراً في كونه والناسق فسقة
فلا يصح كيلهما بالايمان والطاعة قلنا الله تعالى اراد منهما الكفر والفسق باختيارهما
فلا جبر كما علم انه يصدر منهما الكفر والفسق بالاختيار ولم يلزم كيلهما لمحال كذا قيل
قلت محال كونان مجبورين في الكفر والفسق لاختيارين فلا يندفع الاشكال وعند
الاشعري المجته والرضا بمعنى الارادة ويعان كل موجود كما يعنى الارادة واد بوقوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر لعباده المؤمنين دليل اضافة العباد الى تعالى لان الاضافة
لخصوصية وهي بالايمان وعند المعتزلة هو يريد للخير والطاعة دون المعصية حتى اراد
من الكافر والناسق ايمانه والطاعة لا كونه والمعصية واختلوا في المباحاة زعمهم
ان ارادة البتبع قبيح كحلقة واجاده ونحن نعلم ذلك بل البتبع كسب البتبع والاتصاف
فعدم يكون اكثر ما يتبع من افعال العباد على خلاف ارادة الله تعالى وهذا شنيع جدا

حكى عن عمر بن عبد الله قال ما الرضى احد مثل ما الرضى مجوسى كان معي في السفينة فقلت
لا نسلم قال لان الله تعالى لم يرد اسلامي فاذا اراد اسلامي اسلمت فقلت للمجوسى ان الله
تعالى يريد اسلامك ولكن الشياطين لا يتركونك فقال المجوسى فانا اكون مع الشرك لا
واعلم ان القاضي عبد الجبار الهداية دخل على صاحب بن عباد وعنده الاستاد
ابو اسحاق الاسفرائيني فلما راي الاستاد قال سبحان الله من تارة عن الفجاءة فقال لا
سبحان من لا يجزى في ملكه الا ما يشاء والمعتزلة اعتقدوا ان الامر يستلزم الارادة
والنهي عدم الارادة فجعلوا ايمان الكافر مراد او كونه غير مراد ونحن نعلم ان الشيء قد لا
يكون مراد او يؤمر به وقد يكون مراد او ينهى عنه وحكم ومصالح محط بها الله تعالى اولاته
لا يسأل عما يفعل الا يرى ان السيد اذا اراد ان يظهر عصان عبده بامر به بالسفينة ولا يريد منه
والمعتزلة لمسكوا بقوله تعالى وما الله يريد ظلماً للعباد فانه نص على ارادة نفي الظلم للعباد و
عندكم يريد كل ظلم كان ويكون ونحن نتكلم بما روى عن النبي عليه السلام وجميع الامة ما
الله كان وما لم يشاء لم يكن وهذا دليل ظاهر على صحة ما ذهبنا اليه وبطلان قول المعتزلة
اذا الاجماع حجة موجبة للعلم قطعاً بقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام

ومن يريد ان يضل بجعل صدره ضيقا عرجا خبر انه يريد ضلال بعض ويجعل ما به
يحصل ضلاله وهو ضيق القلب بقوله تعالى ولا ينفعكم نفحي ان اردت ان انفع
كم ان كان الله يريد ان يغويكم اخبرنوح عليه السلام ان الله تعالى يريد ان يغويكم و
بقوله تعالى ولو شا الله ما اشركوا فعندهم ساعدتهم شركائهم ومع ذلك اشركوا وفيه كذب
الله تعالى بقوله تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى وغير ذلك من قوله تعالى ولو شئنا
لايتناكل نفس من اهلها وقوله تعالى ولو شا ربك لآمن من في الارض جميعا فعندهم شأنا
من في الارض ما آمنوا وهو تكذيب الله تعالى في خبره وهو كذبهم يدل على بطلان مذهبهم
ثبت مذهبنا وتاويل ما تلوا والجواب عما تسكوا ان الله تعالى لا يريد ان يظلم احدا لان
اهل اللغة قالوا هكذا على ان اللفظ وان احتمل المعنيين فمحن بعين هذا لما ومن الدلائل
لا يقال من فعال لعباد ما هو شتم الله تعالى والافتراء عليه واردة شتم نفسه في الشاهد
قبح كذا في الغائب لا بانقول شتم الخلقين يوجب لحق العار بالمشبه بم لا محالة فامدتم
الحاق توجب لحق العار بالشتم ووقاحته وحماقة وكان قد برئتم أنفسكم في الشاهد
يرد لحق العار بشتمه فقياس هذا بك مع الفرق الواضح فاسد جدا فالخاص ان الارادة

يلازم الامر عند المعتزلة وعندنا بلازم فعل وليس كما يظن بعض اصحابنا ان الارادة
يلازم العلم لانه لو كان كذلك لكان كل معلوم مرادا وذاته وصفاته معلومة له وليس المراد
لان كل ما يتعلق بالارادة لابد وان يكون حادثا ولا يتعلق الارادة بالمعذور قال بعض
الاشعية ان المعذور يتعلق بالارادة الله تعالى وبه قال بعض اصحابنا لان الارادة تخص
احد الجائزين وما جاز علمه لوجوده والعدم لا يخص احدهما الا بالارادة وقال عامة اصحابنا
ان المعذور لا يصح ان يكون مرادا الا ان الارادة يلازم الفعل عندنا على ما ذكرنا والمعذور
لا يصح ان يكون مفعولا فلا يصح ان يكون مرادا لان ما يتعلق بالارادة لابد وان يكون
حادثا والعدم من الازل وما كان اذ لم لا يتصور وتعلقه بشئ لغو وثبت به مسند الهدي
والاضلال الى آخر اقول ولما ثبت ان الله تعالى خلق فعال العباد ثبت ان المراد من الهداية
والاضلال المضاف الى الله تعالى خلق فعل الامتداء والاضلال وقديما فهداية الى النبي
عليه السلام مجازا يقول المشبه كما يسند الى القرآن وقديسند الاضلال الى الشيطان
مجازا كما يسند الى الاصنام وقالت المعتزلة الهدي من الله تعالى بيان الطريق والاضلال
التسمية والحكم لما صح بالاضلال عند خلق العبد لاضلاله في نفسه فاسد لانه لو كان الهدي

بيان الطريق لما صح المعنى عن نبوته عليه السلام بقوله تعالى انك لا تهدي من احببت
 لكن الله يهدي من يشاء لانه عليه السلام بين الطريق لمن احبته وبعض لو كان المراد بالا
 ضلال التضييق والحكم لما صح تعليقه بشيئة الله تعالى بقوله تعالى فضل من يشاء ويهدي من يشاء
 بل ينبغي ان تعلق بشيئة العبد قصد ان تقول لانه سمي اسود من يشاء وطويلا من يشاء وهذا
 فكذلك ما نحن فيه **قال** وثبت بان الاصح **اقول** ولما ثبت ان الله تعالى خلق افعال العباد
 ان الاصح والصلاح ليس واجب على الله تعالى خلق الكفر والمعاصي وليس له فيه مصلحة و
 لانه لو وجب لما خلق الفقيه المعذب في الآيين وقالت المعتزلة ما هو الاصح للعبد وجب
 على الله تعالى ان يعطيه ولو لم يعطه مع انه لا يتضرر به والعبد ينتفع به كمن بخيلا وهذا
 قول المعتزلة فاسد لان الالوهية بينا في الوجوب لان المفهوم من لفظ الواجب ما ينال بآركه
 ضرا ظاهرا او عاجلا او آجلا او ما يكون يفيضه محالا والضرر في حق الله تعالى محال وتترك
 الاصح منه ليس محال وليس منع الاصح بخلا لان منع ما كان منعه حكمة ومنه حق المانع لا في غيره
 ان يكون بخلا بل يكون عدلا وفي القول بوجوب الاصح ابطال منه الله تعالى على عباده وطلب
 شكر ما اسدى اذ لا منه في قضا حقيق مستحق عليه ولا شكر عليه ايضا انما الشكر على الافعال

سدا

كذا المنه فيها ايضا وعلى زعمهم ليس الله تعالى على النبي المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام
 نعم ومنه ليست تلك على ابي جهل اذ فعل بكل واحد منهما ما هو في مقدوره من الاصح وهذا
 كذا ضلال **م** تقول لهم هل يصنع الله تعالى بالجوهر لا فان قالوا لا فقد وصفتوه بالخل
 وان قالوا نعم فالجوهر من يكون متفضلا فيما يعطى لا من يوزي جفا واجبا عليه **قال** فضل
 فكيف ما لا يطاق الى آخره **اقول** المفهوم من المكلف هو طلب الفعل من غيره على وجه
 يستحق المكلف نوع عقوبة بنوع مخالفه فيقول كيف ما لا يطاق غير حائز خلا **قالا**
 لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولان كيف العاقر بالفعل سنة في الشاهد
 كالكيف الاعمي بالنظر هكذا بالعدي ولان فائدة المكلف لاداء كما هو مذهب المعتزلة
 او الابتداء كما هو مذهبنا وهذا لا يتصور **وجوه** فلا يطاق اما الاداء فظاهر و
 اما الابتداء لانه اذا كان بحال لا يتصور وجوده لا يتحقق معنى الابتداء اذ هو لا يتحقق
 في ازل واتي به ثابرا له ولو امتنع عنه يعاقب عليه وذا فيما يتصور وجوده لا فيما ينتفع
 وجوده وتعايل ان يقول من الآلة تدل على عدم الوقوع ولا يلزم من عدم الوقوع عدم
 الجواز فان قلت فيتر الاستدلال لآية انه لو كان حائزا لما لزم من فرض وقوعه محال

شعيرتين

لان المعنى بالجائز هذا كونه لو وقع لزم محال وهو اكد اب كلام الله تعالى
 فلا يكون جائزا قلت لا نسلم ان كل ما يكون ممكنا في نفسه لا يلزم من فرض وقوعه
 محال وانما يجب كل لو لم يفرض له الامتناع بالغير فحاز ان يكون لزوم المحال بناء
 على الامتناع بالغير فلا يلزم من المحال الذي يلزم من فرض وقوعه عدم امكانه فحاز
 ان يكون ممكنا ويلزم من فرض وقوعه المحال لا ترى ان الله تعالى لما اوجد العالم ^{بقدرته}
 واختياره فعدمه ممكن في نفسه مع انه يلزم من فرض وقوعه محال وهو تخلف المعلول
 عن العلة التامة والحاصل ان الممكن لا يلزم من فرض وقوعه محال بالنظر الى ذاته واما
 بالنظر الى امر زايد على نفسه فلا نسلم انه لا يستلزم المحال فلا يتم الاستدلال بالآية
وقالت الاشورية يجوز ذلك واستدلوا بقوله تعالى ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا
 به ولولم يكن التكليف بالاطاعة جائزا لم يكن هذا الدعاء معنى وفائدة لانه يصير كأنه
 لا يفعل شيئا ما لا يجوز كذا ان فعله بقوله تعالى انبيؤني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين
 فانه تعالى امر بالانباء مع عدم علمهم به لكن يجوز التكليف بما لا يطاق والجواب
 عن الاول بناء استعداده عن تحميل ما لا يطاق لا عن تكليفه ويجوز عندنا نحو ان

يبلغ عليه جدارا وجبل لا يطيقه تعذبا فيموت به ولا يجوز التكليف بحمله لانه ليعتد
 سنها وعن الثمانية انه ليس بتكليف بل هو خطاب تعجيز وهو عبارة عن توبيخ
 صيغة الامر لما يظهر عجز المخاطب وهو ليس باو حقيقة عند المحققين وهذا كما لا مر
 باجاء الصور يوم القيامة في الحديث ان الله تعالى يقول للمصورين يوم القيامة
 احيوا ما خلقتم وبانه ليس بتكليف حقيقة بل هو نوع تعذيب فانه يكون في دار الآخرة
 وانه ليس بدار تكليف لما هي دار الجزاء فيكون الامر باجاء الصور تعذبا بهم لا تكليفا
 وقالوا كل هذا باجهل بالايان وعلم انه لا يؤمن بخلاف ما هو معلوم انه تعالى محال
 وكان التكليف ما لا يطاق اذ لو قد وعى الايمان لقد رعى على غيره عليه وهو محال و
 الجواب انه لا تراعى في الممتنع بالغير وانما التراعى في الممتنع بالذات قال فصل الحرام
 الى آخر اقول الرزق عندنا الغدا وعند المعتزلة الملك فيجوز على قولهم ان لا ياكل الا
 ملكه او ياكل ملكه وهو وعلى قولنا لا يجوز والليل على بطلان قولهم انه لو كان عبارة
 عن الملك لما رزق له واب لعدم تصور الملك بها وفيه خلف وعد الله تعالى حيث قال
 الله تعالى وما من امة الا اعطى الله رزقها وعدان يوصل الي كل آية رزقها ولو عاش

انسان مائة سنة واكل الحرام فعلى قوام لم يأكل رزقه هذا سفة والحقيق ان
 الخلاف من حيث العبارة لا غير **قال** فصل الايمان الى آخره **اقول** انفق الجمهور ان
 الايمان بالله تعالى والكفر به حرام واختلفوا ان وجوبه بالعقل او السمع **و** ختموا
 ايضا انه هل يعرف حسن الايمان وسكر المنعم وقبح الكفر بالعقل او لا فقالت المصلحة
 والوافض والمشبّهة والحوار والمحملة لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف حسن الايمان
 وقبح الكفر وانما يعرف كذا بالشرع وقالت المعتزلة العقل يوجب الايمان وسكر المنعم
 ويعرف بذاته جسم الاشياء وثبت الاحكام على تقضيه صلاح الخلق والدليل على
 ان الحسن والقبح ذاتين للعقل ان يقال حسن الصدق النافع والايمان وقبح
 الكذب الضار والكفر ان معلوم بالضرورة لكل عاقل من غير نظرية عرف وشوع
 او برهان ولو لم يكن كذا لما كان كذا **و** اذا ثبت هذا في البعض ثبت في الجميع اذا لا
 قابل بالفرق **الجواب** لا نسلم انه معلوم بالضرورة من غير نظرية عرف شرع
 او برهان وقال اصحابنا العقل انه يعرف به حسن بعض الاشياء وقبحها ووجوب **الايمان**
 وسكر المنعم والنزق من قولنا وقول المعتزلة ان العقل موجب لذاته كما ان العبد موجد

لافعال وعندنا العقل آلة المعرفة والمعرفة هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة العقل كما
 ان الرسول معروف للوجود والموجب هو الله تعالى حقيقة لكن بواسطة الرسول واعلم
 ان الحسن والقبح يطلق على معان ثلثة **الاول** كون الشيء مديا بالطبع ومنافا له كالنفع
 واللذة والنعيم واللام **الثاني** صفه كمال وصفه نقص كالعلم والجهل **الثالث** كون
 الشيء متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا ومتعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا كالعبادات
 والمعاصي ولا خلاف بين العلماء انها بالنفس من الاولين عقليان وانما الخلاف
 فيها بالنسبة الى الثالث والعقل لو يخص من قام به بعرفه بعض ما عاب عن الحسن
 غير خبيث **وجوب الايمان** بالعقل مروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه ذكر الحاكم الشهيد في
 المنقذ عن ابي يوسف عن ابي حنيفة انه قال لا عذر لاحد في الجهل بخالقه لما يرى من خلق
 السموات والارض وخلق نفسه وسائر خلق ربه **واما** الرابع فمعدود وحق يقوم عليه
 وروى انه قال لو لم **يعت** الله تعالى رسولا لوجب على الخلق معرفته بعمومهم **وعليه** **مشايخنا**
 من اهل السنة والجماعة **قال** الشيخ ابو منصور لما تردى توفي البصير العاقل انه يجب عليه **معرفة**
 الله تعالى وهو قول اكثر من مشايخ العراق لانه انما وجب على العاقل السامع كمال عقله

وقد وجد فيه فيجب انما التفاوت بينهما في ضعف البينة وقوله فيظهر التفاوت
في عمل الاركان لا في عمل القلوب من مشايخنا من قال انه لا يجب على الصبي من قبل
البلوغ لعموم قوله عليه السلام رفع القلم عن الثلث عن الصبي حتى يحتمل الحديث
ومحملا او ليكن الحديث على رفع الشرايع مع اتفاقهم ان اسلام هذا الصبي يصح
ويدعاهوا الى الاسلام كما يدعي البالغ والدليل على ان العقل حجة قوله تعالى وجعل
لكم السمع والابصار والافئدة لعلمكم شكرون ثم فصل السمع بالمسموعات والبصر بالمبصرات
والافئدة بالمعقولات فيكون العقل حجة وقال الاشعري لا يجب ولا يحرم بالعقل شيء
ولكن يجوز ان يعرف حسن بعض الاشياء وقبحه فعنده جميع الاحكام المتعلقة بالكليف
متعلقات من جهة السمع بقوله وما كنا بمعذبين حتى نبعث رسولا فقد نفى التعذيب
الا ببعثه الرسل فلو كان العقل حسنا او قبيحا بالعقل للزم وقوع التعذيب وان لم
الرسول واعلم ان هذه الآية يرد مذهب المعتزلة ولان سكرانهم لو وجب عقابهم
لفائدة والا كان عبثا وهو قبيح والفائدة اما ان يعود الى لبادي تعالى وهو منزلة
عنها او الى العبد وهذا لما يكون في الدنيا او في العقبى والاول ممنوع لانه انما يعاقب النفس

بما فائدة وكذا الثاني لانه لا مجال للعقل في ذلك لثواب لا فروق فلما الفائدة
الامن من احتمال العقاب بتقدير عدم الشكر اذ هو محتمل ودفع الخوف عن النفس من
اجل الفوائد ولتقابل ان يقول هذا معارض نخوف العقاب على الشكر اما لانه يصح
في ملك لا يغير بدون اذن المالك فلما يصرف العبد من نفسه وغيرها ملك الله تعالى
واما لانه كالاستنزاء وما مثله الاكمل فغير حضرة ما يدره ملك عظيم ملك السلاطين وقا وبها
ويعم العباد وهبها ونهبها فصدق عليه بخلق خبير فطوق يدكرها في الجامع وشكر عليها
بتمزيك غلته دائما لاجل فانه بعد استنزائه بالملك كذا انها بل التلقه بالنسبة الملك
وما يملكه اكثر مما انعم الله تعالى به بالنسبة الى الله تعالى وشكر العبد بفعله اقل قدرا
في جنب الله تعالى من سكر الفقير بتمزيك تحريك اصبعه واعلم اما لا يغني بالوهاب انه
يستحق الثواب بفعله والعقاب بتركه اذ هما يعرفان بالسمع بل المراد انه ثبت في
العقل نوع رجاء الايمان بالايمان وحظر الكفران بحيث لا يمكن حكم بالهاتين
وكذا السكر والابى حينه رحمه الله انه لو لم يكن ثبت الحسن والنجع العقلي لما ثبت للشرع
لانه لو لم يعرف قبح الكذب والسفاهة والبغث بالعقل وتقدس الحكيم عنه قبل الشرع لما

صدق الرسول والجواب عن النص وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
انه محمول على الشرايع وثمره الخلاف يظهر في شأه في جبل ولم يؤمن بالله تعالى حتى
هل يعذر في ذلك **لا قال** الايمان عبارة عن التصديق **اقول** لما فرغ عن جواب الايمان
شرع في ماهية الايمان في اللغة التصديق قال الله تعالى حكاية عن اخوة
يوسف عليهم السلام وما انت بمؤمن لنا ابي بصديق وفي الشرع عبارة عن تصديق
محمد عليه السلام بما جاء به من عنده تعالى فمن صدقه عليه السلام بالقلب فهو مؤمن
وفيما بينه وبين الله تعالى والتصديق هو اذعان حكم المحنة وقبوله وجعله صادقا بحيث
يتبع عليه اسم التسليم على ما صرح به الامام الغزالي وبالحكمة المعنى الذي عبر عنه بالفارسي
بكرويدن وهو معنى التصديق المقابل للتصور والاقرار باللسان شرط ابراء الاحكام
هذا هو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه واليه ذهب الشيخ ابو منصور الماتريدي
هو اصح الروايتين عن الاشعري وهذا لان ضد الايمان كفر وهو كالكذب والجور
وهما يكونان بالقلب فلذا ما هو ايضا دهما اذ لا يصاد عند تغاير المحلين ولا يرد وما
الذي يضيغ اياكم اي صلاحكم لانه يحتمل ان يكون المراد من الايمان تصديقهم بكون الصلاة

حايه عند التوجه الى بيت المقدس لو كان المراد نفس الصلاة فذلك حايه
لدلائلها على الايمان وقال كثير من اصحابنا هو التصديق والاقرار والاعمال ليست
الايمان كما قال اهل الحديث ويحكي هذا عن ما كثر الشافعي والاوزاعي واهل الطوا
واحمد بن حنبل فانهم قالوا الايمان هو التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل
بالاركان وعند المعتزله هو اسم لجميع الطاعات واحتجوا بان العبادات هي الدين
المعتبر والدين المعترف الاسلام والاسلام الايمان فالعبادات هو الايمان اما
ان العبادات هي الدين المعترف فلقوله تعالى وما امر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
خفيا ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة فذلك المذكور وهو العبادات
واما ان الدين المعترف هو الاسلام فلقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وامان
الاسلام هو الايمان فلانه لو كان غير الايمان لن يقبل من مستغفبه لقوله تعالى ومن
يتبع غير الاسلام **يينا** فنقبل منه وكذا يقبل اجماعا والجواب لمعارضه بقوله تعالى
فلن تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ثم احدهما واشتت الآخرة فتغايرا فبطل كون الاسلام
هو الايمان والحمل ان قولكم لو لم يكن الاسلام هو الايمان لن يقبل من مستغفبه ممنوع

وانما يلزم لو كان ديناً غيره وهو اول المسئلة فيجوز ان يكون الايمان غير الدين
مقبولاً من متغية لان المفهوم من الآية ان الدين الذي هو غير الاسلام غير مقبول
ولا يلزم منه غير مقبولة غير الدين قال الامام فخر الدين لداري الاعمال خارجة عن
مسمى الايمان والعايلون بان الاعمال داخل تحت اسم الايمان اختلفوا فقال
الشافعي الفسق لا يخرج عن الايمان وهذا في غاية الصعوبة لانه اذا كان سباعاً لمجموع
امور فمعد فوات بعضها ينفوت ذلك المجموع اذ المجموع ينبغي بانتفاء جزءه فوجب
ان لا يبقى الايمان واما عند المعتزلة والخوارج فاصلهم مطرد لانهم قالوا بان الاعمال
يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وهو منزلة بين المنزلتين وقالت الخوارج انه
يدخل في الكفر اجيب عن صعوبة قول الشافعي بان مذهبنا الطاعات كن من
الايمان الكامل فلا يخرج ناركها عن حقيقة الايمان فاندفعت الصعوبة لنا ان الاعمال
عطفت على الايمان في غير موضع من القرآن وذا يقتضي المغايرة والعايل ان يقول
الجزء مغاير للكل فلم لا يكتفى من المغايرة في العطف اجيب بان عطف الجزء على
الكل غير جائز وغير وارد في الكلام ولان الايمان شرط لصحة الاعمال قال الله تعالى

ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن والشرط لغاير المشروط لا امتناع اشراط الشيء
بنفسه فيكون العمل خارجاً عن الايمان وتعايل ان يقول لا يلزم من مجرد كون الايمان
شرطاً لصحة العمل كون العمل خارجاً منه لجواز ان يكون الايمان ركناً من العمل والتقدير
والتقدير شرط العمل والمراد بالايمان في هذا المقام التصديق بجوز او اطلاق لكل
على الجزء اجيب عنه بان الاصل في الكلام الحقيقة والابدية للجزء من القرينة ولا قرينة ههنا
وقالت الكرامية ان الايمان مجرد الاقرار فعلى زعمهم ان من اعتقد الكفر قبله واقراً
بلسانه بالصانع وغيره من اركان الايمان كان مؤمناً حقاً فالمنافق مؤمن ايضاً
فكانتم انما قالوا ذلك لما رأوا من اجراء احكام الاسلام على الذين شهدوا باللسان و
لا كلام فيه وانما الكلام في اعتباره في حق احكام الآخرة وهم في احكام الآخرة كفار
وقوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله تعالى كتب في قلوبهم الايمان سطل
قولهم لان المفهوم من ان الايمان ما في الجنان قال واذا ثبت الى آخره **اقول** واذا
ثبت ان الايمان هو التصديق القلبي بلغ حد الجرم والاذعان وهذا لا يتصور
فيه زيادة ولا نقصان فالايان لا يزيد ولا ينقص قبول لزيادة والنقصان على

تقدير دخول الاعمال ظاهر والزيادة الواردة في الايمان قال الله تعالى زادتم
ايماناً من حيث تجدد الامثال كسائر الاعراض وحاصله انه يزيد بزيادة الارمان
لما انه عرض لا يبقى لا بتجدد الامثال قيل في نظر لان حصول المثل بعد انقضاء الشيء
لا يكون من الزيادة في الشيء كما في سواد الجسم مثلاً وفي نظره نظر لان المعنى بالزيادة
التعدد وقد حصل او من حيث زيادة ثمرته واشراق نوره وضياؤه في القلوب بالا
عمال الصالحة اذ الايمان له نور وضياء قال الله تعالى فمن شرع الله صدره للسلام فهو
على نور من ربه وروى عن ابن عباس وابي حنيفة رضي الله عنهما انهم كانوا آمنوا في
الجملة ثم ياتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون لكل فرض خاص والحاصل ان الزيادة بنوا
ما يجب الايمان به لا يقال قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانه دليل انتفاء قيل
اليوم لا ان تقول لا يمكن حمل الآية على ظاهرها لوجوب الفساد وهوان المهاجرين والابصار
بدلو النفس والمال لا بتفادضات الله تعالى على من يافض فدا نفسه بالتأويل وهو
وجه اخرها ان المراد من اليوم عصر النبي عليه السلام اذ كان قبل ذلك منه والثاني
ان معناه اظهرت لكم دينكم حتى قدرتم على اظهاره والتأنيث ان يكون تمامه كماله

بان ارفع عدوهم كمن يقتل عدوه من الملوك يقول اليوم تم ملكي وكمل عزتي وقال بعض
المحققين عدم قبول التصديق للزيادة والانتفاء ممنوع للمجزم بان تصديق آحاد الامة
ليس لتصديق النبي عليه السلام ولهذا قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليظن قلوب **ق**
ثم من قام الي آخر **اقول** واذا ثبت ان الايمان هو التصديق فمن قام به التصديق فهو مؤمن
لوجود ما يندرج ولا يصح ان يقول ناموس ان شاء الله تعالى لتوهم الشك لان طه ان
للكمال ان قصد غيره من التاويلات واحالة الامور الى مشيئة الله تعالى او الشك
في العاقبة في المال لا في الآن والحال والتبرك بذكر الله تعالى وروى ان ابن مسعود رضي
الله عنه كان يقول ناموس ان شاء الله تعالى به وهو قول الشافعي وجماعة لم انا محل
على الشك على ما ذكر من الامور وان كفر بعد الايمان لا يثبت انه لم يكن مؤمناً كما بليس
السعيد قد يشق بان يرتد بعد الايمان بخود بالله من ذلك الشق قد يسعد بان لو
بعد الكفر والغير على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء ومما صحت
الله تعالى لما ان الاسعاد يكون السعادة والاشقاء تكون الشقاوة ولا تغير على الله
تعالى ولا صفاته لما قر من ان القدم لا يكون محلاً للمحادث وتعالى ان يقول المعنى

الحديث وهو قوله عليه السلام سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه عدم
غير السعادة والشقاوة اللهم الا ان يقال التقية نسبة اليها والى الاعمال فان
صدر عنه ايمان يقول انه سعيد وان صد عنه كفر يقول انه شقي والله اعلم وعند الشوقي
الجمعة للمختم معنى من مات مؤمنا تبين انه كان مؤمنا من الاصل وان عبد الاضنام خمس
سنة ومن مات كافرا تبين انه كان كافرا من الاصل وان عبد الله خمسين سنة وقالوا
ان ابليس حين كان معلما للملائكة كان كافرا لقوله تعالى وكان من الكافرين وهذا
فاسد لان الموجود لا يجعل معدوما والجواب عن النقص انه كان من الكافرين في علم
الله تعالى لانه كافرا في ثبوت الايمان **قال** وايمان المقلد صحيح **اقول** واذا ثبت ان
الايمان هو التصديق كان الصحيح ان يكون ايمان المقلد صحيحا لوجود التصديق وان
كان عاصيا بترك الاستدلال والمقلد هو الذي به جرم واعتقاد لا عدم دليل ولا يلزم
ايمان حال اليأس وعند معاينة العذاب لانه ايمان حقيقة من اليأس به كان مؤمنا غير
انه لا يكون نافعا لا ينال ثواب الايمان ولا يدفع به عقوبة الكفر ولهذا قال ابو حنيفة
رضي الله عنه حيث قيل ما بال اقوام يدخلون النار لا يذوقون النار الا مؤمنون اذا كفروا

يومئذ مؤمنون قيل عن الشيخ ابي منصور المازندراني رحمه الله بان نفي الايمان عند نزول
العذاب ووقوع اليأس لانه ايمان دفع العذاب لا ايمان حقيقة فلم يكن معتبرا خلافا
للمعزلة فانهم قالوا ايمان المقلد غير صحيح وشبهتهم ان العلم المحدث نوعان ضروري
واستدلالي لا ثالث لهما وهذا الاعتقاد ليس بضروري ولا استدلالى معه فلم يكن عالما
ومن لا علم له بحديث العلم وثبوت الصانع ووحدانيته وثبوت الرسول لا يكون مؤمنا
والحاصل ان الايمان هو التصديق عن علم لا مطلق التصديق قلنا هذا باطل على اصولهم
لان صاحب الكفيرة وان وجد منه التصديق لا يكون مؤمنا عندهم فلا يكون قولهم صحيحا
معتبرا لانه من كلام المجانين فيكون الايمان صحيحا معتبرا بيقين ومن لا دليل على صحته
ذهبنا اليه صنيع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين والائمة المهديين رضوان
الله عليهم اجمعين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه بعث في الامة الامية الحالية عن
صناعة الاستدلال والنظر قبل ايمان من حابه واعترف برسالة واعرض على كان يعتقد
من اللوهمية الاضنام وامن بالبعث والنشور لمن في القبور من غير امتداد زمان احواله
الرؤية والرجوع الى قضية الغيب بالتأمل وكذا الخلفاء صلوا اهكذا **قال** والايمان والاسلام

إلى آخره **اقول** وإذا عرفت معنى الإيمان في الشرع فاعلم أن الإيمان والاسلام واحد
لأن الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الأحكام والأذعان وذلك حقيقة
التصديق بدل علمه قوله تعالى فاجبر خناس كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير
بيت من المسلمين وبالجماعة لا يصح الانفكاك بينهما شرعا ولا نفى بالاتحاد سوى هذا
وظاهر كلام المشايخ بينهما التزوم للاتحاد بحسب المفهوم لأن المفهوم من الإيمان
التصديق ومن الاسلام الا الانقياد والخضوع خلا فالاصحاب التطواهر فافهم قالوا
بالتغاير بينهما والانفكاك تستلوا بقوله تعالى قالت الاعراب منا ولم نؤمنوا
ولكن قولوا اسلمنا حيث نفي احدهما واثبت الآخر واذيل التغاير والانفكاك
وبحديث جبريل عليه فانه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال ان يؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وسأل
عن الاسلام فقال ان تشهد ان لا اله الا الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم
رمضان وتحج البيت ففرق الكتاب والسنة بين الايتين **الجواب** عن الآية ان
المراد من الاتحاد والاتحاد بحسب المعنى الشرعي لا اللغوي من الآية نفي الإيمان الشرعي

الإيمان اللغوي وعن الحديث ان المراد ان ثرات الإيمان وعلاماته ذلك كما
قال عليه السلام تقوم وفدوا علمه تذكرون ما الإيمان بالله وحده فقالوا الله و
رسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله واقامة الصلاة وإيتاء
الزكاة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وكما قال الإيمان بضع وسبعون
شعبة اعلاها قوله لا اله الا الله واذناها اماطة الاذى عن الطريق **قال** ومعرفة الكبيرة
اقول مكتسبة الكبيرة مومن لبقا التصديق ولا يخرج احد من الإيمان الا من الباطل الذي
ثبت في الايمان والمعاصي اذ امارت بغير توبة فهو في المشية ان شاء عفا عنه لقوله
تعالى ويعفو عما دون ذلك لمن يشاء وان شاء عذبه بقدر ذنبه صغيرة او كبيرة لقوله
تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ثم عاقبه امر الجنة
ولا يخلد في النار لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تبرؤا الصلوة وانتم سكارى
ولا يخلد في النار البقي اسم الإيمان مع ارتكاب العصيان واذا ثبت انه مومن والمومن
لا يخلد في النار بلا خلاف ولا يلحق صاحب الكبيرة لان الإيمان معه ومع وجوده لا يلحق
ومن تاب عن كبيرة صحته مع الاصرار على كبيرة اخرى ولا يعاقب بها ومن تاب

عن الكبيرة ولا يسغني عن توبة الصغائر لان من غيرها ويجوز ان يعاقب بها
عند اهل السنة كما قال لقوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وعند الحوارج من يعصى
صغيرة او كبيرة فهو كما في قوله تعالى ومن يعصى الله ورسوله يتعد
حدوده يدخله نار اخلدا فيها والذنوب كلها في حق اسم العصيان واحد وعند
المعتزلة ان كانت كبيرة نخرج من الايمان لما مر من الاعمال واخلط في الايمان ^{عندهم}
ولا يدخل في الكفر لان التصديق باق فيكون له منزلة بين المنزلتين واسم منفرد بها
الفا سق لان الناس اختلفوا في تسميته وانفقوا على اطلاق اسم الفاسق والسنية
قالوا انه مؤمن بامعة من التصديق وفاسق بما افرق من الذنب والحوارج انه كافر
وهو فاسق الحسن البصري قال انه منافق لمخالفة فعله قوله وعلامة المنافق اذا
ايتن خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف وهو فاسق واختلفوا فيما وراء
ذلك واحدا بالمتفق عليه وتركنا المختلف فيه وحكمة ان يخلد في النار ان مات بغير توبة
ولم ينفع طاعة ولا يجوز عفو ومغفرة لقوله تعالى واما الذين فسقوا فاما واهم النار
الآية وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم خالدا فيها وان كانت المعصية ^{صغيرة}

الكل

واجتب

واجتب الكبائر لا يجوز التعذيب عليها لقوله تعالى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنكم يكفر عنكم سيئاتكم وان ارتكب الكبائر لا يجوز العفو عنها لتحقيق
الحوارج عن الايمان فاستحقاق الخلود في النيران فلا يتحقق عندهم العفو و
العفوان وقالت المرجية لا يضر مع الايمان سيئة كما لا ينفع مع الكفر طاعة
لقوله تعالى انا قد اوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى فمن لم يكن
هكذا لم يكن معذبا والصحيح قولنا لما مر وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب
عليكم القتال في القتل وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقاتلتا قوم
القاتل والباغي مؤمنا والجواب ان المراد من تعدي واستحل ومن فسق واستحل
ومن قتل واستحل فهم اذا كانوا فروع فيخلدون واليه اشار بقوله محمول على المستحل
ولو سلم فهو من قبيل قولهم سجد فخلد يعني يستعمل في المكث الطويل ولو سلم فعارض
بالنصوص والآله على عدم الخلود والمراد بالكبائر المذكورة في الآية انواع الكفر
يدل عليه قراءة عبدالله كثير ما نهون عنه وهو الكفر ويكن ان يقال المراد بالفسق المذكور
في الآية مطلقا كماله وهو انما الجواب عن قولهم وان ارتكب الكبائر لا يجوز

العفو عنها قوله تعالى ويعفو ما دون ذلك وعن الجواب قوله تعالى فمن
 يعمل مثقال ذرة شرا يره واعلم ان الروايات مختلفة في الكبيرة روى ابن عمر
 رضي الله عنهما انها تسعة اشرك بالله تعالى وقتل النفس بغير حق وقذف
 المحصنة والزنا والفرار من الزحف والتجبر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين
 المسلمين والا لحاد في الحرم وزاد ابو هريرة رضي الله عنه اكل التبروا وزاد علي
 رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وقيل ما كان مفسدة مثل مفسدة شيء مما ذكرنا
 او اكثر منه وقيل كل ما توعدت شارب بخصومه وقيل كل معصية اصر عليها العبد في
 كبيرة وكل ما استغفر عنها في صغيرة وقال صاحب الكفاية الحق انها اسمان
 اضافيان لا يعرفان بذاتهما وكل معصية اضيف اليها فوقها هي صغيرة وان
 الى ما دونها هي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذا لا دين كبر منه والمراد بالكبيرة
 المختلفة بكونها محرمة عن الايمان او غير محرمة هي التي غير الكفر **قال** ولا يجوز
 الخلف **اقول** والمحققون من اصحابنا لم يجوزوا الخلف من الله تعالى لا في الوعد
 في الوعيد لقوله تعالى ما تبدل لولي والى الخلف **قال** وقوله تعالى فلن نخلق

نبا

وعده

وعده اي وعيده قوله في الصحيح متعلق بالوعيد لان عدم جواز الخلف في الوعد
 اتفاق وقال بعض اصحابنا يجوز الخلف في الوعيد لانه كرم ويليق به تعالى بخلاف
 الوعد لانه لوم فلا يليق به تعالى **قال** وبما جاز عندنا **اقول** لما جاز عندنا غفران
 الكبيرة بدون الشفاعة لما روي من قوله تعالى ويعفو ما دون ذلك فجوز بالشفاعة
 اولى وعند المعتزلة لما امتنع العفو فلا فائدة فيها ومذهبهم مردودة بالنصوص
 والاخبار اما النصوص فمنها قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين ذكر في معرض
 التهديد لكفار فلو كان للمسلم كذلك لم يكن للتخصيص الكافر معنى الا ترى ان اعطاء
 الكتاب بالشمال لما ورد وعيد الكفار يختص بهم وقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا
 من اتخذ عند الرحمن عهدا وصاحب الكبيرة اتخذ عند الرحمن عهدا بالايمان والتوحيد
 بقوله عليه السلام من قال لا اله الا الله ولم يشرك به شيئا فقد اتخذ عند الرحمن عهدا فيكون
 داخل تحت هذه الآية وقوله تعالى لا يستغفون الا لمن ارتضى وصاحب الكبيرة ارتضى
 لا يمانه وطاعته والاستثناء من النفي ثبات فوجبات الشفاعة له واما الا
 فيها قوله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امي وهو حديث مشهور وقوله عليه السلام

اسعد الناس شفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه قوله
عليه السلام يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني نتم **قال** والعفو عن الكف
اقول العفو عن الكفر لا يجوز عقلا اي لا يجوز العقل ذلك خلافا لما شوى ام انه
نصف في ملكه فلا يكون ظلم اذ الظلم التصرف في ملك غيره لنا ان الحكمة يقتضي الفرق
بين التفرقة بين المسي والمحسن وما يكون على خلاف قضية العقل يكون سنها وانه
يستحيل من الله تعالى ما التصرف في الملك جائز اذا كان على مقتضى الحكمة اما اذا كان
على خلافه يكون سنها وكذا مسألة التخليد لهم ولنا ما قر **قال** ولا يوصف **اقول**
ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الظلم والسف و الكذب خلافا للمعتزلة فانهم قالوا
تقدر ولا يفعل لهم ان الله تعالى مدح ذاته بعدم الظلم قال الله تعالى ان الله لا يظلم
مقال ذرة والمدح بالمكن لا بالمتنع ولنا انه محال لان الصدوق العدل صفة لازمية
وما كان صفة لازمية مستحيل وصف بضعها كالعلم والجهل والمال لا يدخل تحت القدرة
وقوام والمدح بالمكن لا بالمتنع ممنوع **قال** ويجوز دهاب السيئات الى اخر **اقول**
ويجوز غنو السيئات ببركة الحسنات قال الله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات ولا يجوز

بطلان الحسنات بشوم المعاصي لا بالكفر خلافا للمعتزلة لقوله تعالى ولا يجهر واه بالقول
بجهر بعضهم لبعض ان تخط اعماكم وانتم لا تشعرون ولنا ان الاحتياط بالكفر ثبت با
النص وهو قوله تعالى ومن كفر بالايمان فقد جط عمله والفسق ليس في معناه فلا يلحق
واما النص فقد ذكر في شرح التاويلات انما ذكر هذا ليكون ابدا متيقظين بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم حذرين معطين في كل وقت لئلا يكون منهم في وقت من
الاوراق ما يخرج مخرج الاستخفاف على السهو والغفلة فيجرب ذلك عالم لان هذا ^{الصنع}
به عليه السلام بكفر صاحبه ولا يكون معذورا وان صد على السهو والغفلة لانه قدر على
الاحتراز عنه **قال** فصل كل ما ورد به السمع **اقول** كل ما ورد به السمع ولا ياباه العقل
يجب قبوله كسؤال منكر ونكير عليها السلام وهما ملكان اذرقان يدخلان القبر
فيسلان العبد عن دينه ونبية اما الامكان فلانه يجوز ان في العقل ان يعيد الله الروح
الى الجسد او يخلق حيوة فيه بلا روح بحيث تعقل السؤال بقدر على الجواب اما السمع
فما روى عثمان رضي الله عنه قال كان النبي عليه السلام اذا فرغ من دفن الميت وقف
عليه وقال استغفروا ربكم انه الان يسأل ومن ابى هرة رضي الله عنه انه سمع رسولا

الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبر الميت اياه مكان اسودان اذرقان يقال لاحد
المنكر والآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل هو عبد الله ورسوله اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفتح له في
قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع لي اهلي فاجبه
فيقولان لم نكنومة العروس لا يوقظه الا احب اهل حتى يبعث الله من مضجعه ذلك وان
كان منافقا قال سمعت اناس يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم
انك تقول لك فيقال لا ارضى لنامي عليه فيلتام عليه فيختلف اضلاعه فلما زال فيها
معدنا حتى يبعث الله من مضجعه ذلك واكرت الجمجمة وبعض المعتزلة ذلك بما ان السوال
عن لاهيوة له محال والجواب ما في هذا السوال علم والاصح ان الانبياء عليهم السلام
لا يسلون بشارته هذا الحديث وذلك لان غير النبي انما يسأل عن النبي عليه السلام
يسأل عنه قوله وعذاب القبر معطوف على سوال منكر وكبير اي وعذاب القبر للمكفر
ولبعض العصاة من المؤمنين فخص البعض لان منهم من لا يريد الله تعالى تغذبه فلا يغد
وقوله الانعام معطوف عليه ايضا اما مكانها عقلا فلان ان يعيد الله تعالى الحيوة

او يخلق في جميع الاجزاء او في بعضها نوعا من الحيوة قدر ما يدرك الالم اوله التتم
واليه اشار بقوله باعادة الروح في الجسد واما السمع فقوله تعالى في قوم نوح عليه السلام
اغرقوا فادخلوا نارا واما للتغيب والترتيب بل تراخى ولن يكون ذلك الا في الدنيا
لان اغراقهم كان فيها فالادخال ايضا فيها وقوله عليه السلام استنزهوا من البول فان
عامه عذاب القبر منه وقوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة
النيران ثم العذاب على اي شيء يختلف فيها واعلم ان اصحابنا انما توقفوا في اعاد
الروح بعد موتها ولا يتوقف في ان لا يتصور التعذيب بدون الحيوة **قال** وجش
الاجل **اقول** والجش هو ان يبعث الله تعالى يوم القيمة من القبور بان يجمع اجزاء
الاصليّة ويعيد الارواح اليها حق اما سمعا فلقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تتبعون
وغيره من النصوص لقاطعة الناطقة بجملة الاجساد واما عقلا فلان الاعادة
من الانشاء فاذا قدر عليه قدر عليها اولى والكاف الفلاسفة بناء على عادة المعلوم
لكن لا نقول ان ذلك بل وادنا اعادة الاجزاء الاصليّة الباقية من اول العمر الى آخره
واعادة الروح اليها سواء سمي ذلك اعادة المعلوم بعينه او لم يسم والاجزاء المأكولة

فصل في الاكل الاصلية فلا يرد شبعهم علينا وهذه الاعادة عام في الجميع مما فيه
الحياة فان قيل هذا قول بالتناسخ لان البدن الثاني ليس هو الاول لما ورد في
الحديث من اهل الجنة جرد وروا ان الجنة من غير مثل احد قلنا انما يلزم التناسخ
لو لم يكن لبدن الثاني مخلوقا من الاجزاء الاصلية للبدن الاول ان سمي مثل ذلك
تناسخا كان نراعا في مجرد الاسم ولا دليل على استحالة اعادة الروح الى مثل هذا
البدن بل الادلة قايمة على حقيقة سمي ذلك تناسخا ام لا والتناسخ عبارة عن خروج
الروح من بدن ووصوله الى بدن آخر وهو باطل بالدلائل المذكورة في المسولات
ولا يلحق كرها في المختصرات **قال** وقرأت الكتب **قول** وقرأت الكتب قوله تعالى
ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك ويعطى كتاب المؤمنين بيمينه
لقوله تعالى وامان او تي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ويعطى كتاب الكافر
بشماله لقوله تعالى وامان او تي كتابه بشماله ويعطى من وراء ظهره لقوله تعالى
من او تي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثورا ويصلي سجيرا وهي كتب كتبها الخفظة
ايام حيوتهم ماصد منهم من لطاعات والمعاصي انكره المعتزلة ذلك لانها معلومة

الله تعالى وقرأتها بحث والجواب لعزل عنها مصلحة وحكمة لا يطلع عليها وعدم الاطلاع
لا يوجب العيب ولعل الحكمة اعلا من ما انت عليه فيظهر له ان الله تعالى في عقوبة عادل في
التجاوز متفضل **قال** والميزان حق **قول** والميزان وهو ما يعرف بمقادير الاعمال
خيرا كان او شرا حق لم نقول تعالى والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال فان قلت
كيف يوزن الاعمال وهي اعراض انعمت والمعدوم لا يوزن قلت امكن اعادتها
فيعاد فيوزن فان قلت سلمنا كيف نوزن الاعراض قلت لماذا دل الدليل على
ثبوت الميزان نقول ولا تشغل بكيفية على انه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذا فقال يوزن صحايف الاعمال والكرام الكاتبون يكتبون الاعمال في صحايف هي
اجسام وقيل يخلق الله تعالى بقدر الحسنات اجساما نورانية ويقدر السيئات اجساما
ظلمانية فيوزن تلك الاجسام فان قلت ذلك الموازين بلفظ الجمع والميزان واحد قلت
الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله تعالى او جمع ميزان
وذكره بلفظ الجمع استعظاما له وانكره المعتزلة لم يعلم ما قرئ في الكتب **قال** و
الصراط حق **قول** الصراط هو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من

التيف عبره اهل الجنة ويذل قدم اهل النار حق لقول النبي صلى الله عليه وسلم حين قالت
عائشة رضي الله عنها فهل ينكرون اهل الجنة اما في ثلاثة مواطن فلا يدرك
احدا عند الميزان حتى يعلم الخفت ميزانه او يثقل وعند الكتب حين يقال
هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم اين تقع كتابه في يمينه ام في شماله ام وراى ظهره
وعند القراط اذا وضع بين طرفيه جهنم والحديث المذكور في المصاحح وهو دليل على
الميزان والكتب والقراط وانكره بعض المعزلة قالوا بانه لا يمكن العبور عليه مع
هذين الصفتين من الدقة والحدة فلنا هذا ليس عجيب من المشي في الهواء واذا كان
في الهواء فعلى القراط اولى فان قالوا سلمنا كذا تعذيب للمؤمنين قلنا ان الله
قادر على ان يمكن من العبور عليه ويسهل على المؤمنين حتى ان منهم من يجوز كالبرق
ومنهم كالريح ومنهم كالجود المسرع الى غير ذلك مما هو مذكور في الحديث **قال** وانطق
الجوارح **اول** والانطق حق الحوض حق اما الانطاق فلقوله تعالى اليوم تشهد
عليهم السموات وايدىهم وارجلهم بما كانوا يعملون واما الحوض فلما روي انه عليه السلام
قال نزلت على آتفا سورة وقرأ انا اعطينا كل الكوثر ثم نزل بها نهر في الجنة و

رني خير كثيرا وهو حوضي برد عليه امنى يوم القيامة آتية عدد نجوم السماء وقال
حوضي مسيرة شهر وزواياه سواؤه ابيض من اللبن ورايحه اطيب من المسك
وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظما ابدا **قال** والجنة والنار الى آخره
اقول الجنة والنار المخلوقان اليوم خلافا للبشرية قالوا انها مخلوقتان
يوم الجزاء ولو كانتا موجودتين لما جاز هلاك كل الجنة لقوله تعالى اكلها داء
لكن اللازم باطل لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ولو كانتا مخلوقين كان
خلقهما جنسا قلنا لا خفاء في انه لا يمكن دوام اكل بعينه وانما المراد الدوام بتجدد
الامثال لان دوام ثمرها هلاكها بالاكل وهذا لا ينافي الهلاك على ان الهلاك لا
يستلزم السابيل لكني الخرج عن الانتفاع وعلى انه محمول على ما بعد دخول الكليتين
في الجنة وجاز ان يدخل الحصوص في عموم قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه فغن
الفعل كل شيء هالك الا الله والعرش والجنة والنار ولو سلم يجوز ان يكون المراد
ان كل ممكن فهو هالك في حد ذاته يعني ان الوجود الامكاني بالنظر الى الوجود الواجب
بمترلة العدم وخلقهما كشيون عشنا لان معانيتهما لطف لمن عاينها والاخبار عن

المعانيه لطف للمكلفين الذين لم يعاينوهما لنا العقل والنقل اما العقل فلا
نما يمكن والله تعالى قادر على الممكنات واما النقل فالآيات الظاهرة
في اعدادهما مثل اعدت للمتقين اعدت للكافرين وما لم يكن مخلوقا بعد لم يكن
معدا حقيقة واليه اشار بقوله للتخصيص على الاعداد فان قلت جاز ان يراد بالمبدأ
في حقيقتها كقوله تعالى انك ميت وانهم ميتون ويصح في الصورة غير ذلك قلت
الاصل في الكلام الحقيقة واما حمل على الجواز اذ تغذر الحمل عليها كما في الآيتين على
قوله تعالى عندها المأوى قوله تعالى يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة باقين
الحمل على الجواز فان عورض مثل قوله تعالى لك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا قلنا يحتمل الحال والاستمرار ولو سلم قصة آدم ببقائه
المعارض لا فسادا ولا هليها ابدال لقوله تعالى في حق الفريقين خالدين فيها
ابدأ واليه اشار بقوله للتخصيص على الخلو وخلافا للجهمية لم قوله تعالى كل شيء ماكد
الا وجهه وعلمهم ما قرأه **قال** والجنى **اقول** وغدا بجنى الكافر بالاتفاق لقوله تعالى
لا ملأ من جهنم من الجنة واكنس اجمعين والمسلم الجنى ثياب الجنة كالانسى عند غدا ^{الجنة}

22
رحمه توقف في كفيه ثوابهم لعدم البيان في القرآن ونحن نعلم يقينا ان الله
لا يضيع ايمانهم فتعظيم ما شاء وما اخبر الله تعالى بما ذكر حق خلافا للباطنية والظاهر
فانهم يقولون كل واحد منها على خلاف طاهره وهو عدول عن طواهر النصوص والعدول
عنها الى معان يدعيها اهل الباطن وهم الملاحقة وسموا الباطنية لادعائهم ان النصوص
ليست على طواهرها بل لها معان باطنة لا يعرفها الا المعلم وقصدتهم بذلك نفى الشريعة
لكليته من غير ضرورة الحادى ميل وعدول عن الاسلام واتصال والتناقى بكفر لكونه كذبيا
عليه السلام فيما علم مجيبه **قال** ورد النصوص **اقول** ورد النصوص بان ينكر الاحكام
دلت عليها النصوص القطعية من الكتاب والسنة كحشر الاجساد مثلا كقولهم كذبنا
صريحه تعالى ورسوله واستحلال المعصية صغيرة كانت او كبيرة كقوله تعالى كذبوا
معصية صغيرة بدليل قطع وقد علم ذلك فمما سبق وايأس من الله تعالى كقولهم تعالى
ياأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كقولهم تعالى فلا ياأس
من الله الا القوم الخاسرون فان قيل الحزم بان المعاصى يكون في النار ياأس من الله تعالى
وبان المطيع يكون في الجنة ^{الجنة} من الله تعالى فيلزم ان يكون المعصية كافر مطيعا كان

او عاصيا لانه اما آمن وآيس من قواعد اهل السنة ان لا يكون احدا من اهل القبلة
فنا هذا ليس بآيس وآمن لانه على تقدير العصيان لا يأس من بوفقه الله تعالى التوبة
والعمل الصالح وعلى تقدير الطاعة لا يأمن ان يتخذ فيكسب المعاصي وهذا يظهر الجواب
عما قيل ان المعتزلة اذا ادت بكسيرة لزم ان يصير كافرا لآيس من حمده تعالى ولا
عقاده انه ليس بمؤمن وذلك لانا لانسم ان اعتقاد استحقاق النار يستلزم آيس
فان اعتقادهم عدم ايمانه المفسد لمجموع التصديق والاقرار والاعمال بناء على ان انتقاء
الاعمال بوجوب الكفر وتصديق الكاهن بما يخبر من الغيب كقول الله عليه السلام ان
كاهنا فصدقه ما يقول اولى امراته حايضا اولى امراته في دبرها فقد كفره انزل
على حجر والكاهن هو الذي يخبر عن الكواكب في مستقبل الزمان معرفة الاسرار ومطالعة
علم الغيب ولا يجوز لكثير اهل القبلة كذا في المنتقى عن ابي حنيفة رحمه الله وعن اشعري
وابن بكير الرازي مثله لقوله عليه السلام من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا واكمل ذبيحتنا
فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله فلا تخفوا الله في ماله ولا في نفسه كذا اوردته البخاري في الصحيح
فيل الجمع بين قولهم لا يكفر احدا من اهل القبلة وبين قولهم يكفرون من حال خلق القرآن او حاله

الرؤية او سبب الشجيرة ولعنهما وامثال ذلك مسك قلت ويحتمل ان يكون المراد بقولهم
يكفرون قال خلق القرآن وغيره التغليظ لاحقيقة الكفر وقولهم لا يكفر احدا من اهل القبلة
الكفر فادفع الاشكال **قال** ولا يبلغ ولي **اقول** ولا يبلغ ولي درجة الانبياء عليهم السلام
للحديث هذا اي الحديث يقتضي ان يكون ابا بكر رضي الله عنه افضل من كل من ليس بنبي
كل من كان نبيا في نظر لان المنوم من الحديث عدم افضليته الغير بعد النبيين على ابي بكر
ولا يلزم من هذا افضليته على الغير بعدهم ولان النبي كامل ومكمل والولي كامل فحسب
الاول افضل ومفضل اقدم قوم من خلا في تفضيل الولي على النبي حيث امر موسى
بالنعم من الحضرة عليه السلام وهو ولي والجواب ان الحضرة كان نبيا فان لم يكن نبيا كما
رغم البعض فهذا ابتداء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون ان موسى
هذا ليس بموسى بن عمران انما هو موسى بن ميثان ومن الحال ان يكون وليا بايمانه
بالنبي لم يكون النبي دون الولي ولا غضاؤه في طلب موسى عليه السلام لان الزيادة في
العلم مطلوبة **قال** وخواص بني آدم **اقول** وخواص بني آدم وهم المرسلون افضل من حملة
الملائكة يومه الاول ان آدم عليه السلام كان مسجودا للملائكة لقوله تعالى واذ قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فالمسجد افضل من الساجد فان قلت حاز ان يكون السجدة لله
تعالى وآدم كالقبلة قلت ذلك السجود ان لم يكن ليلا على رجحان المسجود على الساجد
لما في ابليس اللعين عن السجود استكبارا ولم يقل رايبك هذا الذي كرمت على
والثاني عليه السلام كان اعلم من الملائكة لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها الآية
والاعلم افضل لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ^{الثابت}
ان طاعة البشر اشق اذ الشهوة والغضب والحسد الهوى من اعظم الموانع من
الطاعة وهذه الصفات موجودة في البشر مفقودة في الملك الفاعل مع المانع
اشق منها مع غيره والاشق افضل لقوله عليه السلام اعلم افضل الاعمال اجزها اي
اشتها وقوله عليه السلام لعائشة رضي الله عنها انما اجر كل على قدر تعبك ونصبك
الرابع قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
والملائكة من جملة العالم وهو ما سوي الله تعالى وقد حصر ذلك الاجماع تفضيل عامة
البشر على رسل الملائكة فمن معولاه فيما عدا ذلك وذهب المعتزلة والفلاسفة وبعض
الاشاعرة الى تفضيل الملائكة واستدلوا بوجهين الاول ان الملائكة تارواح مجردة

كامله بالفعل مبراة من مبادئ الشرور والآفات كالشهوة والغضب
وعن ظلمات الهوى والصورة قرنه على الافعال العجيبة عاملة بالكلية فيها
وايتها من غير غلط والحجاب ان ذلك منى على اصول الفلاسفة دون الاسلام
الثاني قوله تعالى لمن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله والملائكة المقربون
فان هذا يقتضي ان يكون الملائكة افضل من المسيح اذ القياس في مثل الترتيب
من الادنى الى الاعلى يقال لا يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان ولا
يقال لسيدهم ولا الوزير ثم لا يقابل بالفضل بن عيسى وغيره من الانبياء عليهم
السلام والحجاب ان المضارب استعظموا المسيح بحيث ترفع ان يكون
عبدا من عباده تعالى بل ينبغي ان يكون ابنا لانه مجرد لا اب له وقال يبري
والاكه والابرص ويحيى المويته بخلاف سائر عباد الله تعالى من بني آدم فرد عليهم بانه
لا يستنكف من ذلك المسيح ولا من هو اعلى منه في هذا المعنى وهم الملائكة الذين لا اب
لام ولا ام ويقدرون بادن الله تعالى على افعال قوى واعجب من ابراهيم الاكه والا
واحيى المويته والترتيب العلوي انما هو في امر التجرد واطهار آثار القوة لا في

منه

مطلق الشرف والكمال ولا دلالة على فضلية الملائكة وان الواو يفيد مطلق الجمع
 لا الترتيب اما المثال الذي ورد في محبة لان الحكم الكلي لا يثبت بالمثال
 الجزئية على ان القياس في مثله الترتيب من الادنى الى الاعلى ممنوع فانه اذا
 قال ما اعاني على هذا الامر لا زيد ولا عمرو فان هذا لا يفيد كون المتأخر بالذات
 افضل من المتقدم وحقيقة ان القياس في مثله الترتيب اذا علم كون المتأخر اعظم
 وافضل سابقا على هذا الكلام كما في الوزير والسيطان اما اذا لم يعلم فلما فالآية
 يفيد الترتيب اذا علم كون الملائكة افضل واعلم سابقا على محال لزم الدوران
 المطلوب وهو فضلية الملائكة موقوف على الآلة وهي موقوف عليه ولا يشتمل
 بان الانبياء مع كونهم افضل البشر يتعلمون ويسعدون منهم بدليل قوله تعالى
 عليه شديد القوى والمعلم افضل من المتعلم لان التعليم من الله تعالى والملائكة انما هم
 المبلغون ولا يشك انهم ايضا بانه قد اطر في الكتاب والسنة بقديم ذكرهم على
 الانبياء وما ذلك لتقدمهم في الشرف والرتبة لان ذلك لتقدمهم في الوجود اولان وجودهم
 اخفى فالايان هم اقوى وبالتقدم اولى **قال** والميثاق الذي **قول** والميثاق الذي

قوله اذ هو

الله تعالى من آدم عليه السلام وذريته حتى لما روي ان النبي عليه السلام قال
 مسح الله تعالى ظهر آدم بيده اليمنى وكنت يديه يميني بعد ما اهبط الى الارض
 فاخرج من صلبه جميع ما يخلق الى يوم القيامة كالمثال الذرة ترمم بين يديه
 جعلهم على هيئة الرجال والنساء يعني في عقولهم ثم كلمهم وقال لهم **الست** ببركتم
 بلى وعليه جمهور المفسرين والاختلاف فيها شاعت وذاعت بهذا في شرح المص
 والمراد بالميثاق الست بكم فقالوا ليه وما اخطاه العبد لم يكن لصيبه وما اصفا
 لم يكن ليخطيه يعني اذا صدر من العبد خطاء لم يكن قادرا على ان يصيبه بالعكس ولا
 يرى الخروج على الاية وان جاد والآن بالجور لا يخرجون عن الايمان ويبري المسح
 على الخنثين في الحضر والسفر قد قيل ان من ما كل رضى الله عنه عن تسعة والجماعة
 فقال التسعة ان تحت الشيخين ولا يطعن في الخنثين ويبري المسح على الخنثين
 المراد بالشيخين ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وبالخنثين عثمان وعلي رضى الله عنهما
 قال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة رضى الله عنهم يرون المسح على
 الخنثين ولهذا قال ابو حنيفة رضى الله عنه ما قلت بالمسح حتى جاني مثل منوه النهار

لوا

وقال الكرخي رحمه الله اخاف الكفر على من لم يري المسح على الخفين لان الآثار
التي جاءت في حيز التواتر **قال** ويؤمن **اقول** بكلام الكاتبين عليهم السلام لقوله
تعالى وان عليكم لحافطين كراما كاتبين ويؤمن بملك الموت عليه السلام
وبقضاء ارواح العالمين لقوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا
وهم لا ينظرون اي استوف روحه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه عليه السلام
ونرى الصلوة خلف كل نوافل لقوله عليه السلام والصلوة واجبة عليكم خلف كل
مسلم راكان او فاجرا وان عمل الكبار ولان علماء الامة كانوا يصلون خلف
واهل الهوى والبدع من غير تكبر وما نقل عن بعض السلف من المنع عن الصلوة خلف
المبتدع محمول على الكراهة اذ لا كلام في كراهة الصلوة خلف الفاسق والمبتدع
هذا اذا لم يورث الفسق والبدعة ليلج جده الكفر واما اذا ادبى فلا كلام في عدم جواز
الصلوة ثم المعتزلة وان جعلوا الفاسق غير مؤمن كنهم يجوزون الصلوة خلفه لما
ان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق والاقرار و
الاعمال جميعا فان قلت امثال هذه المسئلة انما هي من شروعات الفقه فلا وجه لايثارها

121
في اصول الكلام وان اراد ان اعتقاد حقيقة ذلك واجب وهذا من الاصول فجميع
سبائل الفقه كذلك قلت اراد اعتقاد الحقيقة ونبت عليه بايراد مسلم من اهل
وفي دعا الاحياء للاموات تنفع في صلاة الجنازة وقد وارثه السلف فلم يكن
للاموات تنفع فيه لما كان فيه معنى وفي صدقهم عليهم نفع لورود الآثار المعروفة
منها ما ذكر في الصحاح ان رجلا قال لنبى عليه السلام ان اقمى اقلت نفسها اي ماتت
فيحياة واصلها اقبلتها الله تعالى نفسها اي استلبه واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها
اجران تصدقت عنها قال نعم خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضا لا يقبل وكل نفس هي
بما كسبت والمرء مجزي بعمله لا بعمل غيره فلما المرء مجزي بعمله لا بعمل غيره اذا لم يكن عمل
الغير لاجله اما اذا كان لاجله مجزي به لانه بعمله وهو يجيب لدعوات لقوله تعالى
ادعوني استجب لكم ولقوله عليه السلام ان ركب حيي كرم يستحي من عبده اذا رفع يده
اليه ان يرد بها صغرا واعلم ان العمدة في ذلك صدق النية وحضور القلب لقوله
عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون بالاحابة واعلموا ان الله لا يستجيب الدعاء
من قلب غافل لاهي واختلف المشايخ في انه هل يجوز ان يقال دعاء الكافر يستجاب

فمنع الجمهور لقوله تعالى وما دعا الكافرين الا في ضلال ولانه يدعو الله تعالى
لانه لا يعرفه ان اقره فلما وصفه بالابليق فقد نقص اقراره وما روى في الحديث
ان دعوة المظلوم وان كان كافرا يستجاب محمول على كثر ان النعم وجوزة بعضهم
لقوله تعالى حكاية عن ابليس اللعنة رب انظرني الى يوم تبعثون فقال انك
من المنظرين وهذه اجابة واليه ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي قال
الصدر الشهيد وبه يفتى ويقضى الحاجات قال الله تعالى قل الله ينحكم منها ومن كل كربة
وما اخبره النبي عليه السلام حق فقد ذكر في الصحاح عن حذيفة انه قال اطع النبي عليه
السلام ونحن نتذكر فقال ما يذكرون قالوا يذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى
تروا قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها
ونزول عيسى بن مريم ويابجوج ومابجوج وملائكة خسوف في المشرق وخسوف
بالغرب وخسوف بحيرة العرب وآفود كنار يخرج من اليمن يطرد الناس الى محشرهم
قال واكفف عن الصحابة **اقول** واكفف عن الصحابة رضي الله عنهم واجب عن النبي سعيد
الحذري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا استبوا اصحابي لا تتخذوهم

٢٨
من بعدى فمن اجتمعت فيجبني ومن ابغضهم فيبغضني ومن اذا هم فقد آذاني ومن
آذاني فقد آذى الله تعالى ومن آذني الله تعالى فيوشك ان ياخذهم في مقاب
كل من ابى بكرة وعمر وعثمان وعلي والحسن والحسين وغيرهم من كبار الصحابة رضي الله
عنهم احاديث صحيحة وما وقع بينهم من المنازعات والمعارات فله محامل وناوكلات
فسبهم والطعن فيهم ان كانت مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله
والا فبدعة وفسق وما جملد لم ينقل عن السلف المجتهدين والعلماء الصالحين جوارز اللعن
على معاوية واخراجه لان غاية امرهم البغي والخروج عن الامام وهو لا يوجب اللعن
وانما اختلفوا في يريدون معاوية حتى ذكر في الخلاصة انه لا ينبغي ان اللعن عليه
لا على الجراح لان النبي عليه السلام نهي عن لعن المصلين وان كان من اهل القبلة
نقل عن لعن النبي عليه السلام لبعض من اهل القبلة فلما انه يعلم من احوال الناس ما لا
يعلم غيره وبعضهم اطلق اللعن عليه لما انه كفر حين امر بقتل الحسين رضي الله عنه
واقتفوا على حوازل اللعن على من فعلوا او امره او اجازوه او رضوا بالحق ان رضي يزد
بقتل الحسين رضي الله عنه وابشاره بذلك واهانت به اهل بيت النبي عليه السلام

تواتر معناه وان كان تفاصيلها احاداً فمن لا يتوقف في شأنه بل في ايمانه لعنه الله
وعلى انصاره واعوانه هكذا قيل وقيل لم يلحق برؤيا بعد موت قلت هذا كلام
به من غير رواية فلا يلتفت اليه والشهادة للعشرة المبشرة بالجنة حق لقوله عليه
ابوبكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة والزبير
في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابى وقاص في الجنة وسعيد بن زيد
في الجنة وابو عبيدة الجراح في الجنة وكذا يشهد بالجنة لفاطمة والحسن والحسين رضي
الله عنهم لما ورد في الحديث الصحيح ان فاطمة رضي الله عنها سيدة نساء اهل الجنة وان
الحسن والحسين رضي الله عنهما سيّد شباب اهل الجنة وسائر الصحابة لا يذكرون
الا بخير ^{من الجنة} وهم اكثر مما برحى غيرهم من المؤمنين ولا يشهد بالجنة او النار لاحد بعينه
بل تشهد بان المؤمنين من اهل الجنة والكافرين من اهل النار وهكذا قيل واطلاق
اسم النبي والموجود بالعربية والفارسية حائز على الحق عز وجل بخلاف اسم النور
غيره ما ذكرناه لا يجوز اطلاقها عليه من غير تأويل لانها من المتشابهات بخلاف ال
لين يجوز اطلاق البعض مضافاً ولا يجوز غير مضاف كما ذكرنا ينفق في اسماء

ويجب في

29
140
الله تعالى الى ما انا اليه في الشرع وبعضهم جوزوا لفظ المجتنب دون المحبوب لان
الثاني يدل على المغلوقة دون الاول وما لا يجوز اطلاقه من الاسماء مما ذكر لعدم
ورود النص ولا يجوز اطلاق اسم الغائب عليه لعدم ورود النص ايضا ولانه قال الله
تعالى وهو معكم اينما كنتم ويجوز ان يقال انه غيب عن الخلق وعن عطاء رحمه الله في
تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب ان الغيب هو الله تعالى قال **فضل للمسلمين** لا بد
من الى آخره **اقول** الامامة وهي رياسة عامة لحفظ مصالح الناس ديناً ودنياً فمنهم
ما يضرهم **احترزنا** بلفظ العموم في الدين والدنيا على التوالي والقضاة والاوراق فان
رياستهم في عامة قوله لا بد للمسلمين من امام اشارة الى ان نصب الامام واجب على الخلق
لا على الحق والدليل عليه ان نصب الامام يضمن اندفاع ضرر لا يندفع الا بنصبه ودفع الضرر
عن النفس واجب بقدر الامكان وهذا يقتضي ان يجب على العقلاء ان ينصبوا لانفسهم
وهذا معلوم بالضرورة فان البلد اذا حصل فيه رئيس قاهر مهيمن كان حاله كماله بلداً
البعد عن التشويش والتربس من الصلاح اتم ما اذا لم يكن ولهم مثل هذا الرئيس وهذا
ظهر بطلان قول بعض المغتلاة ان نصب الامام ليس واجباً فان قيل كما في نصب هذا الرئيس

المصالح لكن في انواع من المفاسد منها ان ربما يستلكنون عن طاعته فيزداد الفساد
منها ان ربما استولى عليهم قتلهم ومنها ان بسبب تقوية رياسته يكثر الخرج فيفضي الي
اخذ الاموال من الصغار والفقراء فلما لا نزاع ان من المخطورات قد يحصل
لكن كل ما قل علم انه اذا قبلت المفاسد الحاصلة من عدم الرئيس المطاع بالمفاسد
الحاصلة من وجوده فان المفاسد الحاصلة من وجوده وعند وقوع التعارض
يكون العبرة بالبرهان فان تزل الخيرة اكثر لاجل الشر القليل شر كثير واعلم ان
الامام واجب لو وجد من يصلح له والا فلا ولا يجوز الاكتفاء بذى شوكة وكن حاجة
لانه يودى الى اخلال اموال الدين والدنيا كانه شهد في زماننا هذا ولا يكتفى بذى شوكة له
رياسة عامة اماما كان او غير امام لانه وان حصل بعض النظام في اموال الدنيا لكن يختل
اموال الدين وهو المقصود وينبغي ان يكون امام ظاهر الاحتجبا ولا منتظرا غروجه
صلاح الزمان وانقطاع مواد الشر والفساد ليتمكن القيام بما نصب له اذ نصب ليتمكن
بذلك غير معتبر وهذا ايضا بطل قول الروافض امام مستور وبامام غائب ينتظرون
غروجه فانهم قالوا ان الامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه رضى الله عنه ثم

الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق
ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه علي الباقر ثم ابنه الحسن
العسكري ثم ابنه محمد القائم المنتظر المهدي رضى الله عنهم وقد اختلفت في وفاء من اعدائه
وسينظر فيما الارض بسطها وعدلا ولا امتناع في طول عمره وامتداد ايامه كعيسى والخضر
وينبغي ان يكون جوالا لانه لو كان عبدا يستلكن الخلق عن طاعته ذكر الان او النساء
على الاستتار بالاعلان للبعثي لس من اصل لولاية لا على نفي ولا على غيره عا فلا الان
المجنون لس لولاية اصلا شيئا على كنهه القيام بما نصب له قرشيا لقوله عليه السلام
الايمه من قرش وهم اولاد نضر بن كنانة **قال** والتقوى شرط **اول** والتقوى شرط الكمال
فلا ينزل بالنسب اذ لم يكن محلا بما نصب له وعند المعزلة شرط الحوار فينزل به ولا
ان يكون بما شيئا لما ثبت من خلافة ابى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم مع انهم لم يكونوا من
هاشم وهاشم ابو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن
غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نضر بن

معد بن عثمان والعلوية والعباسية من بني هاشم لان العباس و ابا طالب ابنا
عبد المطلب و ابو بكر قرشي لانه ابن ابي قحافة بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن لؤي
بن غالب و كذا عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن زراح بن عبد الله بن قريظ بن
زراح بن عدى بن كعب و كذا عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
عبد مناف او معصوما لمامة ابي بكر رضي الله عنه مع عدم القطع بعصمة او اقل
اهل زمانه لان النقول بما يكون اعرف بصالح الامامة و منافسها خلافا للروا
فان عندهم يجب ان يكون افضل اهل زمانه ولا ينبغي امامة المفضول مع قيام الفاضل
عندهم و اليه مال شعري قاسوا الامامة على النبوة و هذا لان جعل الاكمل تابعا للناقص
قبح و لنا ان عمر رضي الله عنه جعل الخلافة شورى بين ستة بقرن عثمان و علي طلحة
و الزبير و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن قاص رضي الله عنهم مع رجحان عثمان و علي
رضي الله عنهما على سواهم **قال** ولا يجوز نصب امامين **قول** لا يجوز نصب امامين في عصر
واحد خلافا للروا فانه يقولون بثبوت امامين في وقت واحد معا ناطق و آف
صامت و قالت الكرامية ان عليا و معاوية رضي الله عنهما اماما معا و لنا ان الامام

رضي الله عنهم لما قالوا منا امير و منكم امير فقال ابو بكر رضي الله عنه لا يصح سينان في
واحد انقاد و انه و لم ينكر عليه و كان ذلك جماعا منهم و لان الواحد يلقى الامور الامامة
فلا يجوز الزيادة عليها و لان الزيادة تورث الفتنه و ما نص رسول الله صلى الله عليه و سلم
على امامة احد بعده اذ لو نص لاشهر لان الحاجة مايت اليه لاحتياج الناس اليه و ما هذا
سبيله لو كان النص فبابت لا شهر اشتهار الا ببقى على احد من الناس خفا معه كالنقص
على القبلة و اعداد الركعات و مقادير الزكوات و قول الروا فوجود النص عن
البنى على سلام على علي رضي الله عنه و بعض الزيدية بوجود النص على العباس رضي الله عنه
باطل لانه لو كان النص تابعا لادعي المخصوص عليه ذلك و اجتمع بالنص و خاص من لم يقبل ذلك
منه و لما لم يرو عن الاحتجاج عند تنويف الامر اليه غيره علم انه لا نص على احد من الصحابة
رضي الله عنهم اجمعت على خلافة ابي بكر رضي الله عنه و اسمه عبد الله بن ابي قحافة بن عامر
و الصديق صفته سمي امانا و اول من اسلم و صدق النبي عليه السلام و امانا و اول من صدقه
في الحج و امانا لم يشك قبل المعثة و بعده استدلالا بابا و الصلاة فانه قال عليه السلام
مروا ابا بكر ليصل بالناس و علي من اعظم اركان الدين و استدلو بهذا على انه اولى بالخلافة

منهم ولذا قال عمر رضي الله عنه رضيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ورديتنا افلاذنا
 لدينا نانا وهذا ثبت ان الخلافة ليست حقا لعل رضي الله عنه والا لا جمعوا على اهل
 وهو باطل ولو كان حقا لنارزع وخامس لكنه لم يرو عنه المنازعة والمخاصمة لان عليا
 رضي الله عنه في غاية الشجاعة ومعه فاطمة رضي الله عنها والحسن والحسين رضي الله عنهما و
 من اكابر الصحابة رضي الله عنهم واما ابو بكر رضي الله عنه فمعلوم انه ما كان معه عسكرو
 لاشوكه ولا مال الا كانت حقا لكان تركها مع القدرة مصيبة وانه يوجب الانفراد و
 كذا القول في العباس ثبت خلافة هؤلاء المذكورين على الترتيب وعلى هذا ترتيبهم
 في الفضيلة فراجع اهل السنة والجماعة على ان افضل الامة بعد النبي عليه السلام
 ابو بكر رضي الله عنه واكثر المعزلة وجميع الروافض يعمون ان افضل الامة على رضي الله
 والآثار في فضيلة بكر رضي الله عنه كثير منها ان ابن عمر رضي الله عنهما قال كانا في من
 النبي عليه السلام لا نعدل الي بكر رضي الله عنه احدا ثم عمر رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه
 ثم ينزل اصحاب النبي عليه السلام لانفاضل بينهم وكذا اورد البخاري رحمه الله في الصحيحين
 مسعود رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابابكر خليلا

اخى وصاحبي وقد اخذ الله صاحبه خليلا وقد قال عليه السلام الخلافة بعدى يكون
 وقد تم الثلاثون يوم قبل عت رضي الله عنه هوستان لابي بكر رضي الله عنه وعشرة لعمري رضي
 الله عنه واثناعشرة لعثمان رضي الله عنه وستين لعل رضي الله عنه قيل هذا مشكل لان
 اهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض الرواية كعمر بن العزير
 رضي الله عنه مثلاً ولعل المراد ان الخلافة التي لا يشوبها شئ من الحالف وميل عن المتابعة
 ثلاثين سنة وبعدها قد يكون وقد لا يكون والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 عشر



AMCA ZADE
 NUSEYİN PAŞA
 312

42



